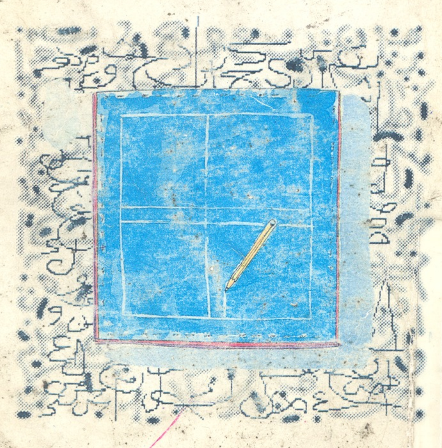
ثقافة الطفل

شهادات محلّية وعربية





ثقافة الطفل

شهادات محليّة وعربية

دائرة الثقافة والاعلام
حكومة الشارقة

(١٩٩٤)

د. ريتا عوض

د. محمد عبدالرؤوف الشيخ

الشيخ حمزة أبو النصر

د. علاء حمروش

حمد علي

محمد الحبيب العايب

ناجي الحاي

النجدي حجر

خليل حداد

سعاد جواد

جميل الرفاعي

جمال مطر

د. فوزية العلي

د. ابراهيم الشمي

تقديم

نقدم في هذا الكتاب الأوراق والشهادات التي قدمت في الندوة الفكرية التي نظمتها دائرة الثقافة والاعلام بحكومة الشارقة في نطاق فعاليات المهرجان السنوي التاسع لثقافة الطفل في فبراير ١٩٩٣.

ويأتي عقد تلك الندوة ، وإصدار وقائعها في كتاب ، في اطار الجهود التي تبذلها الدائرة من أجل المساهمة في صياغة واعداد وتعميم ثقافة للطفل ، ترمي إلى تنشئة سوية لجيل المستقبل، بوصفها شرطاً حاكماً لبناء وطن الغد وأمة الغد .

الشهادات المقدمة في هذا الكتاب ، المحلية منها والعربية ، تسلط الضوء على جانب مهم من التجارب في مجال ثقافة الطفل ، وهي قد تشير إلى الانجازات التي تحققت وتتحقق في هذا الاطار ، ولكنها تتوقف بروح مسؤولة أمام المعوقات والمثبطات التي لازالت تقف بوجه الافراد والهيئات المعنية بثقافة الطفل .

وهذه المسألة ، قبل سواها ، هي حافزنا لنشر هذه الشهادات عسى أن يكون ذلك بدوره حافزاً للسعي من أجل التغلب على تلك المعوقات والمثبطات .

"ثقافة الطفل : شهادات محلية وعربية" ليس الكتاب الأول الذي نصدره في مجاله ، وهو لن يكون الأخير . ففي خطتنا تقديم اصدارات أخرى تغني الموضوع وتعمق الحوار حوله .

دائرة الثقافة والاعلام

المحتويات

المهرجان التاسع لثقافة الطفل

المجال الفكري

كلمة اللجنة المنظمة للندوة الفكرية

(ثقافة الطفل: شهادات وتجارب عربية ومحلية)

ايتها الاخوات.. وأيها الأخوة:

عندما اقرت لجنة المجال الفكري للمهرجان التاسع لثقافة الطفل، موضوع ندوة المهرجان الرئيسة، وهو «ثقافة الطفل: تجارب وشهادات محلية وعربية»، كانت تهدف إلى تحقيق أمرين: أولهما التقاء أكبر عدد من الجهات العاملة في ثقافة الطفل ، بل خدمات الطفل في الإمارات للاطلاع على مجريات أمورها عن كثب، وأخرهما التقاء مع التجربة العربية من أجل تفاعل ضروري، وتلاق نافع ومفيد. ومن حسن الطالع أن تحقق الهدف باستجابة جهات محلية، غير قليلة، ومؤثرة، كما احتفت بالدعوة جهتان، غاية في الأهمية.. لتجربة ثقافة الطفل العربية.. فمن جهتها كانت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مبادرة إلى الموافقة على المشاركة في لقاء الشارقة، ومن جهتها، كانت الشقيقة مصر، عبر المركز القومي لثقافة الطفل.. بما له من تجربة مميزة، سباقة إلى تلبية دعوة المشاركة.. وهكذا كبر شأن هذه الندوة نوعياً: بتعدد المشاركات، وتنوعها من البحث العلمي التطوعي ، إلى أوراق العمل، ذات البعد العملي الميداني المجرب والممتحن على أرض الواقع.

لقد كانت سعادة اللجنة المنظمة لنشاطات المجال الفكري كبيرة ، وهي تحصي وتعدد الجهات المحلية التي تقدمت بأوراق عمل لندوة ثقافة الطفل هذه..

فمن جامعة الإمارات العربية المتحدة نلاحظ الحضور الفاعل لقسم الاعلام بكلية الآداب ولكلية التربية ، وللانتساب الموجه إلى جانب وزارات العمل والشؤون الاجتماعية، التربية والتعليم، والصحة، والاعلام والثقافة، ودوائر الشؤون الإسلامية والأوقاف، والمجمع الثقافي، ومجلة ماجد، وتلفزيون الشارقة.. وحضور باحثين جامعيين أكاديميين ومشتغلين ميدانيين متخصصين من هنا وهناك ومن جهات رسميّة وأهلية شعبية ليشهدوا النافع للطفولة.. وسوف تلاحظون، أيها الأخوة والأخوات، من الأوراق المقدمة، ومحاورها المتعددة، غلبة الاهتمام بالإعلام، وهو اهتمام في محله، لما للاعلام من دور ذي حدين: نافع وبالغ الضرر، حسب الذي نقع فيه، أو نوقع فيه فلذات أكبادنا.

على أن كل هذا سيغدو بلا كبير فائدة إذا لم نكرسه لغاية تصاحب نفع الحوار والتلاقي.. وهي التقريب بيننا لصياغة واقع جديد للطفل، يعتمد المزيد من التخطيط والرؤى المستقبلية، المزيد من قنوات التنسيق والعمل المشترك لتحقيق شروط تنمية شاملة لأطفالنا... الذين ظلوا لزمان طويل على الهامش ، محرومين من حقوق اقرها ديننا الحنيف ، ونادى بها الواقع والعلم والمجتمع.

ان اللجنة المنظمة لتشكر لكم أجمعين استجابتكم الكريمة، ولتتمنى للندوة الفلاح في تحقيق ما نصبو إليه جميعا، ولتدعوكم إلى تلمس سبل تطوير خدمات الطفولة، في عالمنا البالغ التغير، بعين لا ترضى إلا بما يضع الطفل في العصر.. علما، ومعرفة، ووعيا، وأفق عطاء..

لنضمن المستقبل ؛ لأن لنا من جعل الحاضر مهمة للتنمية والتقدم، وإلا ضيعنا مسؤولياتنا.

الطفل مهمة المستقبل، مهمة الحياة.. فلننهض بها على وجهها الأكمل ؛ لنجعل حياتنا جديرة بأن تعاش.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الطفل في نشاطات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

إعداد : الدكتورة ريتا عوض

١ - مقدمـــة

تحتل العناية بالطفولة مكاناً متميزاً في خطط المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وبرامجها، باعتبار أن الأطفال يمثلون احدى الفئات الهامة التي يستهدفها عمل المنظمة، وخاصة في المجالين التربوي والثقافي ، حيث تغطي نشاطاتها قطاعات تعليمية يتألف جمهورها أساساً من الأطفال، وتعني بذلك مرحلة ما قبل الدراسة والمرحلة الابتدائية. ويتجاوز هذا الاهتمام بالطفل مجال التربية ليمتد إلى الثقافة باعتبار الثانية مكملة للأولى ومثرية لها.

لذلك عملت المنظمة على التخطيط لنشاطاتها المتصلة بالطفولة ووضعها في الاطار المستقبلي المتلائم مع التطور المحتمل للمجتمعات العربية ومؤسساتها التربوية والثقافية، وفي ضوء موجهات استراتيجية التربية العربية وأولوياتها.

وقد تجسم هذا الجهد في اعداد تصورات لمستقبل العمل التربوي والثقافي في بعض المجالات ذات الصلة بالطفولة، ومن ذلك:

- إعداد خطة تربية الطفل العربي في سنواته الأولى في ضوء استراتيجية التربية.
- التخطيط للعناية بالطفل المعوق من خلال اعداد العاملين في مجال رعاية المعوقين وتأهيلهم.
- اعداد الخطة القومية لتعميم التعليم الابتدائي ومحو الأمية في الوطن العربي.
- تخصيص جوانب من «الخطة الشاملة للثقافة العربية» لموضوع ثقافة الطفل.

كما تجسد أيضا في عدد من المشروعات الثقافية التي نفذتها المنظمة في نطاق معالجة قضايا متنوعة تتعلق بثقافة الطفل العربي، منها ندوة حول ثقافة الطفل العربي ، عقدت بالكويت عام ١٩٧٩ ، وندوة حول المسرح المدرسي والجامعي عقدت بدمشق عام ١٩٨١، بالإضافة إلى معارض لرسوم الأطفال العرب أقامتها المنظمة في عدد من الدول الأوروبية والأمريكية. كما تهتم المنظمة بالكتب الموجهة إلى الأطفال العرب ، وتسعى لتشجيع المؤلفين على الكتابة للناشئة، وذلك بتخصيص الجوائز التشجيعية لأفضل الكتب الموجهة إلى

الأطفال العرب في إطار عملها على تشجيع الانتاج الثقافي ، وحث المؤلفين على السمو بنتاجهم الابداعي والتعريف بالفائزين منهم وبنتاجهم عبر وسائل الاعلام في أقطار الوطن العربي، وقد خصصت المنظمة عدداً من الجوائز المالية التشجيعية في مجالات التأليف المسرحي والترجمة والابداع الأدبي.

وقد بلغ من اهتمام المنظمة بثقافة الطفل أن توصلت في اجتماعات الدورة السابعة لمؤتمر الوزراء والمسؤولين عن الشؤون الثقافية بالوطن العربي، الذي عقد بالرباط في أكتوبر ١٩٨٩ إلى تحديد موضوع ثقافة الطفل العربي موضوعا رئيساً للدورة الثامنة للمؤتمر ، التي عقدت بالقاهرة في يونيو ١٩٩١ مفسحة المجال لبحث هذا الموضوع المهم على أعلى مستوى رسمي مكلف بالثقافة ؛ لاتخاذ قرارات مهمة على الصعيد القومي بأسره.

٢- خطة تربية الطفل العربي في سنواته الأولى

وقد اهتمت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتربية الطفل العربي في سنواته الأولى ، ووضعت خطة في هذا الصدد على ضوء استراتيجية التربية العربية التي أنجزتها ضمن استراتيجيات قومية في مجالات اختصاصها. وقد نشأت فكرة إعداد خطة تربية الطفل العربي في سنواته الأولى منذ منتصف السبعينات حين وافق المؤتمر العام للمنظمة على عقد ندوة خاصة لتربية الطفل العربي في سن ما قبل السادسة ، يكون من أهدافها وضع خطة عربية لتربية الأطفال في سني حياتهم الأولى ، تهيىء لهم الرعاية الصحية والانطلاق في النمو في الاتجاه السليم.

وبناء على هذا القرار اتجهت المنظمة إلى «تشكيل لجنة خاصة لوضع خطة لتربية الطفل العربي في السنوات الست الأولى من عمره» ، على أن يتم تشكيل هذه اللجنة من الخبراء العرب فوراً ، وأن تهيأ لها التسهيلات التي تساعدها على انجاز مهمتها.

وقد حددت المنظمة لمشروع الخطة الأهداف التالية:

- تهيئة مرجع علمي يمكن للبلاد العربية الاسترشاد به في وضع خطط لتربية الأطفال في السنوات الست الأولى من حياتهم واعداد معلميهم.

- إثارة الوعي بأهميـة هذه المرحلة وبأهميـة العناية بها باعـتبارها أسـاسـاً لتكوين شخصية الطفل.
- إثارة اهتمام منظمات تعليم الكبار باعداد برامج للآباء فيما يتعلق بحاجات أطفال هذه المرحلة وتربيتهم.
- إثارة اهتمام الأفراد والهيئات المعنية بالاسهام الفكري والمادي في تنظيم دورة تربية الأطفال وإيوائهم ورعايتهم باعتبار المشكلة ذات طابع قومي.

الأسـرة العربيـة
في خطة تربية الطفل العربي في سنواته الأولى

وقد تناولت الخطة فيما تناولت أوضاع الأسرة العربية لأهميتها القصوى في تنشئة الأطفال باعتبار أن ٥٠ بالمائة من المكتسبات العقلية المتوفرة للمراهق في سن السابعة عشرة من عمره تحصل في السنوات الأربع الأولى، وأن ٣٠ بالمائة منها تظهر فيما بين الرابعة والثامنة، وأن الـ٢٠ بالمائة المتبقية تكتمل فيما بين الثامنة والسابعة عشرة ، بالإضافة إلى أهمية الطفولة المبكرة في نمو الشخصية وسلامتها. وقد التفتت الخطة إلى التغيرات في حياة الأسرة العربية في هذا العصر وتتناول التفجر في أعداد سكان العالم ، والتفجر في المعرفة والتكنولوجيا وظاهرة التلوث ونقص الطاقة ونقص الغذاء والتضخم وأبعاد السياسة المحلية والاقليمية والدولية ، بالإضافة إلى أبعاد الاقتصاد والمواصلات التي سهلت الهجرة وأبعاد الاتصال والاعلام ، مما جعل القيم الثقافية للناس تتأثر بما يقدم إليها عبر الإذاعة المسموعة والمرئية ، بل إن مجرد وجود وسائل الاعلام في المنازل تنشأ عنه عادات جديدة في حياة الأسرة تضعف العلاقات المباشرة بين أفرادها الذين يجلسون مشدودين أمام التلفزيونات.

وعالجت الخطة كذلك الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأسرة العربية ؛ فبينت أن الدخل القومي لـ٤٢ بالمائة من سكان البلدان العربية لا يتجاوز ٥٠٠ دولار للفرد سنوياً و٢٥ بالمائة من السكان العرب لا يتجاوز الدخل القومي الخام لاقطارهم الف دولار للفرد في السنة ؛ أي إن غالبية سكان الدول العربية يعيشون في بيئة تشكو تخلفاً اقتصادياً خطيراً.

ويضاف إلى المشكلات الاقتصادية والمادية التي تعاني منها معظم الأسر العربية عامل سلبي آخر يتمثل في تفشي الجهل في جانب كبير من المجتمعات. وتشكل الأمية قضية جوهرية في مجال التنمية الشاملة في الوطن العربي. وفي «الخطة القومية لتعميم التعليم الابتدائي ومحو الأمية في الوطن العربي (١٩٩٠ - ٢٠٠٠)» التي أصدرتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تشير الإحصاءات إلى أن الأمية في الدول العربية سنة ١٩٨٠ بين فئة الأعمال (١٥-٤٣) تشمل ٤٣ مليونا يمثلون نسبة قدرها حوالي ٤٤ في المائة من السكان في تلك الفئة من الأعمار ، وبينما هبطت النسبة من حوالي ٥١ في المائة سنة ١٩٨٥ إلى ٤٤ في المائة سنة ١٩٨٩، فقد زادت الأعداد المطلقة من حوالي ٣٦ مليونا إلى حوالي ٤٣ مليونا. فالجهود المبذولة في محوها لا تلحق بالزيادة السكانية. وبينما يبرز نجاح أقطار عربية في محوها، إذ في العراق لا تزيد الأمية عن حوالي ٣ بالمائة وفي عمان حوالي ٧ في المائة. فإنها تبلغ في تلك الفئة من الأعمار عام ١٩٨٩ حوالي ٤٥ في المائة في الجزائر وجيبوتي، وحوالي ٦٠ في المائة في السودان وحوالي ٣٩ في المائة في السعودية وحوالي ٣١ في المائة في تونس ، وفي المغرب ٧٢ في المائة. وهكذا فهي تمثل مشكلة خطيرة في الوطن العربي تعطل جهود التنمية الشاملة وتجور على حقوق الانسان ، ولا تتوافق مع متطلبات الأمن القومي وما يقتضي من حسن استخدام التقنيات الحديثة في مواجهة التحديات. ويقدر أنه إذا استمرت الجهود الحاضرة على حالها فإن نسبة الأمية قد تنخفض إلى حوالي ٤٠ بالمائة وان أعداد الأميين سوف تواصل ارتفاعها لتصل إلى ٦٩ مليون أمي تبلغ نسبة الاناث منهم حوالي ٥٢ بالمائة أو ما يقرب من ٤٤ مليون امرأة وهو من التحديات الكبيرة.

وباجتماع الفقر والجهل تكون الانعكاسات على رعاية الطفل صحياً وغذائياً وتربوياً أكثر سلبية. ويتجلى ضعف هذه الرعاية في ارتفاع نسبة وفيات الأطفال الرضع في الوطن العربي، إذ يبلغ معدلها ١٣٥ في الألف مع بلوغ حد أقصى يقدر بـ ١٨٧ في الألف. ومعظم هذه الوفيات مصدرها أمراض متصلة بتلوث المحيط وضعف وسائل الوقاية والعلاج، وسوء التغذية .. يضاف إلى ذلك مشكلة تعدد الولادات وتضخم حجم الأسرة بصورة تقلل من فرص العناية بالطفل، إذ يتراوح هذا الحجم ما بين خمسة وسبعة أفراد مع سيطرة جلية

لنسبة العائلات التي يساوي أو يفوق عدد أفرادها السبعة، وخلاصة القول إن كل هذه المؤشرات تتضافر لرسم صورة سلبية عن واقع الأسرة العربية بصفة عامة ، وعجز أكثرها عن مواجهة الاحتياجات الأولية للطفل ورعايته صحياً وغذائياً وتربوياً.

توصيات خطة تربية الطفل في السنوات الأولى:

وقد توصلت هذه الخطة إلى وضع توصيات فيما يتعلق بالنهوض بالأسرة انطلاقاً من مبدأ الديمقراطية وتكافؤ الفرص ؛ إذ أكدت أن توفر العيش الكريم حق لكل طفل عربي بغض النظر عن وضعه الاقتصادي وبيئته الاجتماعية. لذلك فإن مجمل الأعمال والأنشطة التي تقترحها تتجه إلى تعميم الفوائد الناتجة عنها على الأطفال كافة دون ميز أو حيف، وبمقابل مادي يكون في متناول كل الفئات الاجتماعية، ان لم يكن مجانياً. ولدعم هذا المبدأ، روعيت في الخطة ضرورة تلافي ما يلاحظ الآن من تفاوت بين الريف والحضر، وبين الجهات والفئات الفقيرة والجهات والفئات الغنية داخل القطر الواحد. وهذا يعني اعطاء الأولوية في فترة أولى إلى أطفال هذه الفئات المحرومة حتى يتحقق لهم الحد الأدنى مما يتوفر لأطفال الفئات الأخرى.

وقد توصلت الخطة فيما يخص الأسرة إلى ما يلي:

- من حيث التربية :

- جدير بالحكومات العربية – بعد أن تقتنع بأهمية وخطورة مرحلة الطفولة المبكرة في حياة الفرد – أن تهتم بتوعية الوالدين بما يجب أن تكون عليه تنشئة الأطفال من جميع النواحي حتى يعد هؤلاء اعداداً صحيحاً لتقبل التربية في مرحلة التعليم الأولى. وقد تشترك في عمليات التوعية وسائل الاعلام المختلفة ودور العبادة والجمعيات بمختلف أنواعها وضروب نشاطها، إن هذه التوعية لا تقل أهمية عن التوعية التي تؤديها وزارات الصحة مثلاً، ولعلنا نؤمن بجدوى هذه التوعية الصحية، وعلى سبيل المثال فيما يختص بالتطعيم ضد شلل الأطفال، التي أثبتت جدواها وفعالياتها، ان مثل هذه التوعية يجب أن تخضع لتخطيط علمي سليم وأن تنتشر في ربوع الحضر والريف والبادية حتى يتفاعل معها ويستجيب إليها أكبر عدد ممكن من الآباء والأمهات.

وجدير بالذكر أن تكون لغة التخاطب واضحة مفهومة، وأن تستخدم وسائل متنوعة وفعالة لتقديم أفكار الكبار إلى الصغار.

- من حيث الامكانات المادية:

نحن نعلم أن هناك تفاوتاً بين قطر وآخر، وبين أجزاء من كل قطر فيما يمكن أن يتوفر مادياً للأطفال في بيوتهم من وسائل يتطلبها نموهم السليم القويم. ونقترح أن تتدخل الحكومات بتهيئة بعض هذه الامكانات لدى الأسر التي لا تسمح مواردها المادية بالتدخل الفعال. كما نقترح أن تترك الحرية لكل قطر في اتخاذ ما يراه مناسباً لدعم الأسر التي يراها في حاجة ماسة إلى هذه الامكانات المادية.

- وسائل الانجاز :

وفيما يلي بعض الاقتراحات الخاصة بوسائل تحقيق الأهداف المنشودة وهي مجرد أفكار يستعين بها كل قطر بالقدر الذي تسمح به امكاناته المادية والبشرية، وما يتوفر له من وسائل مستخدمة حالياً أو ما يمكن أن يستخدم مستقبلا، وأيضا بما يتلاءم مع ظروفه واحتياجات الأسرة به. ويقترح أن يكون الانجاز عن طريق ثلاث وسائل يراعى فيها نوع الجمهور المقصود وهي:

- وسائل الاتصال الجماهيري (المقروءة والمسموعة والمرئية)
- التوعية من خلال المراكز الصحية والاجتماعة التربوية والدينية .
- الارشاد المباشر.

١- ففي نطاق استغلال وسائل الاتصال الجماهيري يمكن الاعتماد على الاذاعة بالدرجة الأولى حيث يصل البث الإذاعي بسهولة إلى مختلف أرجاء القطر، ويأتي التلفزيون في الدرجة الثانية. ولعل السبب في تفضيل هاتين الوسيلتين هو انتشار الأمية في الوطن العربي وبخاصة بين كبار السن وبالذات بين النساء، وهذا هو الجمهور المستهدف بالتوعية. هذا من ناحية، أما السبب الثاني فيرجع إلى قوة مفعول الوسائل السمعية والبصرية في التعليم وفي تغيير اتجاهات المستمعين والمشاهدين.

ويمكن استغلال هذين الجهازين بأشكال متنوعة لعل من أهمها:

- اجراء أحاديث مع مختصين في الصحة والتغذية والتربية وعلم النفس حول موضوعات تتعلق بتنشئة طفل ما قبل السادسة.
- تنظيم ندوات حول الموضوعات نفسها يحضرها أصحاب الاختصاص مع اشتراك بعض الآباء والأمهات، سواء بالحضور المباشر أو عن طريق الهاتف والمراسلة قصد طلب المزيد من التوضيحات بخصوص الموضوع المطروق في الندوة، أو بخصوص حالات شخصية، قد تعترضهم في أثناء تربيتهم لأطفالهم.
- انتاج وبث تمثيليات قصيرة يكون محورها موضوعا صحياً أو غذائياً أو متعلقا بتنظيم الأسرة أو بتربية الأطفال في السنوات الأولى من عمرهم. ويستحسن في هذا الصدد الاعتماد على الفكاهة والنكتة وصياغة التمثيليات في قالب مشوق وجذاب بعيد عن الأسلوب التوجيهي المباشر، ويمكن بث هذه التمثيليات منفردة وترك المشاهد والمستمع يستخلص الدرس بنفسه، أو استغلالها كمدخل للندوات المشار إليها آنفاً.
- انتاج وبث أشرطة تتناول موضوعات تتصل بتربية طفل ما قبل المدرسة الابتدائية ورعايته من النواحي الصحية والغذائية والنفسية والتربوية. وعلى غرار التمثيليات، يجوز عرض هذه الأشرطة مستقلة أو مشفوعة بحوار.
- بث نداءات إذاعية وتلفزيونية قصيرة جدا تلفت نظر السامع والمشاهد إلى بعض المسائل الصحية والغذائية والتربوية، وتكون هذه النداءات في شكل معلومات ونصائح موجزة يعاد بثها بنسق متواتر ومدروس حتى ترسخ في أذهان الناس.
- تخصيص وقت كاف للتوعية الصحية والغذائية وطرق تربية صغار الأطفال في البرامج الموجهة للمرأة والأسرة، وتحسين مستوى الموجود منها حالياً.

والأفضل عند اعداد كل هذه الوسائل، تبسيط المفاهيم العلمية وصياغتها في لغة تكون في متناول جميع المستمعين والمشاهدين مع محاولة الابتعاد عن الأسلوب الممل والسعي إلى استغلال ما من شأنه أن يضفي على البرنامج المقدم طابعاً مشوقاً يشد إليه الانتباه كإدراج الأغاني الخفيفة الهادفة والأمثال والحكم الشعبية.

وينبغي كذلك أن تبث هذه البرامج التلفزيونية والاذاعية في أوقات مناسبة، وأن تتكرر عدة مرات حتى تحقق أغراضها.

وإلى جانب الإذاعة والتلفزيون يمكن استغلال الجرائد والمجلات في توعية المواطن صحياً وغذائياً وتربوياً فيما يتصل بتربية الأطفال. مع العمل على تنويع طرق تقديم الموضوعات ونذكر من هذه الطرق:

- اجراء أحاديث مع مختصين في الصحة والتغذية وعلم النفس والتربية.
- نشر مقالات مبسطة يدعى إلى كتابتها اهل الاختصاص في الميادين سابقة الذكر.
- تمكين المواطنين من طرح أسئلة ترسل إلى المختصين عن طريق الجريدة أو المجلة لتتولى عرض ما تحتويه من تساؤلات على من يهمه الموضوع ونشر الردود عليها.
- نشر نصائح وتوجيهات تتعلق بطرق العناية بصحة الطفل وتغذيته ورعايته نفسياً وتربوياً. ويستحسن أن تواكب هذه التوجيهات الحملات الصحية، كحملات النظافة وحملات التطعيم التي تقوم بها الجهات المختصة كوزارة الصحة ووزارة الشؤون الاجتماعية والبلديات.
- استخدام الصور والرسوم الكاريكاتورية عند نشر النصائح والتوجيهات الصحية وغيرها بشكل طريف يجذب الانتباه.

ومن الممكن كذلك الاستفادة من مجلات الأطفال التي تعتمد أساسا على الصور والرسوم، في تقديم بعض الموضوعات الارشادية ذات الطابع الصحي والغذائي والتربوي، على اساس أن يستفيد منها الأطفال والكبار في الوقت نفسه.

ومن الوسائل المقروءة الأخرى التي ينبغي استعمالها لتوعية المواطنين إصدار كتيبات ونشرات توزع مجاناً في بعض الأماكن العامة التي يوجد فيها الكبار والشبان كالأسواق والأندية ووسائل المواصلات والمقاهي.. الخ.

ولابد أن تراعى في كل الوسائل الاعلامية والتربوية المستعملة جملة من الشروط، كالتبسيط في اللغة والتركيز على الصور والرسوم، وتوخي الاخراج الشيق، حتى تبلغ

الهدف الذي وضعت من أجله وتصل إلى أكبر عدد ممكن من المواطنين، مهما اختلفت مستوياتهم التعليمية.

٢- أما التوعية من خلال المراكز الصحية والاجتماعية والتربوية فإنها تتمثل خاصة في استغلال المباني العامة التي لها وظيفة اجتماعية وتربوية وثقافية، كالمدارس والأندية والمساجد ومراكز رعاية الأم والطفل ؛ لعقد اجتماعات وندوات توجيهية تهدف إلى توعية الآباء والأمهات بدورهم في رعاية أطفالهم من الأوجه الصحية والغذائية والتربوية.

ويستحسن أن تكون هذه الاجتماعات معززة بعروض سينمائية تزيد في توضيح المحتوى المراد إبلاغه، ولاسيما في الأماكن التي لا يصل إليها البث التلفزيوني.

وفي حالة عدم توفر المباني التي عددناها سابقاً، يمكن التفكير في تنظيم قوافل توعية متنقلة تصل إلى المناطق النائية بالريف والبادية حتى يمكن توعية أكبر عدد ممكن من المواطنين.

ولابد في هذا الصدد من الاشارة إلى الدور الهام الذي يمكن أن تلعبه الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية بأنواعها المختلفة حكومية وأهلية في مساندة المجهود الرسمي الذي تقوم به الجهات الحكومية المختصة.

٣- ويتجسم الارشاد المباشر في اتصال المرشدات الاجتماعيات والزائرات الصحيات وفرق التوعية بالأسر بهدف مساعدتها على تقديم الخدمات الأولية التي يحتاج إليها الأطفال في سن ما قبل المدرسة من النواحي الصحية والغذائية والنفسية والتربوية.

ومن المستحسن أن تكون المختصات في هذا الميدان قد تلقين دراسة وتأهيلاً مناسبين، وأن تكون لهن دراية كاملة بخصائص البيئة التي يعملن بها.

وتتوج كل هذه الأعمال والأنشطة الموجهة للبيئة الأولى بإصدار القوانين والتشريعات العامة الهادفة إلى حماية الأسرة وضمان استقرارها. ويمكن أن يشكل الاعلان العالمي لحقوق الطفل وميثاق حقوق الطفل العربي أهم المراجع في هذا الصدد.

المؤسسات المختصة في تربية الطفل قبل المدرسة:

ومن ناحية ثانية أولت الخطة عناية خاصة بالمؤسسات المختصة في تربية الطفل قبل المدرسة ونصت على الغايات التالية:

- زيادة عدد المؤسسات المختصة في تربية الطفل قبل المدرسة من دور حضانة ورياض أطفال بحيث يتناسب وأعداد أطفال هذه الفئة العمرية في كل قطر، بهدف الوصول إلى تعميم هذه المؤسسات وبخاصة رياض الأطفال.
- دعم التربية قبل المدرسية وجعلها في متناول كل الفئات الاجتماعية بحيث تصبح جزءاً من السلم التعليمي الذي توفره الدولة بالمجان.
- الحرص على مستوى هذه المؤسسات بحيث تحقق فلسفتها وأهدافها عن طريق اتباع مناهج ووسائل تربوية سليمة تتماشى مع نتائج ما توصلت اليه البحوث العلمية المعاصرة، وما يتطلبه كل هذا من الإعداد الرصين للعاملين بهذه المؤسسات.

ولتسهيل نشر مؤسسات التربية قبل المدرسية، فإن الدولة مدعوة إلى تقديم المساعدات لمن يرغب في فتح دور حضانة أو رياض أطفال وتتوفر فيه الشروط اللازمة، وتتمثل هذه المساعدات والحوافز في شكل قروض أو منح مالية أو هبات عينية كاعطاء أراض لبناء دور حضانة أو رياض أطفال عليها، كما يمكن أن تعفى الأجهزة والأدوات التعليمية من الرسوم الجمركية إذا كانت تستورد من الخارج، وكذلك يمكن الاسهام في دفع رواتب بعض العاملين بهذه الدور أو المؤسسات، كما يمكن لبعض الشركات والمصانع الكبرى أن تقيم دور حضانة أو رياض أطفال خاصة بالعاملين فيها وتجعل التحاق الأطفال بها مجانياً أو مقابل أجر رمزي لا يشكل عبئاً على الأسر ذات الدخل المحدود، على أن تكون الدولة هي المشرفة على مؤسسات التربية قبل المدرسية من دور حضانة ورياض أطفال.

هذا وان لم تتوفر امكانات إنشاء أبنية جديدة خاصة بمؤسسات تربية الطفل قبل المدرسة فيمكن الالتجاء إلى حلول مؤقته يتمثل أهمها فيما يلي:

- الحاق فصول بالمدارس الابتدائية تقبل الأطفال في سن الخامسة في مرحلة أولى، ثم سن الرابعة في مرحلة ثانية.

- استغلال الكتاتيب بعد ايجاد التشريعات المناسبة وتحسين هذه المؤسسات مادياً وتربوياً.
- إنشاء مراكز اجتماعية في الريف تكون متعددة الاختصاصات بحيث تتضمن دور الحضانة ورياض الأطفال.
- حث الفلاحين على التبرع بجزء من انتاجهم في أثناء المواسم الزراعية للمساهمة في إنشاء دور حضانة ورياض أطفال في الريف.

مراحل الانجاز وأولويات العمل:

- على المستوى القطري:

ان تعدد حاجات الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية وضخامة الأعمال التي تتطلبها يجعلان مواجهة كل هذه المتطلبات بالدرجة نفسها وفي الوقت نفسه أمراً مستحيلاً في الظرف الراهن بالنسبة للاغلبية العظمى للدول العربية، لذلك يستحسن توخي تدرج معقول في الاستجابة لهذه الحاجات يراعي الميادين التي تستوجب اعطاءها الأولوية من ناحية والامكانات المتوفرة لدى كل قطر من ناحية أخرى، ويمكن أن يمتد هذا التدرج على ثلاث مراحل:

- **المرحلة الأولى:** تتميز هذه المرحلة باعطاء الأولوية المطلقة للخدمات الصحية والغذائية المقدمة لطفل ما قبل السادسة، وتليها في سلم الأولويات الأعمال والأنشطة المتصلة بتوعية الأسر من النواحي الصحية والغذائية والتربوية. ويأتي على اثرها الاعتناء بنشر مؤسسات التربية قبل المدرسية بحسب ما تسمح به الامكانات المادية وبما يتوافر من معطيات على المستوى الوطني. ويكون الاهتمام بثقافة الطفل خاضعا للمبدأ نفسه أي باستغلال ما أمكن من الوسائل المتوفرة.

ويستحسن قبل الشروع في هذه المرحلة أن يقوم كل قطر بتقويم الواقع الحالي لرعاية الطفولة فيه حتى يتمكن من وضع خططه على أساس من المعرفة الموضوعية لهذا الواقع.

وتعزى الأولوية الممنوحة للخدمات الصحية والغذائية إلى ما يشكوه الطفل العربي من قصور على هذا المستوى كما يتبين من الأرقام المتعلقة بوفيات الأطفال في الوطن العربي، فالأمر الهام إذن وغير القابل للتأجيل هو إحاطة الطفل بالحد الأدنى من الرعاية الصحية والغذائية التي من شأنها أن تضمن بقاءه وسلامته وأن تقيه من كل الأمراض والأوبئة وسوء التغذية.

أما الاهتمام في الدرجة الثانية بتوعية الأسر صحياً وغذائيا وتربوياً فيمليه الاعتبار السابق نفسه، نظراً لأن خدمات الأسرة في هذا المجال ينبغي أن تكون مكملة للخدمات التي تقدمها الجهات والأجهزة المختصة، بخاصة أن بعض الأسر العربية عاجزة عن القيام بدورها كاملا في هذا الشأن.

ولئن كانت الأولوية المتعلقة بالخدمات الصحية تستوجب قدراً هاماً من الامكانات المادية، فإن توعية الأسر لا تتطلب إلا توظيفاً ذكياً لما يتوفر من وسائل اعلامية وتوجيهها توجيهاً مناسباً وتعاونها مع المؤسسات والهيئات داخل كل قطر.

ويكون نشر مؤسسة التربية قبل المدرسية في هذه المرحلة منطلقاً من الامكانات المتوفرة في كل قطر، فإذا كان بها نقص ينبغي قبول الحلول الوسطى والمؤقتة بخصوص نوعية التربية المقدمة في هذه المؤسسات، سواء من حيث اطارها المادي (المباني - التجهيزات - الوسائل..) او البشري (كفاءة المعلمات) أو من حيث المحتوى (المناهج).

والأمر مماثل بالنسبة لثقافة الطفل؛ إذ يمكن أن يكتفى في هذه المرحلة باستغلال الوسائل المتوفرة ولاسيما الإذاعة والتلفزيون، كما يجوز أن نتبنى حلولاً قد لا تتسم بالكمال كدبلجة ما يستورد من أفلام الرسوم المتحركة وكتعريب الكتب الأجنبية بعد تكييفها من بيئة الطفل. وتستغل هذه المرحلة من ناحية أخرى لاعداد وتدريب الاطار البشري المختص استعدادا لمواجهة متطلبات المرحلتين التاليتين :

- **المرحلة الثانية :** تكون الأولوية في هذه المرحلة إلى التوسع تدريجياً في نشر مؤسسات التربية قبل المدرسية مع تحسين نوعيتها من حيث إعداد وتأهيل المعلمات ومن حيث المناهج، بينما يستمر توخي المرونة والواقعية فيما يتعلق بالاطار المادي لهذه المؤسسات واستثمار كل امكانات المحيط بصرف النظر عن جودتها.

أما على مستوى ثقافة الطفل، فيقع التأكيد على الانتاج المحلي والتخلي شيئا فشيئا عن الانتاج المستورد.

ومن البديهي أن يستمر المجهود المبذول في ميادين الصحة والتغذية وتوعية الأسر مع العمل على تطوير الخدمات المقدمة في هذا المضمار وتحسين نوعيتها وتكييفها بحسب نتائج المرحلة الأولى.

- **المرحلة الثالثة** : يتمثل الهدف الأساسي لهذه المرحلة في تعميم مؤسسات التربية قبل المدرسية، ولاسيما رياض الأطفال وفي توحيد انتمائها إلى الهيئات الحكومية مع بذل أقصى ما يمكن من الجهد في سبيل تحسين اطارها المادي حتى يواكب التطور التربوي الذي يكون قد تم في المرحلة السابقة.

ويشمل هذا التحسين النوعي ثقافة الطفل كذلك بحيث يتحول الانتاج من مظهره الفردي إلى صيغة جمعية تتنوع فيها الكفاءات كما تشهد هذه المرحلة تطوراً نحو التخصص في ثقافة طفل ما قبل السادسة يجعل الانتاج الموجه لهذه الفئة قائماً بذاته له متخصصون قادرون على إعطائه الشكل والمحتوى المناسبين.

ويصاحب هذه المراحل الثلاث التحول شيئاً فشيئاً عن الأعمال والأنشطة المتفرقة إلى التكامل بين الخدمات المقدمة لطفل ما قبل المدرسة الابتدائية والسعي تدريجياً إلى القضاء على الفوارق بين الجهات والفئات داخل القطر الواحد، وذلك باعطاء الأولوية خلال المرحلتين الأوليين للريف والمناطق الحضرية المحرومة في انتظار أن يتحقق التوازن المنشود في أثناء المرحلة الثالثة.

ولا يمكن لهذه الخطة أن تحدد المدة الزمنية التي تستوجبها كل مرحلة من المراحل الثلاث وذلك بسبب التفاوت الاقتصادي والاجتماعي بين الاقطار العربية الذي يجعل نسق الانجاز مختلفاً من بلد إلى آخر. لذا يفضل أن تترك لكل قطر حرية تحديد المرحلة التي يراها صالحة ومتناسبة مع ظروفه وامكاناته. ويمكن أن نشير في هذا الصدد إلى أن بعض البلدان العربية قد تكون اجتازت المرحلة الأولى الموصوفة آنفا، ويجوز بالتالي أن تدخل مباشرة في المرحلة الثانية عند تنفيذ هذه الخطة.

- **على المستوى العربي:**

ان بلوغ صيغة مثلى للعمل العربي المشترك في ميدان التربية قبل المدرسية يتطلب المرور من مرحلتين:

- **المرحلة الأولى:** تتمثل هذه المرحلة في وضع الأسس الأولية للعمل المشترك، وذلك من خلال تبادل الخبرات والتجارب والمعلومات ونتائج الأبحاث، ومن خلال تنظيم الندوات والمؤتمرات بقصد التشاور والتنسيق والتخطيط للمستقبل. ويمكن في هذه المرحلة كذلك الشروع في إقامة بعض المشاريع والتجارب المشتركة بخاصة بين الأقطار المتجانسة من الناحية الجغرافية والاجتماعية (الخليج العربي، المغرب العربي..).

- **المرحلة الثانية:** يتم العمل في أثناء هذه المرحلة على انجاز مشاريع مشتركة ولاسيما في ميادين صناعة الأدوية والامصال وصناعة اللعب والالعاب وانتاج الأفلام السينمائية والبرامج التلفزيونية.

وتمتاز هذه المرحلة كذلك بالسعي إلى توحيد فلسفة وأهداف مؤسسات التربية قبل المدرسية والمؤشرات العامة للمناهج والأنشطة التي تتضمنها وتوحيد خطط التدريب وأساليبه بالنسبة للعاملات داخل هذه المؤسسات وتتوج هذه المرحلة بإنشاء منظمة عربية للطفولة.

٣- العناية بالطفل المعوق

تنطلق المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في عنايتها بتربية الأطفال المعوقين وتأهيلهم من مبدأي: تكافؤ الفرص التعليمية وحق جميع المواطنين في التعليم، وهما من المبادىء الأساسية التي ارتكزت عليها (استراتيجية تطوير التربية العربية) عند وضع تصورها لمستقبل التربية والتعليم في الوطن العربي. فمن المظاهر الرئيسة لهذا المستقبل الذي ترنو إليه الاستراتيجية إقامة المجتمع العربي المتعلم الذي تنعم كل فئاته بنور العلم والمعرفة.

وقد رأت استراتيجية التربية أن الوصول إلى هذا المجتمع العربي المتعلم يقتضي من جملة ما يقتضيه «ايلاء أسبقية ملحوظة للفئات المحرومة، وبخاصة في المناطق الريفية، وبين النساء والبنات، وبين اليافعين واليافعات، وبين الكبار من الأميين، وبين المعوقين، وتمكينهم من فرص التعليم الأساسي الملائمة لهم».

لذلك أوصت الاستراتيجية بـ «العناية بالتربية الخاصة بالمعوقين وتنظيم برامج ذات جوانب إنسانية وتربوية ومضامين اجتماعية وتنموية لهم وارساء هذه التربية على أسس ثابتة مستمرة» . كما وجهت إلى مزيد من الاهتمام بـ«معلم المعوقين» في نطاق تنويع وظائف كليات التربية ودور المعلمين في البلدان العربية.

وقد عملت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على تجسيد هذه التوصيات والتوجهات من خلال تنفيذ جملة من النشاطات والأعمال يمكن حصرها في مجالين رئيسين هما:

- دراسة الجوانب التربوية والاجتماعية المتصلة برعاية المعوقين وتأهيلهم، وذلك بعقد الندوات واجراء البحوث.

- العناية باعداد العاملين في مجال التربية الخاصة وتأهيل المعوقين، وذلك من خلال تقديم المنح الدراسية والعمل على انشاء جهاز عربي يعنى بالاعداد والتدريب.

وسوف يتركز اهتمام المنظمة في السنوات القادمة على موضوع اعداد العاملين مع الاطفال المعوقين وذلك من خلال «اللجنة العربية لتنسيق دعم مؤسسات أعداد العاملين في برامج تأهيل المعوقين ورعايتهم في الوطن العربي» ، التي أنشأتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في يوليو ١٩٧٥، والتي تضم ممثلين عن هذه المنظمة والمنظمات العربية والدولية ذات الاهتمام المشترك، وتتمثل مهمة هذه اللجنة في الوقوف على حاجات الدول العربية إلى الأطر العاملة مع المعوقين واستقطاب الأموال والاشراف على توزيع الدعم على مؤسسات اعداد العاملين في برامج رعاية المعوقين وتأهيلهم والتخطيط لبرامج تدريبية للاطر العاملة في الميدان.

وقد توصلت اللجنة، بعد عقد أربعة اجتماعات إلى وضع مشروع البرنامج الأول القصير المدى للنهوض بالعاملين مع المعوقين يتضمن جملة من ورشات العمل والدورات التدريبية التي ستتولى اللجنة تنفيذها خلال العامين القادمين.

وقد انتهت اللجنة بعد اجتماعين أخرين، الخامس بتونس في أكتوبر ١٩٨٨ والسادس بالقاهرة في فبراير ١٩٩٠ إلى وضع مشروع البرنامج الثاني القصير المدى للنهوض بالعاملين مع المعوقين. وهكذا تكون اللجنة قد خدمت الطفل المعاق بتوفير المعلمين والفنيين الأكفاء لمساعدته وتأهيله.

٤- الخطة القومية لتعميم التعليم الابتدائي ومحو الأمية في الوطن العربي

تظل المسألة التربوية أساس قضية التنمية البشرية وهي العنصر الأول في التنمية الشاملة على المستويين القطري والقومي. فالأمية معضلة حقيقية تواجهها الشعوب النامية والتعليم الابتدائي وتعميمه هو التحدي الأكبر الواجب مواجهته في نهاية هذا القرن. بهذا الوعي للتحديات الكبرى التي تواجهها الأمة العربية وبتتبع دقيق لحقيقة الوضع التربوي والتعليمي على الساحة العربية وضعت المنظمة العربية الخطة القومية لتعميم التعليم الابتدائي ومحو الأمية في الوطن العربي وأكدت فيها على حتمية تعميم التربية الأساسية بما هي حق انساني أصيل لايجوز التخلي عن توفيره لجميع المواطنين بالعدل والمساواة وعلى أساس تكافؤ الفرص فيما بينهم من حيث الانتفاع به وتكييفه لأحوالهم واحتياجاتهم الأساسية، ولكون التربية الأساسية ذات عائد في التنمية الشاملة المتجاورة للنمو الاقتصادي إلى المجالات الاجتماعية والثقافية والسياسية جنباً إلى جنب مع التنمية الاقتصادية بتوازن وانسجام.

والتربية الأساسية موجهة إلى الصغار والكبار. وقد أكدت الخطة ضرورة مراعاة أن تكون ملائمة لخصائص المتعلمين ولأحوال المجتمع على حد سواء، فتكون للصغار في نطاق التعليم المدرسي لتؤلف ما يطلق عليه عامة مرحلة التعليم الابتدائي، وقد تتجاوزه إلى

الحلقة الأولى من حلقات التعليم الثانوي. وتكون للكبار في صيغة مرحلة التأسيس في محو الأمية ثم مرحلة التكميل تتبعهما مرحلة للمتابعة تكفل مواصلة التعلم واستثماره في تطوير الشخصية وتحسين مستويات الحياة ونوعيتها.

حركة التربية الأساسية في الوطن العربي : بين الانجاز والاخفاق :

توالت جهود البلدان العربية في سبيل تطوير أنظمتها التربوية بعد استقلالها ونيلها السيادة، وقد تعمق وعي الجماهير بحقها الإنساني في التعليم وأسهمت حركات الاصلاح وتنامي الموارد عند بعضها في توفير فرص التعليم بين الصغار والناشئين. ويعنينا هنا أن نقوّم الجهود المبذولة في مجال التربية الأساسية في الأقطار العربية خلال العقدين الأخيرين.

مجمل تطور النظام المدرسي:

إذا نظرنا إلى التطور الكمي للتعليم الابتدائي في نطاق التطور الكمي للنظام المدرسي جميعه يتبين من الاحصاءات أن مجمل اعداد الطلبة للمراحل الثلاث الابتدائية والثانوية والتعليم العالي قد قارب أن يتضاعف خلال السبعينات فزادت من حوالي ١٦ر٥ مليون، سنة ١٩٧٠ إلى حوالي ٣١ مليونا سنة ١٩٨٠ يؤلفون حوالي ١٩ في المائة من مجموع سكان الوطن العربي الذين يقدرون بحوالي ١٦٣ مليونا في هذه السنة الأخيرة. وقد بلغت أعداد الطلبة سنة ١٩٨٦ حوالي ٤١ مليونا يؤلفون أكثر من ٢٠ بالمائة من عدد السكان، وإنما يلاحظ أن معدلات نسب النمو لتلامذة المدارس الابتدائية خلال جميع تلك السنوات هي أقل من معدلات نسب النمو لطلبة التعليم الثانوي والتعليم العالي، كما يلاحظ تباطؤ معدلات النمو خلال سني الثمانينات.

ان مقارنة معدلات نسب النمو المئوية للمراحل المختلفة من الأنظمة المدرسية في الوطن العربي مع معدلات النسب المئوية المماثلة على الصعيد العالمي وعلى صعيد البلاد الصناعية وصعيد البلاد المتنامية، تدل على تقدم البلاد العربية على جميع هذه الأصعدة سواء بالنسبة للاعداد المجملة للمراحل الثلاث، أو لكل مرحلة منها على حدة، وجود معدلات نمو سالبة للبلاد الصناعية في المرحلة الابتدائية خلال السبعينات وخلال سني

الثمانينات وكذلك للمرحلة الثانوية خلال الثمانينات، ولعل ذلك يرجع في الغالب لنقص السكان في تلك الفئات من الأعمار، فقد بلغ نمو التعليم في البلاد العربية، في السبعينات لجميع المراحل ٤ر٦ في المائة وللمرحلة الابتدائية ٤ر٩ في المائة والتعليم العالي ٥ر١٢ في المائة، يقابلها على الصعيد العالمي ٢ر٣ في المائة و٥ر٢ في المائة و٥ر٤ في المائة و٤ر٥ في المائة على التوالي.

نسب أعداد الطلبة إلى فئات السكان في الأعمار المناسبة :

غير أن تطور النواحي الكمية للانظمة التربوية يتضح بصورة أوفى وأوضح، إذا قورنت اعداد الطلبة المسجلين في المراحل الدراسية بأعداد السكان في فئات الأعمار المناسبة لتلك المراحل، وسيتم تناول هذه المقارنة لاجمالي أعداد الطلبة المسجلين في كل مرحلة إلى فئات الأعمار المناسبة لها سواء كانوا ضمن تلك الفئة من الأعمار أو كانوا خارج مداها انخفاضا أو ارتفاعا، وثانيا لصافي أعداد الطلبة المسجلين في المرحلة الابتدائية خاصة وهم الذين تقع أعمارهم في نطاق تلك الفئة (٦-١١) على وجه التحديد.

وتبين الاحصاءات ما يلي:

١- ان نسب اجمالي عدد الطلبة المسجلين في مرحلة التعليم الثانوي في الأنظمة المدرسية العربية إلى أعداد فئات الأعمار المناسبة لتلك المرحلة (١٢-١٧) قد تنامت خلال السنوات ١٩٧٠-١٩٨٦، فانطلقت سنة ١٩٧٠ من مستوى أدنى من مستوى صعيد البلاد المتنامية، وهما ١ر٢١ في المائة و٤ر٢٢ في المائة على التوالي، وانتهت عند ١٩٨٦ إلى مستوى أعلى من ذلك المستوى بكثير، هما ١ر٤٨ في المائة و٦ر٣٨ في المائة على التوالي، بل زادت قليلا عن مستوى الصعيد العالمي نفسه، وهو ٤٧ في المائة، ولكنها لا تزال في تلك السنة ١٩٨٦ دون مستوى البلاد الصناعية بكثير ٢ر٩٠ في المائة.

٢- ان نسب إجمالي عدد الطلبة المسجلين في مرحلة التعليم العالي في الأنظمة المدرسية العربية إلى فئات الأعمار المناسبة لتلك المرحلة (١٨-٢١) انطلقت سنة ١٩٧٠ من مستوى أعلى من مستوى صعيد البلاد المتنامية ٣ر٤ في المائة و١ر٣ في المائة على التوالي، وظلت متفوقة على ذلك خلال السنوات ١٩٧٠-١٩٨٦، بل زادت في تفوقها عليه عند

منتصف الثمانينات، ٢ر١٠ في المائة و٤ر٧ في المائة على التوالي، وقاربت عند تلك السنة ١٩٨٦ الصعيد العالمي فكان الأخير ١ر١٢ في المائة ولكنها ظلت دون مستوى صعيد البلاد الصناعية وهو ١ر٣٣ في المائة.

٣- ان نسب اجمالي أعداد الطلبة المسجلين في مرحلة الدراسة الابتدائية في الأنظمة المدرسية العربية إلى أعداد فئات الأعمار المناسبة لتلك المرحلة (٦-١١) انطلقت سنة ١٩٧٠ من مستوى أدنى من مستوى صعيد الدول المتنامية، ٧ر٦٣ في المائة و ٦ر٧٨ في المائة على التوالي، وظلت دون ذلك المستوى عند منتصف الثمانينات بل ان الفارق بين المستويين لا يزال كبيراً، وهما ٧ر٨٣ في المائة و ٢ر٩٩ في المائة ويصدق ذلك بالطبع على قصورها دون مستوى الصعيد العالمي الذي بلغته بعض الدول المتنامية نفسها.

فإذا قارنا بين نسب الأعداد الصافية للطلبة في مرحلة التعليم الابتدائي، وهم الذين تتفق اعمارهم مع فئات الأعمار المناسبة لتلك المرحلة (٦-١١) وجدنا الصورة تختلف فتكون لصالح البلاد العربية إلى حد ما.

ويتضح من الاحصاءات أن البلاد العربية انطلقت سنة ١٩٦٠ من معدلات نسب الأعداد الصافية (٤٠ في المائة) لتلاميذ المدارس الابتدائية لعدد السكان في الأعمار (٦-١١) من مستوى أدنى من معدلات النسب المماثلة في البلاد المتنامية (٥ر٤٧ في المائة) ومازالت معدلات النسب العربية تتحسن على مدى السنوات، حتى ماثلت سنة ١٩٨٠ معدلات نسب البلاد المتنامية ٨ر٦٨ في المائة لكل منهما، وزادت عليهما قليلا سنة ١٩٨٥ فكانت حوالي ٧٤ في المائة بينما كانت نسبة البلاد المتنامية عند حوالي ٨٣ في المائة.

فبينما تزيد معدلات نسب الأعداد المجملة في البلاد المتنامية عن مثيلاتها في البلاد العربية عند منتصف الثمانينات فإنها تقل عنها قليلا في حالة الأعداد الصافية للتعليم الابتدائي، ولعل ذلك قد يعود إلى أن الدول المتنامية تسمح بالالتحاق المتأخر أو يتعرض تلاميذها لتكرار السنوات بسبب الرسوب أو لكليهما أكثر مما هي الحال في البلاد العربية.

غير أن معدلات نسب الأعداد الصافية في البلاد العربية منذ سنة ١٩٨٥، لا تزيد عن حوالي ٧٤ في المائة ومعنى ذلك أن هناك أكثر من ٢٦ في المائة من التلاميذ في سن (٦-١١)

مازالوا خارج المدارس في تلك السنة، فهم محرومون من أدنى فرص التعليم، ويقدر عددهم إذ ذاك بحوالي ثمانية ملايين طفل، وتدل التقديرات انه إذا استمرت اتجاهات النمو في التعليم الابتدائي على حالتها الأولى في النصف الأول من الثمانينات، فإن معدلات النسب الصافية للذين تستوعبهم المدارس عند سنة ٢٠٠٠ في الوطن العربي لا تزيد عن ١٥ في المائة من الأطفال في العمر (٦-١١)، إن قلت نسبتهم فقد تزيد أعدادهم المطلقة بحكم الزيادة السكانية، وذلك في الحالين يمثل تحدياً كبيراً أمام الجهات المسؤولة عن التربية الأساسية.

الفروق بين الذكور والاناث:

وثمة ظاهرة أخرى جديرة بالتأمل لدلالتها الإنسانية والاجتماعية ولصلتها بمطالب التنمية الشاملة، وهي ظاهرة الفروق بين الذكور والاناث في مراحل الدراسة المختلفة والبيانات الاحصائية عنها على الصعيد العالمي وصعيد البلاد المتنامية، تبين ما يلي:

١- انطلقت النسب المئوية للاناث المسجلات في المراحل الثلاث في البلاد العربية سنة ١٩٧٠ من مستويات أدنى بكثير من النسب المئوية المثيلة على الصعيد العالمي، بل أدنى من النسب المثيلة على صعيد البلاد النامية نفسها، فهي ٣٩ في المائة للبلاد العربية و٣٢ في المائة للبلاد النامية، و٤٥ في المائة للصعيد العالمي (التعليم الابتدائي) و٣٠ في المائة للبلاد العربية، و٣٩ في المائة في البلاد المتنامية و٤٣ في المائة للصعيد العالمي للتعليم الثانوي و٢٤ في المائة للبلاد العربية و٢٩ في المائة للبلاد النامية و٢٨ في المائة للصعيد العالمي للتعليم العالي.

٢- لقد حصل تحسن في النسب المئوية للاناث خلال السنوات ١٩٧٠-١٩٨٦ للمسجلات في المراحل الثلاث في البلاد العربية، ولكن هذه النسب لاتزال سنة ١٩٨٦ دون مثيلاتها على الصعيد العالمي بل دون مثيلاتها على صعيد البلاد النامية ايضا وإنما ماثلت هذا الصعيد في حالة التعليم الثانوي وحده (٤٠٪) لكل منهما، فتعليم الاناث في البلاد العربية لا يزال متخلفا بالقياس إلى البلاد النامية نفسها. فهي في المرحلة الابتدائية للبلاد العربية في تلك السنة ٤٢ في المائة، ولكنها للبلاد النامية ٤٤ في المائة، وعلى الصعيد

العالمي ٤٥ في المائة وهي للتعليم الثانوي ٤٠ في المائة للبلاد العربية وللبلاد النامية، وهي ٣٤ في المائة للتعليم العالي في البلاد العربية، يقابلها للمرحلة ٣٧ في المائة في البلاد النامية و٤٢ في المائة على الصعيد العالمي.

وإذا تأملنا في الفروق بين النسب المئوية للجنسين لأعداد المسجلين والمسجلات للمراحل الثلاث في سنة ١٩٧٠ وفي سنة ١٩٨٦ للأصعدة المختلفة بما فيها صعيد البلاد الصناعية، برزت بعض اتجاهات نوردها على الوجه التالي:

أ- الفروق بين الجنسين ضئيلة في الدول الصناعية للمراحل الثلاث بل إنها قد أصبحت لصالح الاناث سنة ١٩٨٦ في التعليم الثانوي (-٩) وفي التعليم العالي (-١).

ب - أخذت الفروق بين الجنسين للبلاد العربية تضيق خلال السنوات ١٩٧٠-١٩٨٦ لجميع المراحل، ولكنها لاتزال دون مثيلاتها على الصعيد العالمي، بل لاتزال دون مثيلاتها على صعيد البلاد النامية نفسها باستثناء التعليم الثانوي فهما متساويان.

جـ - فعلى الرغم من التحسن النسبي الذي طرا على تضييق الفروق بين الجنسين في البلاد العربية، إلا أن النسب المئوية للذكور لاتزال أعلى من النسب المئوية للاناث في جميع المراحل بالقياس إلى الصعيد العالمي للبلاد النامية على السواء ناهيك عن صعيد الدول الصناعية التي يتساوى فيها نصيب الجنسين عامة، وقد يزيد نصيب الإناث في بعض الحالات.

تطور الجهود في محو الأمية:

تدل الاحصاءات على أن أضخم النسب المئوية للأمية للذكور والاناث انما هي لمجموعة الدول الافريقية ولمجموعة الدول العربية، فقد انطلقت المجموعتان من نسبة مئوية اجمالية سنة ١٩٦٠ تبلغ ٨١٪ وأصبحت هذه النسبة الاجمالية المئوية للمجموعتين سنة ١٩٧٠ (٦ر٧٠ في المائة) و(٤ر٧٠ في المائة) على التوالي، ثم أصبحت لهما (٦ر٦٠ في المائة) و(٩ر٥٩ في المائة) سنة ١٩٨٠ ، بل إن النسب المئوية للإناث أضخم للمجموعتين فقد انطلقتا سنة ١٩٧٠ من (٥ر٨٨ في المائة) لافريقيا و(٧ر٩٠ في المائة)للوطن العربي وأصبحتا سنة ١٩٧٠

٢٨ر٤ في المائة) و(٨٣ر٧ في المائة) على التوالي، ثم أصبحتا سنة ١٩٨٠ (٧٢ر٨ في المائة) و(٧٣ر٥ في المائة) على التوالي، بينما كانت النسب المجملة المئوية على الصعيد العالمي في سنوات ١٩٦٠ و١٩٧٠ و١٩٨٠ هي (٩٣ر٣ في المائة) و(٣٢ر٤ في المائة) و(٢٨ر٩ في المائة) على التوالي، وعلى صعيد البلاد النامية ٥٩ر٢٪ و٤٧ر٨٪ و٤١ر٠٪ للسنوات الثلاث على التوالي، وهي للاناث ٧٠٪ و٥٧ر٤٪ و٥٠ر٣٪ على التوالي لتلك السنوات، فهي نسب أعلى من نسب الدول الافريقية والدول العربية لجميع الأميين وللاناث خاصة.

وهكذا تبرز الأمية مشكلة ضخمة في الوطن العربي لا تقرب منها في الضخامة إلا الأمية في الدول الافريقية نفسها، بل إن هذه كانت خيراً منها في كثير من الحالات، وبخاصة في الاناث.

ومازالت أعداد الدارسين في مراكز محو الأمية في كثير من أقطار الوطن العربي قليلة جداً . ففي مطلع الثمانينات، لم تكن تتجاوز بضعة آلاف ، وأحيانا بضع مئات في بعضها، وتؤلف نسباً ضئيلة إلى الأعداد الهائلة من السكان التي تصل إلى الملايين في العديد من الأقطار العربية، وقد اتضح أن نسبة أعداد الدارسين إلى أعداد الأميين لم تصل في بعض الأقطار إلا إلى نسب ضئيلة لا تصل إلى النمو السكاني فيها، باستثناء الحالات التي طبقت فيها الحملات الشاملة لمحو الأمية. ويأتي العراق في طليعتها في تجربة فريدة من نوعها. ومازالت النفقات على محو الأمية تقل كثيراً عن النفقات على التعليم المدرسي. ولا تتوافر لصفوفها بنية خاصة بها أو معلمون مختصون بطرائقها وأساليبها إلا في النادر من الحالات مما يمثل انحياز نمو النظام المدرسي للصغار دون النظام اللامدرسي للكبار. وتقدر الأمية في فئات الأعمار (١٥-٤٥) سنة ١٩٨٩ بـ٧٢٪ في المغرب و٦٠٪ في السودان و٥٢٪ في اليمن و٤٦٪ في موريتانيا وجيبوتي و٤٥٪ في مصر و٤٥٪ في الجزائر.

الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية:

ولا نكران في ما تعاني منه البلاد العربية عامة من آثار التخلف الذي ترسخ في حقبة الاستعمار الأوروبي في كثير من اقطارها، وما تشتمل عليه تلك الآثار من الآفات الثلاث: الفقر والمرض والجهل، ومن مساوىء العلاقات الاجتماعية بين الطوائف والفئات ومن العلاقات التقليدية في الثقافة بمعنى أساليب الحياة، فإن أربعاً من الدول العربية لا تزال

تعد بين الدول الأكثر فقراً في العالم، ولا يزيد معدل الدخل للفرد في هذه الدول عن ٤٨٠ دولارا في العام سنة ١٩٨٧، وأن سبعاً من الدول العربية تعد في تلك السنة من بين الدول ذات الدخل المتوسط الأدنى للفرد الواحد والذي يتراوح بين ٤٨١-٢٠٠٠ دولار في العام الواحد.

ويبلغ عدد السكان في المناطق الريفية الزراعية نحو ٧٣ مليون نسمة سنة ١٩٨٥ وهذا يمثل ٣٩ في المائة من اجمالي السكان في الوطن العربي، كما بلغ عدد العاملين في الزراعة حوالي ٢١ مليوناً، أي نحو ٥١ في المائة من حجم القوى العاملة في الوطن العربي بالمقارنة مع حوالي ٤٢ في المائة على المستوى العالمي في المتوسط.

وتنشأ في مثل هذه الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية معوقات كثيرة تحول دون انتفاع الاناث خاصة، والكبار من الأميين من الفرص التعليمية عامة، بل تسري هذه المعوقات حتى تشمل نسباً كبيرة من الصغار في كثير من المناطق الريفية، فأما الكبار من الأميين فتصرفهم مطالب كسب العيش والكدح في سبيل الإعالة دون التعلم، وأما الإناث من النساء والفتيات، ففضلا عن المشاركة في كسب العيش ورعاية الصغار في المناطق الريفية، فإن التقاليد الثقافية تؤلف معوقات إضافية تلزم المرأة الانصراف إلى الأعمال المنزلية ، وتفرض على الفتيات الزواج المبكر والانهماك في ممارسة تلك الأعمال ورعاية الصغار.

وهكذا تتألف في هذه الأحوال فئات من المحرومين والمحرومات من فرص التعليم ومن التمتع بحق انساني أصيل، وتكتب عليهم وعليهن سبة الأمية طيلة الحياة. فلا سبيل للخروج من هذه المأزق إلا بجهود في التنمية الشاملة تقترن بجهود في التربية الأساسية للصغار والكبار، تنقذ أولئك المحرومين والمحرومات من تلك النسبة وتتيح لهم ولهن امتلاك قدرات التعلم وتحسين أساليب الحياة ونوعيتها.

أهمية التعاون العربي:

ان اتجاه التعاون الاقليمي والدولي اتجاه قائم في النظام الاقتصادي العالمي وقد ادركت معظم الكيانات الصغيرة اهمية تعاونها في شكل مجموعات اكبر حتى تستطيع

الوقوف أمام كيانات مماثلة قدر الامكان. ويبرز هذا التعاون بشكل ما بين المجموعة الأوروبية ومجموعة دول أمريكا اللاتينية. وعلى الرغم من توفر المقومات الانمائية إلا أن التنمية في الوطن العربي تواجه عدة مشكلات ذلك أن الموارد البشرية والتمويلية والثروات الطبيعية غير موزعة توزيعا متوازنا بين الدول العربية، ومن ثم تمثل قضية تنمية الثروة البشرية أساساً لهذا التكامل والتكافل عند النظر إلى التعاون العربي المشترك وذلك من عدة زوايا:

- شمولية التنمية وضرورة تناولها لكافة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
- ضرورة الأخذ بالأساليب التخطيطية المتطورة التي تتعدى العمليات المشروعية العابرة إلى معالجة طويلة الأمد مترابطة الحلقات بعضها ببعض كمياً ونوعياً، بحيث يكون للعنصر البشري دوره في تحريك الموارد المالية.
- مراعاة الجدوى الاقتصادية لعمليات التنمية لتوسيع نطاقها واشراك مجموعات أكبر من السكان فيها خفضا للتكلفة بتوسيع الفعاليات الانتاجية والاستهلاكية.

والإنسان العربي الذي هو محور هذه التنمية هو غايتها وهو وسيلتها، واعداده وتأهيله شرط ضروري لانجاحها، ويمثل ما يكون هذا الاعداد والتأهيل في حاجة إلى موارد مالية تكون الموارد احوج إلى قدراته لتنميتها والحفاظ عليها. والتعاون العربي المشترك من شأنه أن يرعى هذه الثروة فهي العنصر الأكثر بقاء على الأرض العربية.

ان النظر إلى الإنسان العربي كثروة يجب الحفاظ عليها وتنميتها عن طريق توفير فرص التربية الأساسية ومن ثم تطوير شخصيته بجوانبها كافة هي أولى الخطوات لتمكين هذه الأمة من أن تقوم بواجبها في صنع الحضارة العالمية المعاصرة والمشاركة الايجابية فيها، وقد جاء في أولويات استراتيجية العمل الاقتصادي العربي المشترك «تنمية وتطوير القوى البشرية والقوى العاملة في الوطن العربي وضمان حريتها في الحركة وفقا لمتطلبات التنمية الاقتصادية في الدول العربية، والحفاظ على هذه القوى داخل الوطن العربي والتوسع في الاعتماد على العمالة العربية بهدف تقليص الاعتماد على العمالة الأجنبية». ونشير في هذا الصدد إلى ظاهرة الهجرة العائدة سواء من الدول العربية أو من الدول الأوروبية لوضع

ذلك في الاعتبار عند رسم الخطط نظراً لما تشكله القوة العاملة العربية من أثر مباشر في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

مجالات العمل العربي المشترك:

لقد فرغت الدول العربية ومنذ مدة من بناء الأطر الفكرية التي تتحقق بها وحدتها المنشودة وقطعت في سبيل ذلك أشواطاً يمكن الاعتماد عليها والبدء منها نحو الغايات المنشودة. فقد كللت الجهود التي قامت بها الجامعة العربية من خلال وكالاتها المتخصصة بوضع استراتيجيات قومية في معظم مجالات تخصصها، ولعل جهود منظمة العمل العربية، والمنظمة العربية للتنمية الصناعية، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومجلس الوحدة الاقتصادية خير شاهد على ذلك.

وفي المجال الاقتصادي فقد أقر مؤتمر القمة العربي الحادي عشر (عمان ١٩٨٠) ميثاق العمل الاقتصادي القومي، ووضعت استراتيجية العمل الاقتصادي العربي المشترك واتفاقية تيسير وتنمية التبادل التجاري بين الدول العربية، والاتفاقية الموحدة لاستثمار رؤوس الأموال في الدول العربية.

وفي مجال التربية والثقافة والعلوم فقد بدأ التوجه القومي بإجازة المؤتمر الثاني لوزراء التربية العرب لميثاق الوحدة الثقافية في بغداد عام ١٩٦٤ ، كما أجاز المؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم استراتيجية تطوير التربية في عام ١٩٧٨ بالخرطوم ، وتم انجاز استراتيجية الثقافة العربية (١٩٨٥) واستراتيجية العلم والتقنية (١٩٨٧).

وفي مجال محو الأمية وتعليم الكبار أقر مؤتمر الاسكندرية الثالث استراتيجية محو الأمية في عام ١٩٨٦ ببغداد كما تمت في عام ١٩٧٩ الموافقة على إقامة الصندوق العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار ليساهم في تحقيق التربية الأساسية للجميع بحلول عام ٢٠٠٠.

وفي اطار العمل العربي المشترك نشأ نوع من التعاون المالي منذ الستينات وحتى الآن ويتوجه جانب كبير منه إلى دعم موازين المدفوعات وسد العجز، كما يتوجه جانب آخر منه إلى صور من الاقراض المالي متمثلا فيما تقوم به صناديق الانماء العربي لتمويل مشروعات البنية الأساسية.

إلا أنه يلاحظ في الأونة الأخيرة بروز اتجاهات قوية للخروج بالتمويل العربي المشترك من قالبه المألوف (التمويل المشروعي) إلى أسلوب (تمويل برامج التنمية) التي تحتوي على مجموعة منسقة ومترابطة من مشروعات ذات آثار انمائية متداخلة يساند بعضها بعضاً. وتمثلت هذه التوجهات في ميثاق العمل الاقتصادي القومي إذ ينص القرار الرابع فيه على العمل «من أجل التقليص السريع والفعال للفجوة التنموية فيما بين الاقطار العربية وداخل كل قطر منها بما يكفل تحقيق الاستقرار والانسجام الاقتصادي والاجتماعي والعدالة الاجتماعية والقومية ، وتوسيع قاعدة المشاركة الشعبية الفعالة في عملية التنمية العربية لتعزيز وتصحيح مسيرتها» كما ينص القرار الخامس على «اعتماد مبدأ التخطيط القومي للمشاريع العربية المشتركة كأسلوب لتوجيه وتطوير العمل العربي المشترك».

وجاءت استراتيجية تطوير التربية العربية مدعمة لهذه الاتجاهات ومنادية بضرورة التنمية الشاملة وجاء فيها: «يتم العمل من أجل تطوير استراتيجية للتنمية الشاملة على نطاق الوطن العربي تستند أصلا إلى الارادة السياسية في أعلى مستوياتها، وإلى مساهمة المختصين في سائر مجالاتها، وإلى مشاركة الجماهير وعيها بضرورة تجاوز التخلف وتحقيق تحسين ملحوظ في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية لابناء الوطن العربي عامة بلوغاً لوفرة الانتاج وتحقيق العدالة والمساواة في الحقوق والواجبات».

- يراعى في تنظيم استراتيجية التنمية الشاملة انتظامها لاستراتيجيات متعددة في القطاعات المختلفة، يبرز بينها، استراتيجية تطوير التربية تحقق التنسيق والتكامل بينها وتعتمد جميعها على الأساليب العلمية في التخطيط.
- اعتماد قومية العمل العربي في سائر مجالات استراتيجية التنمية الشاملة وسائر مجالات استراتيجية تطوير التربية العربية، والانطلاق فيها من استيعابها وتكييفها للأحوال القطرية واعتماد النماذج الملائمة لها.

وانطلاقاً من كل هذا وتأسيسا عليه فإن الواجب الأساسي أمام العمل العربي المشترك هو العمل على أساس أحداث التنمية الشاملة التي يمثل فيها تحقيق التربية الأساسية

للجميع ركناً أساسياً، وأن الدور المتوقع للعمل العربي المشترك، في هذا الجانب هو العمل على فك الاختناقات التي تحول دون توفير فرص التعليم الأساسي للطفل العربي، أنى كان، وإلى ملايين الأميين من الكبار العرب الذين فاتتهم فرص التعليم أو فاتوها، وأن العمل على فك هذه الاختناقات رهين بتوفير الحاجات الأكثر الحاحا والتي تعجز الجهود القطرية عن مواجهتها منفردة.

فثمة حاجة إلى تحقيق التعاون العربي في مجال التربية الأساسية في صيغتين:

الأولى : وضع مشروع خطة مفصلة لتعميم التعليم الابتدائي للصغار ومحو الأمية بين الكبار بحيث تشمل جميع الأقطار العربية، وتدعوها إلى تحقيق الجانبين من التربية الأساسية مهما تفاوتت متطلباتها، عند نهاية هذا القرن.

والثانية : وضع سلسلة من البرامج تدعم مشروع الخطة وتعالج المشكلات والعقبات التي واجهت أنظمة التربية العربية في سبيل تحقيق التربية الأساسية للجميع.

٥- الخطة الشاملة للثقافة العربية

تتمثل الثقافة في تفاعل الانسان مع محيطه في مختلف أوجه الحياة ومجالاتها وهي الاضافة الإنسانية إلى الطبيعة وتتجسد فيما يبدعه الانسان من آثار فكرية وأدبية وفنية إضافة إلى أنماط عيشه ومرجعيته العقائدية وقيمه السلوكية. لذلك كانت الثقافة الموجهة إلى الطفل، إنسان المستقبل، في نقطة المحور من أي خطة تنموية مستقبلية. والثقافة الموجهة إلى الطفل ترتبط بعلاقة جدلية مع العمل التربوي حيث لا يجوز الفصل بين العمليتين التثقيفية والتربوية..

وقد أولت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ثقافة الطفل عناية خاصة في برامجها ومشروعاتها. وخصصت الخطة الشاملة للثقافة العربية جانباً من اهتمامها لثقافة الطفل العربي وتبنت مبادىء أساسية في هذا المجال تتلخص في التالي:

١- الطفل أمانة الأجيال المقبلة. وكفالته حقوقاً ورعاية وضمانة ونشأة نوع من التثمير الطويل الأجل للثروة البشرية. وإذا كان من أهداف الخطة الثقافية الشاملة استمرارية

المبادىء والأسس التي تستهدي بها، فإنما يكون ذلك بدءا من الطفل، إنه النواة الذي تتكون فيه صورة المستقبل العربي، وإنما يتكون المستقبل دوما في قلب الحاضر.

٢- ان تنمية الطفولة جسداً وفكرا مكون اساسي من مكونات التنمية الاجتماعية، ان لم يكن هو جوهر التنمية الشاملة ورعاية حقوقها اولوية مقدمة في جهود التنمية، وفي البرامج القطاعية، بالإضافة إلى انها التزام ديني ووطني وقومي وإنساني، والتنشئة السوية لأطفال المجتمع العربي مسؤولية عامة تقوم عليها الدولة والشعب معا، من منطلق التكافل الاجتماعي. والأسرة الطبيعية هي البيئة الأولى المفضلة لتنشئة الأطفال وتربيتهم، ورعايتهم في جو ثقافي متكامل.

٣- ثقافة الطفل يجب أن تقوم على اسس ثابتة قوامها:

١- تاصيل الهوية الثقافية للطفل في المجتمع العربي الحديث، على أساس من دعم وتنمية احساس الطفل بالأصالة العربية، ومن التفاعل مع العصر ومتغيراته.

٢- التاكيد على التراث العربي الإسلامي، وعلى ما يزخر به من منجزات ومواقف وشخصيات كان لها دورها البارز في الحضارة العربية، لتكون ركيزة أساسية لتنمية احساس الطفل العربي بالهوية المميزة لثقافتنا العربية الإسلامية.

٣- التأكيد على الفنون الشعبية المختلفة، وتنميتها، لتكون رافداً يسهم في اغناء ثقافة الطفل العربي.

٤- الحرص على أن يكون ما تقدمه للطفل من قيم الثقافة وعناصرها وأدواتها غنياً بالمعاني المستوحاة من تراثنا الأصيل، والمنسجمة مع طبيعة الطفل وحاجاته والمتجاوبة مع روح العصر ومتطلباته.

٥- توجيه أدوات الثقافة والتثقيف ووسائلها المختلفة التي تزخر بها تقنيات العصر لتكون تقنيات فعالة في تنشيط الطفل وتنمية امكانات النماء فيه، لا أن تكون مقتنيات لمجرد الامتاع والمؤانسة فحسب.

٦- تنمية مهارات الاتصال والتواصل لدى الطفل باللغة العربية الملائمة لمراحل نموه، في شتى وسائط التعليم والتثقيف، وفي كل ما يقدم له من أدب ومسرح وكتب ومجلات وإذاعة وتلفزيون وغير ذلك من الوسائل.

٧- التأكيد على التحصيل الثقافي العربي ضد تيارات الغزو الثقافي واحتمالات الاغتراب. ويتطلب ذلك متابعة مستمرة لدعم الاحساس بالهوية الثقافية عند الاطفال، حتى تكون هي الاطار المرجعي في تفاعلهم مع الثقافات الإنسانية.

لما كان عالم الطفل قائماً بذاته وفي حاجة إلى المزيد من العناية لذلك فإن التوصيات على هدي هذه المبادىء لابد أن تتناول جوانب شتى.

التوصيات العامة:

١- انتهاج سياسة قومية واضحة في مجال تثقيف الطفل تلتزم بها الأجهزة والمؤسسات المختلفة، وبخاصة أجهزة التعليم والاعلام والثقافة، وتتفاعل مع بعضها في سبيل تقديم ثقافة متكاملة للطفل العربي.

٢- أن تستند ثقافة الطفل العربي إلى مبدأ التخطيط الشامل والتنسيق بين الأجهزة والمؤسسات المعنية بالطفولة، التي تتكامل مع بعضها في خطط قصيرة المدى وطويلة المدى وتنسق فيما بينها الاجراءات والممارسات التي بها تتحقق هذه الخطط.

٣- توافر الإرادة السياسية واتخاذ القرار السياسي لوضع هذا التخطيط الشامل موضع التنفيذ، واعتماده وسيلة لتجميع الجهود المختلفة في هذا الميدان على أوسع نطاق ممكن. ورسم مشروعات المستقبل بما يؤدي إلى الاسراع بعمليات التنمية والتطوير في مجال ثقافة الطفل.

ويمكن الشروع مرحليا في تخطيط جزئي في مختلف مجالات العمل المتجانسة في ميدان ثقافة الأطفال.. فيكون هناك تخطيط جزئي متكامل في كل مجال: كتب الأطفال، صحفهم، أجهزة الاعلام، مسرح الطفل.. الخ، للسير في الطريق الصحيح نحو الاعداد لنهضة حقيقية في هذه المجالات.

٤- العمل على إنشاء (مجلس للطفولة) على المستوى القطري والقومي تكون من بين مهماته:

- اجراء الدراسات والبحوث الخاصة بالطفل بحيث تتناول جميع الجوانب التي تمس حياته، سواء أكان ذلك على المستوى القطري أم القومي.
- وضع سياسة عامة للطفولة تستمد خطوطها وتفاصيلها من النتائج التي تتوصل إليها هذه الدراسة لتكون بمثابة الضوء الذي يسير على هديه العاملون والمخططون لبرامج الطفولة.
- وضع خطط تفصيلية بعيدة المدى لتطبيق السياسة العامة، ورسم المشاريع وربطها بعمليات التنمية في مختلف المجالات الخاصة بالطفل.
- العمل على تنفيذ برامج وأنشطة للأطفال من شأنها أن تثري الواقع الثقافي للطفل وتنهض به.

٥- أن يسترشد التخطيط الثقافي في عمله مع الطفل العربي بأهداف محددة في طليعتها:

- تناول الطفل العربي وثقافته بنظرة علمية مستقبلية.
- التعرف على الاحتياجات الثقافية للطفل العربي.
- التأكيد على القيم العربية الأصيلة: الروحية والأخلاقية والإنسانية.
- تقوية الاحساس بالانتماء للوطن العربي وبالمسؤولية نحوه.
- دعم وحدة الثقافة بين الأطفال في المستويات والفئات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المختلفة في المجتمع.
- الكشف عن قدرات الطفل العربي وتنميتها : وتنمية قدراته على الابتداع والابداع.
- السعي إلى تنمية الحس الجمالي لدى الطفل العربي (الموسيقى، الفنون التشكيلية، وغيرها من الفنون).

- توسيع أفاق المعرفة عند الطفل العربي.

- تمكينه من المهارات التي يعتمد عليها في البحث عن المعرفة واستيعابها فلا يعتمد على مجرد المعرفة الجاهزة التي يقدمها الكبار له ولكن يعلم المنهج العلمي لاكتشافها.

- تدريبه على سلوك مختلف المناهج لحل المشكلات فيما تقدمه له من أنشطة ثقافية ومن أدوات ووسائل للثقافة.

- اجراء دراسات علمية دقيقة للتعرف على خصائص الأطفال، وذلك للتمكن من اتخاذها كأساس يبنى عليه كل ما يختص بالطفل.

٦- التأكيد على أن عملية التربية والتثقيف للأطفال تقتضي تضافر جهود جميع المؤسسات الاجتماعية والثقافية والتربوية والاعلامية، والتنسيق بينها منعاً للتضارب في التوجيهات.

٧- تنشيط حركة البحث العلمي في مجال ثقافة الطفل، على أساس التكامل بين المتخصصين في المجالات المختلفة، وعلى أساس من العمل بروح الفريق.

٨- ضرورة الاهتمام بعقد حلقات دراسية متخصصة للبحث في الجوانب المختلفة المتعلقة بثقافة الطفل، كأدب الأطفال، ومسرحهم، ومكتبتهم، وألعابهم، ونحو ذلك، والسعي إلى التنسيق بين الجهات المنظمة لتلك الحلقات، والعمل على نشر نتائج تلك الحلقات على نطاق واسع.

٩- الحرص على إنتقاء العناصر العامة في شتى مجالات ثقافة الطفل، وذلك من بين افضل ما هو متوفر منها، مع العمل على رفع كفاءتها المهنية بالتدريب المستمر، واتاحة الفرصة لها للاطلاع على التجارب الرائدة في هذا المجال للاستفادة منها قدر المستطاع، وبما يتفق مع الواقع المحلي والعربي للطفل بوجه عام.

١٠- الحرص على تنمية مفاهيم وتصورات سليمة لطبيعة الطفل والطفولة وشأن هذه المرحلة بحيث تكون هذه المفاهيم والتصورات مرتكزات لحسن التوجه ازاء الأطفال.

١١- دعوة الحكومات والمنظمات العربية للاهتمام بالطفل العربي في المهجر والمغتربات واعداد ما يناسبه من كتب ومطبوعات وبرامج مسموعة ومرئية ضمانا لانتمائه القومي.

أدب الأطفال:

١- نظرا لقلة المادة الثقافية الأصيلة المقدمة للأطفال، وتدفق المواد الثقافية الأجنبية عبر التلفزيون والكتب والصحف فمن الضروري:

أ - العمل على أن تتبنى المؤسسات الثقافية بإصدار مجلة عربية للأطفال بحيث يمكن إيصالها إلى الأطفال العرب في مختلف أقطارهم بسعر مناسب.

ب - العمل على إنشاء دار متخصصة بإصدار كتب الأطفال تأخذ على عاتقها:

- اصدار كتب الأطفال الجديدة المؤلفة، وكذلك المستمدة من التراث القومي والعالمي، على أن يراعى عند اعادة تقديم التراث تنقيته مما قد يكون به من شوائب أو اتجاهات أو أفكار أو قيم لا تناسب الأطفال، طبقا لمعايير أدب الأطفال الحديث وطبقاً لروح العصر وقيمه.

- كما تأخذ على عاتقها ترجمة كتب الأطفال الأجنبية المناسبة من مختلف اللغات.

٢- التعجيل باصدار قاموس للطفل العربي، وتحقيق نوع من التعاون والتكامل بين الجهات التي تقوم حالياً بهذا العمل نفسه.

٣- أن تحرص دور النشر العربية فيما تقدمه من انتاج للطفل على الاستعانة بخبراء أدب الأطفال ضمانا لتحقيق المضمون الجيد جنباً إلى جنب مع الشكل الجذاب.

٤- اصدار «موسوعة لأطفال الوطن العربي» بالتعاون بين الجهات المعنية.

٥- التأكيد على اجراء البحوث في ميدان الانقرائية (قابلية المادة للقراءة) ليتعرف كتاب الطفل من خلالها على الأساليب والتراكيب اللغوية المناسبة للأطفال.

٦- اجراء دراسة لغوية للمفردات المشتركة تكون أساساً يعتمد عليه حين تأليف كتب ومجلات الأطفال على أن يراعى في هذه الدراسة التنوع في اللهجات والايحاءات المحلية.

٧- الاهتمام بشكل الكتاب المدرسي ليكون جذاباً.

الخدمات المكتبية:

١- تعزيز الصلة بين المكتبات ووسائل الاعلام الأخرى، وخاصة التلفزيون، لاجتذاب الطفل للمطالعة من خلال توفير برامج معدة اعدادا جيدا لتحقيق هذه الغاية.

٢- توجيه اهتمام خاص بمفردات أدب الأطفال والخدمة المكتبية لهم في أقسام المكتبات ومعاهدها في الوطن العربي، وتوفير المؤهلين للعمل في خدمتهم المكتبية.

٣- أن تهتم المكتبات المدرسية ببرامجها لاكساب الأطفال عادة المطالعة منذ الصغر، وتدريبهم على المهارات المكتبية والسلوك المكتبي.

٤- الاهتمام بتأسيس جمعيات المكتبات المدرسية، ومكتبات الأطفال في الدول العربية، وتعميم هذه المكتبات، ودعمها في الاحياء والمناطق المختلفة، والافادة من تجربة المكتبات المتنقلة ودعم مكتبات الفصول.

٥- الاهتمام بالمكتبات المدرسية، والعمل على تطويرها لتكون رافدا يصب في مجال المكتبات العامة، وأن تكون المكتبات المدرسية مفتوحة دائماً لاستقبال الأطفال لتعويضهم عن النقص الواضح بكتب الأطفال في المكتبات العامة.

٦- توجيه الاهتمام نحو الشكل في المكتبات الخاصة بالأطفال سواء من حيث اختيار الكتب ذات الشكل الجذاب أم من حيث طريقة العرض وذلك لجذب الطفل وتسهيل وصوله إلى الكتاب.

مسرح الطفل:

١- تضمين منهج الدراسة بالمعاهد العليا للفنون المسرحية مادة «مسرح الطفل» لاعداد كوادر متخصصة في هذا المجال.

٢- العمل على مسرحة التراث العربي وتقديمه للأطفال، بغية ربط الطفل بتراثه القومي ودعم أصالته.

٣- الاهتمام بالأدب المسرحي ضمن المناهج الدراسية للأطفال.

٤- التوسع في بناء مسارح خاصة للطفل، على أن تكون هذه المنشآت ذات طابع معماري خاص، يعكس الفن المعماري الإسلامي، ويتفق مع حاجات الطفل ومتطلباته، إلى جانب تقنيات المسرح المعروفة.

٥- الاهتمام بالمسرح المدرسي بحيث يكون وسيلة تعليمية علاجية تربوية لجميع الأطفال، ولاكتشاف الموهوبين منهم، ولتنمية قدراتهم.

٦- الافادة من مسرحة المناهج المدرسية كمدخل شائق وفعال في تعليم الأطفال.

٧- انشاء فرق قومية لمسرح الطفل تدعمها الدولة.

٨- إقامة مهرجانات ومسابقات سنوية (أعياد مسرحية) بين المدارس كحصيلة لما قام به الأطفال من جهد في هذا المجال وتكون هذه المهرجانات محلية وقطرية واقليمية وقومية عامة تساعدها وتنظمها وتشرف عليها الدولة.

٩- توجيه كتاب مسرح الطفل إلى استلهام المواقف والقيم المشرفة والسامية في التراث العربي في الحياة العربية.

وسائل الترفيه والتسلية :

١- الحرص على الاتساق بين ثقافة الكبار وثقافة الصغار بمختلف السبل: وتنمية اتجاهات ايجابية عند الأباء نحو اللعب وأهميته بالنسبة للأطفال.

٢- توجيه الأندية ومراكز وحدائق رياض الأطفال والمدارس الابتدائية إلى الاهتمام بألعاب الأطفال الشعبية: لوفرتها وجاذبيتها، وسهولة تعلمها وممارستها بالنسبة للأطفال.

٣- انشاء مركز كبير للأطفال (مدن الأطفال) في مختلف المناطق العربية، تضم الألعاب والأنشطة ووسائل الترفيه والتسلية التي تقدم للأطفال بأشكال ومستويات مختلفة.

٤- الاهتمام بالنوادي العلمية، وتعميمها على الاحياء، والمناطق المختلفة، وتنمية الثقافة العلمية، والهوايات العلمية عند الأطفال.

٥- انشاء مراكز لألعاب الأطفال في المجمعات السكنية أو في الأماكن القريبة من المنازل والمناطق المكتظة.

وسائل الاعلام وأثرها:

١- الحرص على جودة ما يقدم من برامج إعلامية للأطفال على أساس من الانتقاء المدروس والاخراج والانتاج المناسبين.

٢- ترشيد أوقات البث التلفزيوني للاطفال سواء من حيث موعد الارسال، أم مدته، مع المطالبة بتقنين برامج الأطفال بوجه عام ومراقبتها.

٣- توجيه البرامج التي يقدمها التلفزيون والإذاعة للأطفال توجيها تربويا في اطار ما يمكن تسميته بـ «الاعلام العربي» وهو اعلام هادف يرمي إلى اكسابهم معلومات وخبرات، وتدعيم تعلمهم من مصادر أخرى، كما يرمي إلى تكوين اتجاهات مميزة لديهم أو تعديلها، وإلى ترقية مشاعرهم.

٤- دراسة جدوى تخصيص قناة خاصة في التلفزيونات العربية لبث البرامج الثقافية والتربوية الموجهة للأطفال.

٥- التأكيد على استخدام اللغة العربية السليمة والمبسطة في كل ما يقدم من برامج وبالأخص فيما يتعلق ببرامج الأطفال.

٦- توعية الآباء بالأسلوب الأمثل لانتفاع أبنائهم بما يقدمه التلفزيون ووسائل الاعلام الأخرى المختلفة للأطفال، ومما يفيد في ذلك:

- تهيئة الأطفال لمشاهدة برامجهم.
- مشاركة الآباء للأبناء في مشاهدة البرامج والتعليم عليها ومناقشتها معهم.

٧- دعم صحافة الأطفال العربية، وتيسير رواجها بين الأقطار العربية وتنمية وعي الأطفال بشأنها وضرورتها

٦- ثقافة الطفل العربي :

الموضوع الرئيسي لمؤتمر وزراء الثقافة

لقد بلغ من اهتمام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بثقافة الطفل العربي ان خصصت الدورة الثامنة لمؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية الذي انعقد بالقاهرة في حزيران/ يونيو ١٩٩١ لموضوع ثقافة الطفل. وقد قدمت لهذه الدورة دراسات الخبراء والاخصائيين وناقشها السادة الوزراء وأصدروا البيان التالي:

نحن الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي المجتمعين في الدورة الثامنة لمؤتمرنا، بمقر جامعة الدول العربية في القاهرة «عاصمة جمهورية مصر العربية» فيالفترة ما بين ١٨ - ٢٠ ذي القعدة ١٤١١هـ الموافق ١-٣ يونيو (حزيران) ١٩٩١م:

- إذ نسجل بكل اعتزاز، أننا نلتقي على أرض الكنانة لضم الصفوف وحشد الجهود والعناية بـ (ثقافة الطفل العربي) في سبيل خدمة الإنسان العربي، وفتح المجالات الواسعة امامه للانطلاق في آفاق التنمية الشاملة، في وقت يشهد فيه عالمنا العربي، وسائر أقطار العالم، متغيرات جذرية تستوجب منا التنبه والاستعداد، وتعبئة القوى الفكرية والثقافية للتحاور معها، والتفاعل مع معطياتها.

- وإذ نؤمن إيماناً راسخاً بالمنجزات الرائعة للحضارة العربية، وما تتضمنه من قيم روحية عميقة، وتراث انساني أصيل، وعطاء ثقافي خالد متجدد.

- وإذ ندرك أن لقاءنا المبارك هذا، هو خير دليل على الرغبة العربية المشتركة في الإفادة من دروس الماضي، لتجاوز المحن، وتخطي العثرات، وجعل الحوار البناء الوسيلة المثلى للعمل العربي، والتفاهم هدفاً منشوداً لتوحيد الصفوف وتحقيق الأماني، من خلال توثيق صلات الود والإخاء بين الدول، وتنشيط عمل المؤسسات القومية لتنهض بدورها الفاعل الخلاق في تحقيق الأهداف السامية للأمة.

- وإذ نؤكد أن ثقافتنا العربية بكل ما لها من مقومات أصيلة، وبكل ما تنطوي عليه من ثراء وتنوع، وما تزخر به من تراث حضاري غني، ومن طاقات ابداعية موصولة العطاء،

تجاوزت الاطار القومي إلى الآفاق العالمية الرحبة، في مختلف مجالات الفكر والفن والأدب والعلم، مما يجعلها جديرة بأن تستثمر الاستثمار الأمثل، من أجل تأكيد هويتنا القومية، والتأصل في كياننا والانفتاح على ثقافات الشعوب وربط الثقافة بحركة التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي.

– وإذ نعتبر أن مشكلات الحاضر تحتم توجيه كل ما نملكه من طاقات إلى الاهتمام بمستقبل الإنسان العربي بدءا من الطفل، وأن تحقيق هذه الغاية هو المنطلق الأساسي، والقاعدة المتينة لتعبئة القوى الفكرية والثقافية في الوطن العربي.

– وإذ نشيد في هذا المجال بكل اعتزاز وتقدير بميثاق حقوق الطفل العربي، الذي أصدرته جامعة الدول العربية، وصادق عليه مجلس وزراء الشؤون الاجتماعية العرب في دورته الثالثة. وبـ (الخطة الشاملة للثقافة العربية) التي أنجزتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وصادق عليها مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي في دورته الخامسة، وخاصة القسم الذي يعنى بثقافة الطفل وبالجهود المثمرة التي تبذل في سائر ارجاء الوطن العربي، في مجال تثقيف الطفل، وتربيته تربية سليمة، وتكوينه تكويناً وجدانياً يغرس في نفسه روح التفاهم والتضامن والتآخي، وتوعيته برصيد أمته الحضاري وانجازاتها المعاصرة، التي تفتح امامه طاقات الأمل في مستقبل مشرق، وبوثيقة فخامة رئيس جمهورية مصر العربية السيد الرئيس/ محمد حسني مبارك، التي تعلن اعتبار السنوات العشر من ١٩٨٩ إلى ١٩٩٩ «عقدا لحماية الطفل المصري ورعايته».

فإننــــــا

انطلاقا من أن النسبة الغالبة من التركيبة السكانية للوطن العربي تنتمي إلى جيل الأطفال والشباب واقتناعا منا بأن الطفل أمانة بين أيدينا، نرى أنه لا يكفي وضع السياسات الثقافية المحكمة لرعاية الطفل وتثقيفه، بل ينبغي تخصيص الامكانات المالية والكفايات البشرية والتقنيات المتطورة الكفيلة بتنفيذ هذه السياسات على الوجه الاكمل، وفقا للبرامج والخطط الموضوعة لها.

وتأسيسا على كل ما سبق، فإننا نحن الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي، نؤكد العزم على التعاون الوثيق فيما بيننا لتحقيق ما يلي:

١- بذل الجهود الصادقة للعناية بثقافة الطفل، باعتبارها قضية قومية ومصيرية، وأساسا للتطور والنمو في سائر أرجاء الوطن العربي، وخير ضمان لتعزيز الريادة الفكرية في بناء المستقبل الزاهر.

٢- انتهاج سياسة محكمة متكاملة في مختلف مجالات تثقيف الطفل، تلتزم بها جميع المؤسسات والأجهزة الثقافية، تهدف إلى ترسيخ ثقافة عربية واحدة، متنوعة في وحدتها، تؤدي إلى تحقيق المصالح المشتركة للوطن العربي، وإلى نبذ أسباب الفرقة والشتات، وإلى توكيد الانتماء الصادق للوطن العربي.

٣- التعاون الوثيق فيما بيننا، في مجال تبادل الخبرات وتداول المعلومات والإفادة من المهارات، ووضع الخطط القطرية أو القومية، في سبيل تحقيق ما تعهدنا به من التزام تجاه الطفل العربي واعداده ليكون مواطنا عربيا صالحا، مؤمنا بأمته سعيداً في حاضره، مطمئنا إلى مستقبله.

٤- ولما كانت قضية فلسطين «هي قضية العرب الكبرى» نرى من واجبنا أن يولى الطفل الفلسطيني، عدة المستقبل، في مختلف مواقعه في داخل الوطن وخارجه، الرعاية القصوى، وأن تدعم المؤسسات والهيئات والأجهزة التي تنهض برعايته.

٥- مد الرعاية للطفل العربي في داخل الوطن، إلى الطفل العربي في المهاجر، لتوكيد صلته بقوميته، ولتثبيت هويته، وترسيخ انتمائه، إلى الوطن الأم، والحضارة العربية والإسلامية، والتعاون في هذا المجال مع الهيئات والمؤسسات التي لها الأهداف نفسها.

٦- اعتبار العشرية المتبقية من هذا القرن عقدا لثقافة الطفل العربي، ولتحقيق ما جاء في هذا البيان، وفي قرارات المؤتمر وتوصياته.

نسأل الله جل وعلا التوفيق، ونضرع إليه أن يسدد خطانا في خدمة أمتنا وثقافتنا، إنه سميع مجيب.

قـــرارات المؤتمـــر

وقد أصدر مؤتمر الوزراء بشأن ثقافة الطفل العربي القرارات والتوصيات والتوجيهات التالية:

الحوار الأول: الهوية الثقافية للطفل العربي:

أ - يوصي المؤتمر المنظمة بضرورة المبادرة إلى وضع خطة قومية شاملة لثقافة الطفل العربي تستهدف ترسيخ الهوية العربية وتوفير عوامل التفاعل البناء مع ثقافات العالم من خلال عناصر التراث التاريخي والمؤثرات المعاصرة.

ب - يدعو المؤتمر المنظمة الى جمع وتعميم الوثائق التي انجزتها الوزارات المسؤولة عن الشؤون الاجتماعية في الوطن العربي في مجال ثقافة الطفل.

جـ - انطلاقاً من أهمية حصر المؤسسات والهيئات العربية الحكومية وغير الحكومية العاملة في مجال ثقافة الطفل، وبغية وضع قاعدة لبيانات أساسية تساعد على رسم سياسة عربية موحدة لثقافة الطفل، يوصي المؤتمر المنظمة بالقيام بدراسة ميدانية شاملة تستهدف حصر هذه المؤسسات.

د - يوصي المؤتمر المؤسسات الحكومية وغير الحكومية المختصة بالطفولة إلى إقامة الدورات التدريبية على مستوى الوطن العربي لاعداد العناصر المؤهلة للعمل في مختلف مجالات ثقافة الطفل.

هـ - يشيد المؤتمر بكافة الجهود التي تقوم بها الدول العربية في مجال العناية بالطفل وينوه بوجه خاص بقيام جمهورية مصر العربية بانشاء المعهد العالي لفنون الطفل التابع لأكاديمية الفنون بالقاهرة لاعداد المتخصصين علميا في مختلف جوانب ثقافة الطفل، وهو يدعو الدول العربية إلى الافادة من امكانات هذا المعهد. وكذلك ينوه بإنشاء الجمهورية التونسية وزارة للطفولة.

و - يوصي المؤتمر بدعوة الدول إلى تشجيع المؤسسات العربية، حكومية وغير حكومية، على الاسهام والمشاركة في النشاطات الدولية والمعارض والمؤتمرات والمهرجانات الخاصة

بالطفل تعميقاً للحوار بين الثقافات وتأكيداً للطابع الانساني لثقافتنا وسعياً إلى الإفادة من الخبرات المتقدمة.

ز - إن قيام ثقافة الطفل العربي على استلهام القيم الروحية العربية والإسلامية السامية يستدعي تكريس مناهج التربية العلمية المرتبطة ببناء الشخصية السوية روحياً وعلمياً وجسدياً ومعرفياً، وذلك فيما يوضع من سياسات تربوية وفيما يتناوله الكتاب والناشرون والمنتجون على نحو يعمق الوعي بعقائدنا الراسخة وقيمنا الروحية والمثل العربية والإسلامية الرفيعة.

حـ - يوصي المؤتمر باستلهام التراث العربي المكتوب فيما يوجه إلى الطفل مع تدقيق في الاختيار وعناية بالأداء، على نحو يلائم الطفل العربي ويحقق التواصل مع التراث الإنساني.

ط - يوصي المؤتر المنظمة والدول والمؤسسات المختصة بضرورة الاهتمام بحماية ثقافة الطفل في الأرض المحتلة من خلال توفير المطبوعات العربية والأفلام والوسائل السمعية والبصرية، والتوسع في توفير امكانات اشتراك الطفل الفلسطيني في المهرجانات العربية والدولية والعمل على مواجهة ما يتعرض له هذا الطفل من حرمان من وسائل التعليم والثقافة وتشويه لثقافته العربية.

ي - يشيد المؤتمر بوثيقة عقد حماية الطفل المصري التي تهدف إلى توفير احتياجات الطفولة في مختلف النواحي، كما تنوه بالبرامج الوطنية في جمهورية مصر العربية التي تسعى إلى تيسير حصول الطفل على الكتاب وتشجيعه على القراءة.

ويهيب المؤتمر بالدول الأعضاء إلى انتهاج سياسات اصدار وثائق مماثلة، تحقق الاستجابة لحاجات الأطفال وبخاصة الحاجات الثقافية.

ك - يوصي المؤتمر بتوعية الطفل بالقيم العربية والإسلامية المعمارية وذلك بالقيام بزيارات ميدانية للمدن ومن خلال البرامج التلفزيونية والكتب المؤلفة للأطفال على أن يتم الاسترشاد في ذلك بالأسس والنظريات التي اعتمدتها منظمة العواصم والمدن الإسلامية.

المحور الثاني – الثقافة المكتوبة للطفل:

أ – يوصي المؤتمر المنظمة باعداد (دائرة معارف الوطن العربي للأطفال) لتعريفهم بجغرافية وطنهم الكبير وتاريخه وانجازاته الحضارية بما يحقق تعرف الطفل على هذا الوطن ويعمق انتماءه ويقيم قاعدة لمفاهيم مشتركة ومشاعر متجانسة بين أبناء الوطن العربي.

ب – يوصي المؤتمر المنظمة بالاسراع بنشر معجم (الرصيد اللغوي للطفل العربي) الذي أتمت انجازه، وتيسير تداوله.

جـ – يوصي المؤتمر الدول العربية بسرعة رفع الحواجز والقيود التي تحول دون انتقال الكتاب في الوطن العربي تنفيذاً لاتفاقية تيسير تداول الانتاج الثقافي في الوطن العربي وخاصة فيما يتعلق بثقافة الطفل.

د – يوصي المؤتمر بإقامة مسابقات ورصد جوائز على المستوى القومي لتشجيع المبدعين العاملين في ميادين ثقافة الطفل.

هـ – يدعو المؤتمر المنظمة إلى توجيه المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر إلى الاهتمام بترجمة المؤلفات والبحوث والدراسات التي تتعلق بثقافة الطفل.

و – يوصي المؤتمر المجلس العربي للطفولة والتنمية بإصدار مجلة فصلية للبحوث والدراسات المتصلة بثقافة الطفل العربي، بالتعاون مع المجالس المماثلة في أقطار الوطن العربي.

ز – يوصي المؤتمر بضرورة استعمال وسائل الاعلام في الوطن العربي اللغة العربية الفصحى الميسرة لمخاطبة الطفل في البرامج الموجهة إليه.

حـ – يوصي المؤتمر الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب والاتحادات القطرية المماثلة بدعم الشُعب الخاصة بأدب الأطفال فيها وتمكينها من القيام بدورها على اكمل وجه.

ط ـ يوصي المؤتمر الدول العربية بتيسير اقتناء الطفل العربي للكتب والمجلات والوسائل الثقافية الأخرى من خلال توفير الدعم الحكومي لها.

ي – يدعو المؤتمر مركز المعلومات التابع للمجلس العربي للطفولة والتنمية في عمان (المملكة الاردنية الهاشمية) بتوثيق كتاب الطفل العربي قديمه وحديثه لتوفير المعلومات للباحثين وحماية هذا الانتاج من الضياع والنسيان والافادة من الخبرات السابقة.

ك – يوصي المؤتمر المنظمة بإصدار دليل علمي للأسس والمعايير التي يقوم عليها الكتاب الجيد للطفل في مختلف فئاته العمرية، ليكون مرجعاً للكتاب والناشرين في الوطن العربي.

المحور الثالث – الثقافة المرئية والمسموعة للطفل العربي:

أ – يوصي المؤتمر بمزيد من التعاون بين وزارات الثقافة والتربية والاعلام في الوطن العربي لتأمين وصول نصيب عادل من الثقافة للأطفال.

ب – يوصي المؤتمر بدعوة الدول إلى تشجيع المبادرات الخاصة الجادة المتميزة في ميدان الانتاج الاذاعي والتلفزيوني والسينمائي والمسرحي للأطفال، ودعم هذا النشاط بما يؤمن اطلاق امكانات المجتمع العربي على الإضافة والاثراء جنباً إلى جنب مع المؤسسات الحكومية المختصة.

جـ - يوصي المؤتمر الدول العربية بالتدقيق عند اختيار الأفلام والمسلسلات والبرامج التلفزيونية الاجنبية التي تقدم للأطفال حماية لشخصية الطفل العربي من التشويه والتخريب.

د – يوصي المؤتمر المؤسسات المختصة في الدول العربية بالاهتمام بانتاج الأفلام والبرامج التعليمية والعلمية للأطفال مع ضمان تقديمها بأكثر الوسائل تشويقاً وإثارة للتفكير العلمي.

هـ – يوصي المؤتمر المؤسسات المختصة في الدول العربية بأن تهتم بتنمية الوعي بالحفاظ على البيئة عند الطفل من خلال برامج تلفزيونية وأفلام سينمائية، وانتاج برامج في هذا المجال يمكن الإفادة منها على المستوى العربي.

و – يدعو المؤتمر المؤسسات العربية المختصة إلى التعاون فيما بينها لانتاج الوسائل الثقافية التي يحتاج إليها الطفل المعوق مثل البرامج المرئية للطفل الأصم، والبرامج الخاصة بالأطفال بطيئي التعلم.

ز – يشيد المؤتمر بما قدمته مؤسسة الانتاج البرامجي المشترك من برامج متعددة للطفل، وهو يدعو إلى دعم هذه المؤسسة تقديراً لجهودها القيمة في الانتاج والعمل التعاوني المشترك في تقديم نماذج متميزة في مجال ثقافة الطفل، وتوفير كافة الامكانات التي تعين على استمرارها في الانتاج.

المحور الرابع – تنمية الوعي والابداع:

أ – يدعو المؤتمر الجهات المختصة في الوطن العربي بتوفير متطلبات تنمية التفكير العلمي عن طريق الاهتمام بالاسلوب التجريبي في التعليم، وانشاء متاحف العلم، واصدار دوائر المعارف العلمية المناسبة لمختلف اعمار الأطفال.

ب – يدعو المؤتمر الدول الى الاهتمام بانشاء مكتبات الطفل وتعميمها على أوسع نطاق في الوطن العربي، وتزويدها بمختلف الوسائل الثقافية إضافة إلى الكتابة مثل الحاسوب وأفلام الفيديو والمصورات والشرائح وغيرها.

جـ – يدعو المؤتمر الدول والمنظمة إلى التوسع في تخصيص جوائز للمبدعين من الأطفال في ميادين الرسم والكتابة وغيرها من مجالات الابداع.

د – يدعو المؤتمر الجهات والمؤسسات المختصة إلى تطوير وتحديث مناهج التعامل مع الطفل في المدرسة وغيرها من مؤسسات الطفولة بما يتيح له امكانات الاختيار وحرية التعبير لاطلاق ملكات الابداع لديه.

هـ – يدعو المؤتمر الجهات المختصة في البلاد العربية إلى أن تولي اهتماما أكبر لانتاج لعب الأطفال وأدواتهم المناسبة والتشجيع على إنشاء الوحدات الانتاجية في هذا المجال، وتسهيل تبادل منتجاتها، وذلك لأهمية اللعب في بناء شخصية الطفل واطلاق ملكاته الابداعية وشغل وقت فراغه.

و – يوصي المؤتمر بضرورة قيام المؤسسات الثقافية، الحكومية وغير الحكومية، بإصدار الكتب والأدلة وانتاج البرامج الإذاعية والتلفزيونية التي ترشد الكبار إلى أسلوب التعامل السليم الصحيح مع الصغار، وتبين لهم حاجات الأطفال وأساليب الاستجابة المناسبة لهذه الحاجات في مختلف الأعمار.

٧- ندوة ثقافة الطفل (الكويت ١٩٧٩) :

تولي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم اهتماما خاصا للطفل العربي بما هو نواة لبناء مستقبل أكثر إشراقاً وتطوراً من الحاضر، وذلك ايماناً منها بأن عملية تطوير الثقافة العربية وتعزيزها عملية نمو طبيعي ومستمر تبدأ من الجذور وتتواصل عبر أجيال متتابعة.

ان الندوة التي اقامتها المنظمة حول ثقافة الطفل بالكويت في ديسمبر ١٩٧٩، وضعت متخصصين وخبراء في الموضوع من عشرة أقطار عربية، تركزت بالخصوص على ما يقدم للأطفال العرب من كتب مؤلفة ومترجمة ودعت إلى تشجيع الكتاب العرب على التوجه بمؤلفاتهم إلى أجيالنا الصاعدة بناة مستقبل هذه الأمة العربية، وقد تمحورت مناقشات هذه الندوة على الآتي:

- تزايد الاهتمام بأدب الطفل وثقافته في السنوات الأخيرة في مختلف أقطار الوطن العربي وان اختلفت الاهتمامات عمقاً وشمولاً أو سطحية وضيقاً.
- شكوى الخبراء من ضعف الانتاج بصفة عامة وعدم مسايرته لما ينبغي أن تكون عليه أدوات توصيل تلك الثقافة إلى الأطفال: كتابة وإذاعة وسينما وتلفزة، زيادة على ضعف المحتوى في الكثير من الأعمال.
- قلة الدعم لهذا النوع من الانتاج الثقافي مما يجعل الصبغة التجارية تطغى في الكثير من الأحيان، ولهذا يرجى من الحكومات والمؤسسات الاهتمام بضرورة تلافي هذا النقص.
- الاحتراز من الترجمة الاعتباطية والتجارية وضرورة التحذير من تقديم ما يتنافى مع الإنسانية وثقافتنا القومية الأهلية وأهدافنا الإنسانية.

- الفجوة الكبيرة بين الكم المطبوع من كتب الأطفال في الوطن العربي وبين عدد الأطفال القادرين على القراءة والاستفادة من تلك الكتب.

- انتشار واستعمال المفردات العامية في مطبوعات الأطفال على مستوى القطر العربي الواحد مما يعيق انتشار اللغة الفصحى أو فهمها بالنسبة لأطفال الأمة العربية.

- صعوبة التقييم الشامل لواقع ثقافة الطفل العربي نظرا للنقص الحاصل في مجال البحوث والاحصاءات.

- عزوف الكثير من ذوي الكفاءات عن الكتابة للأطفال اما تهيبا أو استنقاصا مما ينبغي معه لفت انتباههم إلى العمل العظيم الذي يمكن أن يقدموه للطفل العربي بالتغلب على تلك المعوقات النفسية.

- التنويه بالأعمال المشتركة التي حققت أو ستحقق أعمالا ايجابية لتثقيف الطفل العربي مثل (مسلسل افتح يا سمسم) و(الرصيد اللغوي).

وبعد أن أفاض الخبراء في النقاش فيما تقدم من الملاحظات يوصون بما يلي:

- توحيد جهود الاختصاصيين والخبراء العرب العاملين في مجال ثقافة الطفل، وتيسير سبل تبادل الخبراء والتجارب بين الاقطار العربية بما يحقق الأهداف القومية.

- ربط الثقافة العربية المعاصرة المكرسة للأطفال ببرامج التعليم وتوحيدها في مختلف الأقطار العربية.

- توحيد جهود ذوي الاختصاص في مجال الانتاج المشترك بين الأقطار العربية ممثلة بمؤسساتها المختصة.

- اختيار الأعمال الأجنبية الرائدة للترجمة باعتبارها نماذج أصيلة في الانتاج الانساني.

- العمل على انجاز قاموس الأطفال وتعميمه في مختلف أقطار الوطن العربي، بما يثري مصادر ثقافة الطفل والمختصين في مجال لغة الطفل.

- استلهام التراث العربي بشكل يكرس اعتزاز الاطفال العرب بتراثهم القومي وبانجازات الحضارة العربية الإسلامية.
- غرس الروح الدينية في الأطفال بما يقدم لهم من مبادىء الإسلام الصحيح وتربيتهم على القيم الإسلامية السامية بتنقية وجدانهم، ويسمو بهم إلى المثل الإنسانية العليا.
- اختيار ووضع دوائر معارف خاصة بالأطفال والتوصية بنشرها بعد تعريبها واعدادها حسب مواصفات تتوافق مع ثقافتنا العربية.
- مواصلة الاهتمام بثقافة الطفل العربي باعتبار السنة العالمية للطفل نقطة انطلاق لا مجرد ظرف عابر تقع فيه الحماسة ثم تخبو بانتهاء ذلك الظرف.
- توصي الحلقة.. ببذل مزيد من الاهتمام بثقافة الطفل العربي الفلسطيني، خاصة داخل الأرض المحتلة بشكل يعده للنضال من أجل القضية العربية الأولى، ويربطه مصيرياً بأمته العربية المجيدة.
- توجيه الجامعات والمعاهد العليا إلى تأسيس أقسام لدراسة ثقافة الطفل وأدبه وتخريج الكوادر من الكتاب والمفكرين والدارسين بهذا المجال.

٨- ندوة المسرح المدرسي والجامعي (دمشق ١٩٨١) :

بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، عقدت في دمشق من ١٢ – ١٤/ ٥/ ١٩٨١ ندوة المسرح المدرسي والجامعي، حضرها تسعة عشر عضوا يمثلون عشرة أقطار عربية، قدموا تقارير حول المسرح المدرسي والجامعي في أقطارهم. كما قدمت دراسات حول تجارب خاصة في مسرح الطفل والمسرح المدرسي والمسرح الجامعي في كل من دولة الكويت والجمهورية التونسية والجمهورية العربية السورية على التوالي.

وقد أبرزت المناقشات التي دارت في الندوة أن أهم الصعوبات التي تواجه تقدم المسرح المدرسي والجامعي هي : غياب مادة المسرح من المناهج الدراسية، ووجودها بشكل هامشي في مناهج الأدب العربي في بعض الاقطار.

كما أشار المنتدون إلى نقص كوادر المشرفين والمنشطين المسرحيين، وطالبوا بايجاد وسائل اعلامية وتنظيمية لتبادل الخبرات والتجارب.

كما طرح المنتدون ضرورة تشجيع التأليف المسرحي للأطفال والشباب، وايجاد الحوافز للطلبة والمشرفين كي يسهموا في النشاط المسرحي والمدرسي والجامعي. وناقشت الندوة مشكلة المسرح الفلسطيني وطلبت من مندوب منظمة التحرير الفلسطينية وضع تقرير بهذا الخصوص وتقديمه للمنظمة.

وقد وصلت الندوة إلى اقرار التوصيات التالية:

- اقرار مادة نظرية تعنى بتاريخ الفنون والتذوق الفني وتدرس لكل طلبة المدارس الإعدادية والثانوية وترك الحرية للطالب في الاختيار بين الفنون التشكيلية والتطبيقية أو الموسيقى أو المسرح كبرامج تطبيقية.
- ادماج التربية المسرحية في المناهج بصورة مرحلية في الابتدائي والاعدادي والثانوي ورياض الأطفال.
- تدريس النصوص الأدبية المسرحية ضمن مناهج الأدب العربي مع التركيز على خصوصيتها من حيث هي نمط فني قائم بذاته.
- اعتماد اللغة العربية الفصحى في النصوص المسرحية المدرسية والابتعاد عن اللهجات المحلية.
- الافادة من وسائل التعبير المسرحي في التربية والتعليم خصوصا في تدريس اللغات.
- ايجاد برنامج تأهيل سريع للعاملين في المسرح المدرسي الى جانب التأهيل العادي في هذا الميدان لسد الحاجة الملحة.
- التركيز على التربية المسرحية في المراحل الأولى للدراسة.
- إقامة مهرجانين مسرحيين عربيين مدرسي وجامعي يقامان كل سنتين في أحد الأقطار العربية، تعقد على هامشيهما ندوات ولقاءات ويتم خلالهما مناقشة أوضاع

المسرح المدرسي والجامعي في كل قطر استنادا إلى الأعمال والتجارب المقدمة في اطار المهرجانين.

- حث المؤسسات الاعلامية في الأقطار العربية على تسجيل الأعمال المسرحية المدرسية والجامعية المتميزة وتبادل هذه التسجيلات على نطاق عربي واسع.
- دعوة الجهات المعنية لحماية مسرح الطفل من التشويه والابتذال.
- توجيه الاهتمام بصورة خاصة إلى انتاج برامج مسرحية خاصة بالأطفال العرب.
- دعوة الجهات المختصة بالمسرح المدرسي والجامعي إلى إنشاء وتمويل رصيد نصوص مسرحية مدرسية عن طريق مسابقات.
- ايجاد حوافز لتشجيع المشرفين والطلبة الذين يمارسون نشاطاً مسرحياً مدرسياً وجامعياً.
- تخصيص قاعة للعروض المسرحية في كل مؤسسة تربوية تبنى حديثاً أو في كل تجمع مدرسي على الأقل.
- تشجيع الجمعيات والأندية الأهلية على إنشاء ونشر التربية المسرحية ورعاية مسارح الأطفال والعرائس.
- دعوة دائرة الثقافة والاعلام في منظمة التحرير الفلسطينية لدراسة أوضاع المسرح المدرسي في مدارس وكالة الغوث ورفع تقرير للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لدراسته والمساهمة في تطوير المسرح المدرسي والجامعي الفلسطيني.

٩ - معرض رسوم الأطفال العرب في البلدان الأوروبية

مقدمـــة:

لا تقتصر اهتمامات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على تنمية العمل الثقافي داخل الوطن العربي وإبراز جوانبه المهمة، بل تتعدى ذلك إلى توظيف العمل الثقافي العربي في المجال الإعلامي الخارجي. ولعل ما يمكن أن نسميه بالإعلام الثقافي يلعب دوراً خطيراً في رسم الصورة المشرقة للإنسان العربي والحضارة العربية. وعلى الرغم من الانجازات الإعلامية العربية في البلدان الغربية في السنوات الأخيرة وتعزيز العمل الإعلامي العربي في الغرب على الصعيد السياسي بشكل خاص، فإن مجالات العمل الإعلامي العربي خارج وطننا العربي مازالت تتطلب مزيداً من الدعم ومزيداً من الجهد والعمل. ولعل ما اسميناه إعلاماً ثقافياً في هذا المجال لا يمكن بحال من الأحوال أن يكون منفصلا عن جذوره الحضارية وخلفيته السياسية لارتباط الثقافة ارتباطاً عضوياً بالظواهر الأخرى التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية.

في هذا الاطار يمكن أن ننظر إلى مشروع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في إقامة معرض لرسوم الأطفال العرب في بعض المدن الأوروبية. فالأمة التي تهتم بأطفالها وترعى مواهبهم وتوجههم في تعبيرهم الفني وتهتم بتقديمه إلى العالم أمة قطعت أشواطاً بعيدة في مجال الرقي الحضاري وفي مجال الوعي الثقافي ونفاذ الحدس المستقبلي. وكذا هي الأمة التي تؤمن بقدرة أطفالها على الوصول إلى ابداع نماذج فنية تستحق أن توظف ثقافياً واعلامياً لتأكيد المستوى الرفيع لانجازات أطفالنا مع ما يدعمها من اهتمام المسؤولين عن التربية في الاقطار العربية بالتطور الفكري والفني والنفسي للأطفال العرب.

ان معرضاً لرسوم أطفال عرب من أقطار عربية متعددة تمتد من مشرق الوطن العربي إلى مغربه يؤكد بنفسه ما يجمع بين افراد هذه الأمة من روابط حضارية حقيقية وطبيعية لا يلتقطها الانسان العربي بالتعلم والاقناع لكنها تعبر عن نفسها بشكل تلقائي ومندفع في تصور الاطفال وتعبيرهم عن مشاهد حياتهم اليومية وتطلعاتهم المستقبلية، لأن هؤلاء الأطفال جميعاً توحدهم لغة واحدة وتراث واحد، والشعور بالانتماء إلى وطن واحد والتوجه

إلى مستقبل واحد. وقد ظهر ذلك فعلا في رسومهم، التي، وان اختلفت فيها التفاصيل، برزت فيها روح واحدة جعلت منها لوحة واحدة كبيرة من الفسيفساء المتآلفة المنسجمة.

ولعل مخاطبة العالم الغربي بمعرض كهذا تنطوي أهدافه على هذه التوجهات جميعا يدحض المزاعم المعادية للعرب التي تحاول اعطاء صورة مشوهة عنهم تتهمهم بالتخلف والهمجية، وتبرز الطفل العربي، نواة الأمة وأمل مستقبلها، طفلا كبقية أطفال العالم يلعب ويلهو ويحلم ويرسم القصص التي تحكيها له جدته من قلب تراثه، ويرسم صورا من حياته اليومية في المدرسة والبيت والسوق والشاطىء والجبل والصحراء، ويصور مأساة أمته في التشرد وضياع الوطن واعتداءات على أرض بلاده، والأمل بتحقيق الانتصار والعودة إلى الأرض المغتصبة والسلام. وقد تكون هذه الرسوم البريئة والمعبرة بعمق وثراء في الخط واللون أبلغ تعبير عن كل ما يريد أن يقوله الكبار بالمنطق والتعليل والاقناع، لأن تلك الرسوم تتوجه من القلب إلى القلب وتنبع من النفوس الصغيرة الكبيرة لتخاطب الصغار بلغتهم وتخاطب في الكبار ما ترسب في الأعماق من براءة الأطفال واشتعال حدسهم وصفاء نفوسهم.

- مراحل الاعداد للمعرض:

يرجع اهتمام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم برسوم الأطفال إلى عام ١٩٧٦ حين بدأت بجمع رسوم لأطفال عرب عرضتها في روما عام ١٩٧٧. وفي عام ١٩٨١ بدأت بجمع رسوم جديدة وذلك بالاتصال بوزارات التربية في الأقطار العربية، وطلبت المنظمة من المسؤولين في كل وزارة اختيار عشر إلى خمس عشرة مدرسة ابتدائية في الريف والمدينة والمناطق الجغرافية المختلفة، وتكليف الأطفال باعداد رسوم خاصة بالمعرض. واقترحت أن يقوم المعلم بمناقشة هذه الموضوعات مع الطلاب قبل مباشرة الرسم. وهذه الموضوعات هي:

١- حكاية روتها لك جدتك.

٢- صورة من حياتك اليومية.

٣- صور من آمالك للمستقبل.

٤- حلم ليلة البارحة.

فالموضوع الأول يحاول اكتشاف العلاقة التي تربط الطفل بالحكايات الشعبية أو القصص الدينية في تراثه، ويتحرى الموضوع الثاني ارتباطه ببيئته ونظرته الخاصة إلى تلك البيئة. ويؤكد الموضوعان الثالث والرابع الجانب المستقبلي من حياة الطفل وانطلاقه عبر الحلم إلى إبداع عالم جديد.

وحرصت المنظمة أن تترك للأطفال الحرية التامة في الرسم والتعبير واستخدام الألوان بدون أي توجيه. وأكدت ضرورة احجام الأساتذة عن القيام بعملية اختيار لما يعدونه جيدا من الرسوم. فتجمعت لدى المنظمة عدة مئات من الرسوم وشكلت لجنة من الفنانين والموجهين الفنيين في المدارس لفرزها واختيار ما سيعرض منها. فاختارت اللجنة مائتين وخمسين رسما تمثل أعمال بنات وأولاد عرب تتراوح أعمارهم بين خمس سنوات وخمس عشرة سنة يعيشون في خمسة عشر قطراً عربياً في مساحة تمتد عبر قارتين، وهذه الأقطار هي: الأردن – الإمارات العربية – البحرين – تونس – الجزائر – السعودية – السودان – سوريا – العراق – عمان – فلسطين – قطر – الكويت – ليبيا – المغرب.

وطلبت المنظمة من المسؤولين في الوزارات العربية للتربية ارسال ما لديها من اسطوانات أو أشرطة تسجيل لأغاني الأطفال العرب وموسيقاهم وأفلام عن نشاطاتهم بقصد اعداد مونتاج سمعي وبصري يضم بعض رسوم الأطفال العرب وصوراً عن حياتهم اليومية وتعليقاتهم وأغانيهم لتصاحب المعرض وتكمل الصورة التي نسعى لابرازها. وتم تحضير هذا المونتاج ومدته خمس عشرة دقيقة ويتضمن مائة وثمانين شفافة واغاني أطفال من مختلف أقطار الوطن العربي مع تعليقاتهم باللغة الفرنسية كوسيلة أخرى لمخاطبة المشاهد الغربي.

- معارض المنظمة في المدن الأوروبية:

اقامت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من الرسوم التي اختارتها معرضها الأول بباريس في المركز الثقافي - جورج بومبيدو من ٢٠ ابريل إلى ٥ يونيو عام ١٩٨٢ حيث تم عرض مائة وثلاثين لوحة لأطفال عرب بالإضافة إلى المونتاج السمعي والبصري.

وأقيم المعرض الثاني في المركز الثقافي - آل دوليل في جنيف من ١٨يناير إلى ٢٧ فبراير ١٩٨٣، وعرضت فيه مائتان وخمسون لوحة لأطفال عرب، وصاحبت المعرض أناشيد وأغان لأطفال من أقطار عربية مختلفة.

وفي عام ١٩٨٤ طلبت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية من المنظمة تقديم هذا المعرض للجمهور الأمريكي في اطار النشاط الثقافي العربي في الولايات المتحدة فأقيم معرض في متحف الكابيتول بواشنطن في الفترة من ٢٧ ابريل إلى ٢٨ مايو عام ١٩٨٤، وعرضت فيه خمس وسبعون لوحة وذلك بالتعاون مع جامعة الدول العربية، كما تنقل المعرض في ولايات أخرى متعددة.

وقامت المنظمة بتجديد المعرض عام ١٩٨٥ باختيار سبعين رسماً جديداً من المجموعة الكبيرة التي تلقتها ذلك العام من الأقطار العربية، وأضافتها إلى مجموعة المائتين وخمسين لوحة المختارة سابقاً ، واقامت معرضاً في مدينة روتردام الهولندية خلال شهر أغسطس من ذلك العام في المكتبة المركزية الحديثة هناك.

كذلك شاركت المنظمة في معرض أقيم في قاعة العرض الخاصة بمنظمة اليونسكو بباريس بمناسبة يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني في الأسبوع الأخير من نوفمبر إلى أخر ديسمبر ١٩٨٦، وقد عرضت المنظمة عشرين رسماً لأطفال عرب من مختلف الأقطار العربية تصور جوانب ذات علاقة بقضية الشعب الفلسطيني.

وحرصا من المنظمة على ابراز أهمية هذا المعرض أمام المسؤولين العرب عن قطاع الثقافة فقد اقامت معرضاً ضم أكثر من خمسين لوحة متميزة خلال انعقاد الدورة الخامسة لمؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي التي عقدت

بتونس في نوفمبر ١٩٨٥، كما أقامت معرضاً مماثلاً خلال مؤتمر الطفولة والتنمية الذي نظمته الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بتونس في نوفمبر ١٩٨٦. وفي كلا المعرضين وزع «كتالوج» المعرض على المسؤولين. كما اقيم معرض كبير ضم مائة وخمسين لوحة بالقاهرة في نوفمبر ١٩٨٩ خلال انعقاد المعرض العالمي لكتاب الطفل هناك.

وتواصل المنظمة عملها اعداداً للمعارض، وقد تلقت هذا العام مجموعة كبيرة من الرسوم الجديدة التي تعمل حاليا على فرزها لاختيار ما سيعرض منها، في معارض قادمة ستقيمها المنظمة.

- نظرة تقويمية عامة:

لقد تأكد لنا بعد هذه التجربة المتعددة الوجوه، في باريس وجنيف وواشنطن وروتردام وفي مراكز ثقافية عظيمة الأهمية، مدى اهمية البرامج الثقافية التي تتجه اتجاهاً اعلامياً يعرف بالثقافة العربية وبأنشطة المنظمة العربية خصوصاً في البلدان الأجنبية التي يعيش فيها عدد كبير من مواطنينا العرب المهاجرين، وهذا المعرض موجه بدرجة كبيرة إليهم وإلى أطفالنا في المهجر الذين يحتاجون بشكل أخص إلى التعرف إلى وطنهم الكبير ويحسون بمشاهدة معرض كهذا بالصلة التي تربطهم بإخوانهم في مختلف الاقطار العربية، ويتعرفون على هؤلاء الاخوان بوساطة الخط واللون والموسيقى ومضمون الأعمال الفنية المعروضة. كما أن معرضاً كهذا يتجه بقلب مفتوح وفكر واسع إلى الزائر الاجنبي طفلاً اكان ام كبيراً مخاطباً إياه بلغة لا تحتاج إلى ترجمة ولا تفسير.

ومن ناحية أخرى كانت رسوم الأطفال العرب المنتخبة والمعروضة ذات مستوى فني وتربوي رفيع أكد وجود موهبة متميزة في النفوس الصغيرة معززة برعاية تربوية كبيرة ومسؤولة ومدعمة بوعي بيداغوجي بأهمية التربية الفنية في المدارس. وهذا ما يثير الاعتزاز امام المشاهد الأجنبي الساعي للتعرف إلى ما تنطوي عليه نفوس صغارنا من مواهب وما يقدمه إليهم الكبار من تربية وتوجيه.

كذلك كان للمونتاج السمعي والبصري صدى طيب في نفوس مشاهديه واضفى جواً عربياً جميلاً على المعرض ببث الموسيقى العربية واغاني الأطفال العرب. وكان للمستوى

الفني الرفيع الذي ظهرت فيه «كتالوج» المعارض والملصقات وبطاقات الدعوة أبلغ الأثر في التعريف بمدى اهتمامنا بتقديم أعمال جيدة تدل على الجدية والاتقان. وقد نالت الجوانب المختلفة للمعارض استحسانا كبيراً بلغ حد الدهشة أحياناً كثيرة.

وقد حرصت المنظمة على توسيع إطار نشاطها خارج قاعات العرض، فأعدت ملفات صحفية تعرف بأنشطة المنظمة العربية وبالمعرض وزعت على أجهزة الإعلام في البلدان التي اقيمت فيها المعارض. كذلك اعدت ملصقات دعائية علقت في الشوارع ومحطات المترو ووضعت اعلانات في المجلات والصحف الرئيسة للتعريف بهذا النشاط. وقد وجدت هذه المعارض اهتماما من أجهزة الاعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية ، وقدم مسؤولون في المنظمة أحاديث حول المنظمة والمعرض لمسؤولي هذه الأجهزة. كذلك فإن حفلات الافتتاح التي كانت تقيمها المنظمة لكل معرض تميزت دائما بالجانب الرسمي، فكان يحضرها مسؤولون رسميون من البلدان المضيفة للمعرض ، ويتم فيها تبادل الكلمات الرسمية ، وتدعى إليها الشخصيات الرسمية والثقافية في البلد. وتكون المنظمة عادة ممثلة على أعلى المستويات في شخص السيد مديرها العام الذي يقوم بنفسه بافتتاح هذه المعارض وتقديم كلمة الجانب العربي المنظم.

١٠- جوائز المنظمة لكتب الأطفال :

ان المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم توجهت في عملها الثقافي إلى العناية بالبرامج المتعلقة بثقافة الطفل العربي، لايمانها بأن الطفل هو دعامة المستقبل، ويقينها بأن الكتاب الموجه إليه يمكنه أن يكون نعمة أو نقمة، أداة بناء على بناء أو معول هدم. لذا تولي المنظمة اهتماماً خاصاً بالكتب الموجهة للأطفال العرب فتبرز منها ما هو جيد ويصح أن يعد مثالا على التوجه الصحيح في الكتابة للأطفال العرب وذلك بتخصيص جوائز مالية تشجيعية للمؤلفين العرب الذين يتوجهون بنتاجهم الأدبي إلى الأطفال حرصاً منها على التعريف بأعمالهم وحثهم على مواصلة جهودهم في سبيل ترسيخ ثقافة عربية أصيلة في نفوس ناشئتنا.

والمنظمة العربية في تخصيصها الجوائز للكتب الموجهة للأطفال تهدف إلى إبراز الاتجاهات السليمة في تثقيف الطفل العربي، هذه الاتجاهات التي تتماشى مع المبادىء التربوية والنفسانية الحديثة، وتنسجم في الوقت نفسه مع خصوصية البيئة التي ينشأ فيها الطفل العربي والأوضاع الاجتماعية التي يعيش في اطارها وبشكل أخص اللغة العربية التي تضم تراثه وتستجيب لمتطلبات حاضره وتلبي احتياجاته العلمية والثقافية والحضارية في مستقبل حياته.

والمنظمة تسعى إلى تشجيع اصدار كتب الاطفال التي تساهم في ترسيخ دعائم ثقافة عربية موحدة بحيث يشعر الطفل العربي في كل بقعة من بقاع هذا الوطن الكبير بأن الكتاب موجه إليه ويعبر عن احتياجاته ويتكلم باسمه.

وتتجه المنظمة إلى إبراز الكتب التي تستلهم التراث العربي وترسخه في نفوس الاطفال وتحببه إليهم لينشأوا على معرفته والتعلق به ، وهو عنصر توحيد واستمرارية للحضارة العربية، وتدعو إلى تناول قضايا عربية تعرف الطفل العربي بواقعه ومشكلاته وتوسع أفقه وتعمق رؤياه، وفي الوقت نفسه تدعو إلى فتح المجال أمام الطفل العربي للتعرف على ما في التراث العالمي من قضايا انسانية بوضع هذه القضايا في اطارها الحقيقي الصحيح بما هي قضايا تجمع البشر وتعمق الشعور الانساني وتوسعه.

وقدمت المنظمة بين عام ١٩٨٢ وعام ١٩٩١ تسع عشرة جائزة لمبدعين عرب في مجال تاليف كتب الأطفال في القصة والمسرح والشعر والثقافة العامة والرسم والتاريخ والتراجم والعلوم في اطار مسابقات أعلنت عنها المنظمة في الاقطار العربية كافة (انظر ملحق الاعلان عن نتائج المسابقات الأربع).

وقد امتازت المسابقات التي اعلنت عنها المنظمة في مجال الكتابة للطفل العربي بصبغتها القومية، فهي موجهة إلى الكتاب العرب في مختلف أقطار الوطن العربي من مشرقه إلى مغربه مؤكدة بذلك الوحدة الثقافية لهذه الأمة الواحدة. وكان من نتائج هذه المسابقات ان كان بالامكان المقارنة بين نتائج المؤلفين العرب في مختلف الاقطار العربية وبالتالي تشجيع المبتدئين على اللحاق بالتجارب الرائدة والسباقة وكان الاعلان عن

الجوائز بوساطة وسائل الاعلام في الاقطار العربية جميعاً وسيلة للتعريف بالكتاب العرب وبالكتب المتميزة في كل أنحاء وطننا العربي. وبالتالي تشجيعا للمقيمين على شؤون تثقيف الجيل الجديد على تقديم كتب لمؤلفين عرب من غير القطر الذي يعيش فيه الطفل؛ ليترسخ لديه الايمان بوحدة الثقافة العربية. وهذا من أبرز الأهداف التي تسعى لتحقيقها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في المجالات المختلفة لعملها التربوي والثقافي والعملي.

ملحــــق

نتائج مسابقات المنظمة لكتاب ثقافة الطفل

المسابقة الأولى:

أعلنت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عن جائزة ثقافة الطفل العربي لدورة ١٩٨٠/١٩٨١ بتاريخ ٢٩ مارس / أذار ١٩٨٠، وقد استجاب للمشاركة في المسابقة للجائزة واحد وثلاثون كاتباً، من جميع أنحاء الوطن العربي تقدموا بسبعة وخمسين (٥٧) كتاباً في ثقافة الطفل.

وقد عقدت لجنة التحكيم للجائزة، والمشكلة بقرار صادر عن المدير العام للمنظمة، اجتماعاتها في اليومين الثاني والثالث من شهر نوفمبر/ تشرين الثاني وانتهت إلى النتيجة الآتية:

١- تسند الجائزة الأولى، ومقدارها الفان وخمسمائة (٥٠٠ر٢) دولار للسيد محمد شمي (من الجمهورية العراقية) عن قصته (لصوص البحر).

٢- تسند الجائزة الثانية، ومقدارها الف وخمسمائة (٥٠٠ر١) دولار للسيد صنع الله إبراهيم (من جمهورية مصر العربية) عن مؤلفه (يوم عادت الملكة القديمة).

٣- تسند الجائزة الثالثة، ومقدارها الف (٠٠٠ر١) دولار مناصفة بين السيدة روضة الفرخ الهدهد (من المملكة الأردنية الهاشمية) عن قصتها (قافلة الفداء) والسيد محمد الحبيب بن سالم (من الجمهورية التونسية) عن قصته (الوسام).

المسابقة الثانية:

أعلنت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عن الجائزة الثانية في ثقافة الطفل في ١٠ يوليو / تموز ١٩٨٢ وادرج في المسابقة ثلاثة وأربعون كتابا وثلاث سلاسل احداها في ستة أجزاء والثانية في سبعة، والثالثة في أربعة من سبعة اقطار عربية تتوزع المجالات الثلاثة للجائزة وهي : القصة والمسرح - الشعر - الثقافة العامة.

وقد عقدت لجنة التحكيم للجائزة، والمكلفة بقرار من المدير العام للمنظمة، اجتماعاتها يومي ٢٩ و ٣٠ نوفمبر ١٩٨٣ وانتهت إلى النتيجة الآتية:

تعلن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أنها قررت منح الجوائز الثلاث التالية، وقيمة كل منها (٢٠٠٠) ألفا درهم أمريكي، ضمن نطاق المسابقة التي أجرتها في مجال (ثقافة الطفل) وذلك في الدورة المالية للمنظمة ١٩٨٢/١٩٨٣ وقد فاز بالجوائز السادة التالية أسماؤهم:

- الأستاذ أحمد عبد السلام البقالي - من المغرب - عن أعماله القصصية الموجهة للأطفال.
- الأستاذ سليمان العيسى - من سورية - عن أعماله القصصة الموجهة للأطفال.
- الأستاذ فاروق سلوم - من العراق - عن أعماله الشعرية الموجهة للأطفال.

والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تقدم تهانيها إلى السادة الفائزين وتتمنى لهم تقديم المزيد من العطاء والابداع في ادب الطفل العربي.

المسابقة الثالثة:

أعلنت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عن الجائزة الثالثة في ثقافة الطفل في ٤ ابريل/ نيسان ١٩٨٤ ومددت الاعلان في يناير ١٩٨٥ وانتهت المدة المحددة لاستلام الكتب المرشحة في آخر شهر ابريل ١٩٨٥. وقد بلغ عدد الكتب المرشحة سبعة وثلاثين كتاباً من ستة أقطار عربية، وذلك في المجالات الأربعة للجائزة وهي :

١- القصة والمسرحية.
٢- الشعر.
٣- الثقافة العامة.
٤- الرسم.

وفي ديسمبر ١٩٨٥ أعلنت المنظمة عن نتيجة هذه الجائزة وكانت على الصورة التالية:
«تعلن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (إدارة الثقافة) أنها قررت منح الجوائز

التشجيعية للمؤلفين في مجال ثقافة الطفل في المجالات الأربعة التي أعلنت عنها وهي:

١- القصة والمسرح.

٢- الشعر

٣- الثقافة العامة.

٤- الرسم، وذلك للدورة المالية للمنظمة ١٩٨٤/١٩٨٥، وقد فاز بالجوائز السادة التالية أسماؤهم:

١- جائزة القصة والمسرح:

تقسم الجائزة إلى قسمين:

- تمنح الجائزة الأولى وقيمتها الف دولار للاستاذ دياب عيد من سورية على روايته المعدة لليافعين وعنوانها (سر الرمح المنقوش).
- تقسم الجائزة الثانية وقيمتها الف دولار مناصفة بين الاستاذة دلال حاتم من سورية على قصتها (حدث في يوم ربيعي) والأستاذ صالح هواري من سورية على مسرحيته (قتلوا الحمام).

٢- جائزة الشعر:

تمنح الجائزة مناصفة بين الشاعرين الأستاذ حاتم الصكر من العراق على كتابه (الذئب والحملان الثلاثة) والأستاذ خيون دواي الفهد من العراق على كتابه (زنابق).

٣- جائزة الثقافة العامة:

تمنح الجائزة للاستاذ شريف الراس من العراق على كتابيه (رجل لكل الأقطار) و(المسافر العنيد).

٤- جائزة الرسم:

تمنح الجائزة مناصفة بين الفنانين الاستاذ طالب مكي من العراق على رسومه لكتابي (ابو بكر الرازي) و(اشوربنيبال) والأستاذة هناء مال الله من العراق على رسومها لكتابي (زنابق) و(الفراء).

والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (إدارة الثقافة) تقدم تهانيها إلى السادة الفائزين وتتمنى لهم تقديم المزيد من الابداع والعطاء في مجال الكتابة للطفل العربي.

المسابقة الرابعة:

أعلنت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (إدارة الثقافة) عن المسابقة الرابعة لكتاب ثقافة الطفل العربي، في العاشر من شهر ايار/ مايو ١٩٩٠ وحددت موضوع المسابقة بكتب الثقافة العامة (التاريخ، التراجم، العلوم) الموجهة إلى الأطفال واليافعين من سن عشر سنوات إلى سن الثامنة عشرة.

واستجاب للمشاركة في المسابقة اثنان وعشرون كاتبا وكاتبة من عشرة أقطار عربية تقدموا بستة وأربعين كتابا وسلسلة كتب.

وعرضت المشاركة على لجنة تحكيم مشكلة بقرار من المدير العام للمنظمة، ونظرت فيها وأبدت حولها بعض الملاحظات، أهمها: التنبيه إلى ضرورة مراعاة اختيار اللغة المستخدمة في الكتابة للأطفال، بما يتناسب مع سن الطفل، وتحديد الفئة العمرية التي يخاطبها الكتاب، وضرورة الاعتناء أكثر بالشكل الفني: الرسوم، والاخراج الفني، والطباعة.

وقد توصلت اللجنة بمعية المسؤولين في المنظمة وموافقة السيد المدير العام للمنظمة إلى القرار التالي: تعلن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أنها قررت منح الجوائز التشجيعية للمؤلفين في مجال ثقافة الطفل على الصورة التالية:

١- تمنح الجائزة الأولى وقيمتها الفان وخمسمائة دولار للأستاذ إبراهيم حلمي الغوري من الجمهورية العربية السورية عن مجموعاته العلمية (المجموعة الكونية) و(المجموعة الجغرافية) و(مجموعة المحيطات والبحار).

٢- تمنح الجائزة الثانية وقيمتها الفا دولار للأستاذ عبدالتواب يوسف من جمهورية مصر العربية عن كتابه (طفولة النبي صلى الله عليه وسلم للأطفال).

٣- تمنح الجائزة الثالثة وقيمتها الف وخمسمائة دولار مناصفة بين الأستاذ أحمد صوفان والاستاذة هانئة جار الله من المملكة الأردنية الهاشمية عن مجموعتها (حيوانات

العالم) وبين الأستاذ موفق عدي من الجمهورية العربية السورية عن (الموسوعة العربية المبسطة للمعارف والعلوم).

والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تقدم تهانيها إلى الاساتذة الفائزين، وتتمنى لهم تقديم المزيد من العطاء والابداع في ثقافة الطفل العربي.

ثقافة الطفل في دولة الإمارات
الواقع والمأمول

إعداد : د. محمد عبد الرؤوف الشيخ

جامعة الإمارات العربية المتحدة - كلية التربية

مقدمـــة:

تعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل بناء الكيان البشري، اذ هي مستهل حياته، كما أن الطفل فيها أكثر شغفا للتعلم، وأكثر طواعية وانقيادا للتنميط القيمي والوجداني والمهاري، كما أن هذه المرحلة وهي السابقة على كل المراحل ذات اثر فعال في كل ما يليها من مراحل، ومن ثم كانت أهميتها للفرد والمجتمع، فالانماط البشرية الناضجة من تفتح وانغلاق، وانبساط وتعقد، وخير وشر، وتقدم وتخلف، وعزة وهوان، وايجاب وسلب ذات جذور تضرب من أعماق الطفولة، ولذا فإن مستقبل الأمم انما يكتب في مؤسسات اعداد اطفالها، ومن ثم فقد يصدق القول:

«إذا أردت أن تعرف مستقبل أمة بعد عقدين من الزمان، فانظر، كيف يعد أطفالها».

ولأجل ذلك اهتم العلماء والباحثون بدراسة الطفل من أجل تقديم المعلومات والسلوكيات التي تساهم في إعداده سليما متكاملا من جميع النواحي الصحية والعقلية والنفسية والاجتماعية، كما أولت الحكومات والدول اهتماما كبيرا بالأمور التربوية في الجوانب المختلفة الخاصة بالأطفال ورصدت الأموال اللازمة للانفاق على البرامج التربوية للأطفال، وشملت هذه الاهتمامات كل المجالات التي تساعد على تنمية مواهب الطفل وتجذب اهتمامه ومشاعره على التعلم والنمو الشامل في النواحي العقلية والنفسية والاجتماعية والجسمية مثل أجهزة الاعلام من اذاعة وتلفزيون وصحف ومجلات بالاضافة إلى الأندية ومكتبات الأطفال وغيرها.

ومن الأمور المهمة التي أثارت اهتمام الدول والحكومات والعلماء والباحثين والتي لها أبلغ الأثر في نمو الطفل نموا متكاملا هي ثقافة الطفل ؛ ذلك لأنها تلعب دورا مهما في بناء شخصية الطفل ؛ حيث إن تلك الشخصية لا تتشكل مع ولادة الطفل، بل يكتسبها بفعل تفاعله واتصاله ببيئته قبل كل شيء، لذلك تتخذ شخصية الطفل الصيغة التي تطبعها بها المؤثرات الثقافية، اي إن شخصية الطفل تتحدد بفضل ما يمتصه من مجمل عناصر الثقافة، لذا فإن شخصيته وليدة الثقافة أولا.

فالطفل من خلال أطوار طفولته يكتسب انماط السلوك المختلفة السائدة في المجتمع، لذا فإنه لو عزل من الثقافة لاتبع سلوكا مختلفا يمكن أن يوصف بأنه ساذج وبدائي، هذا السلوك يخضع في الغالب للمعايير الثقافية التي ارتضاها المجتمع وأصبحت قوانين تحكم سلوك أفراده، هذا بالاضافة إلى أن الثقافة تزود الطفل بأنماط سلوكية جديدة يستطيع من خلالها مواجهة المواقف التي يتعرض لها في حياته اليومية.

وتزداد أهمية ثقافة الطفل اذا علمنا أن لها أثرا كبيرا في أوجه النمو المختلفة كالنمو العقلي والانفعالي والجسمي والاجتماعي، فالنمو العقلي الذي يتمثل في الذكاء والعمليات العقلية العليا من ادراك وتصور وتفكير وتخيل ونمو اللغة يرتبط بما يتعلمه الانسان من بيئته الثقافية ممثلة في الاسرة والمدرسة,وجماعات اللعب ووسائل الاعلام والاندية، ودور العبادة وغيرها؛ اذ تمكنه تلك البيئة الثقافية من التكيف مع البيئة الطبيعية وتساعده على حل المشكلات ومواجهة المواقف اليومية، ومن هنا تكون البيئة الثقافية عاملا من عوامل نمو وذكاء الطفل العقلية، كما يمكن أن تكون عكس ذلك اذا أسيء استخدامها ولم تستغل الاستغلال الأمثل.

كما تلعب الثقافة دورا مهما في النمو الانفعالي للطفل، اذ تمكنه من استخدام انفعالاته استخداما بناءً، كما تساعده على ضبط تلك الانفعالات وتوجيهها في مسارها الصحيح، واكسابها القيم والفضائل التي تمكنه من ضبط انفعالاته، وكلنا يعلم أن ثقافتنا الاسلامية هي ثقافة قيم وخلق، قال رسول الله (ص) «أدبني ربني فأحسن تأديبي»، وعندما مدح الحق تبارك وتعالى رسوله الكريم قال: {وإنك لعلى خلق عظيم} «سورة القلم».

والقرآن الكريم يخفف الانفعالات عندما يتلى، وكذلك الوضوء والصلاة، كما تبعد الطفل عن شبح القلق والتوتر، والخوف الشديد وغيرها من الأنفعالات الضارة.

أما أثر الثقافة في نمو الطفل الاجتماعي فتظهر في كون الطفل يحيا في ثقافة هي بيئته الاجتماعية المتمثلة في الأسرة والجيران وجماعات اللعب والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى، والطفل يتفاعل مع هذه البيئة ويكتسب عاداتها وتقاليدها وقيمها ومعاييرها الاجتماعية وأوجه سلوكها.

أما النمو الجسمي فيظهر أثر الثقافة في هذا الجانب في توجيهها لأنشطة الطفل الحركية من خلال التدريب واثارة دوافع الاطفال نحو الحركات المنظمة، كما أن الثقافة تملي على الاطفال ممارسات معينة تؤثر في الجسم كالوشم على الأيدي والوجه وعادات الأكل والملبس ونظم المباني والتهوية وغيرها وهي تؤثر تاثيرا مباشرا في صحة الطفل وجسمه وهي ذات علاقة وثيقة بالثقافة.

واقع ثقافة الطفل في دولة الامارات:

وانطلاقا من اهمية الثقافة في نمو شخصية الطفل في جميع النواحي، فقد أولت دولة الامارات العربية المتحدة أهمية بالغة لرعاية الأطفال صحيا واجتماعيا ونفسيا وعقليا ورصدت الأموال والامكانات الكبيرة لهذا الغرض، شأنه في ذلك شأن كل قطاعات الدولة التي توليها بالرعاية والنمو، وذلك من خلال وزارات ومنظمات كثيرة ومتعددة، مثل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، ووزارة الثقافة والاعلام، ووزارة الصحة، ووزارة التربية، ووزارة الشباب والرياضة وغيرها من المؤسسات التي تهتم بالطفل كل فيما يخصها من جوانب النمو، هذا إلى جانب وسائل أخرى غير مباشرة مثل الأسرة، والنشاط المدرسي وغيرها.

كما عقدت الندوات والمؤتمرات الخليجية والعالمية والمحلية، من أجل النظر في شؤون رعاية الطفولة، وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد عقد في أواخر العام الماضي ١٩٩٢، ملتقى العمل الخليجي حول رعاية الطفولة بدبي في الفترة من ٢١ – ٢٣ سبتمبر١٩٩٢ تحت رعاية وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بدولة الامارات، ومجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون بدول الخليج العربية، كما عقد الاجتماع الخليجي للخطط الوطنية للطفولة في التسعينات بمدينة الشارقة في الفترة من ١٣ – ١٤ ديسمبر ١٩٩٢ لمناقشة الخطط الوطنية لدول مجلس التعاون في التسعينات، وقد سبق ذلك اجتماعات لاقرار خطة دولة الامارات العربية تحت رعاية وزارة العمل والشؤون الاجتماعية شملت كل قطاعات الدولة ذات الصلة بأمور الطفولة مثل وزارة التربية، ووزارة الصحة، ووزارة الثقافة والاعلام وجامعة الامارات العربية المتحدة. وقد شارك كاتب هذه الورقة في

اجتماعات تلك اللجان، ولعل مهرجان الطفولة الذي نحن بصدده الآن والذي يعقد سنويا تحت رعاية دائرة الثقافة والاعلام بالشارقة ودعوته لذوي الاختصاص للتباحث في شؤون الطفولة لهو خير دليل على مدى اهتمام دولة الامارات العربية المتحدة بالطفل من جميع الجوانب العقلية، والنفسية، والصحية، وعلى رأس هذه الجوانب ثقافة الطفل.

ويمكن أن نوجز وسائل تثقيف الطفل في دولة الامارات العربية المتحدة كما بينتها بعض الدراسات العلمية فيما يلي:

- الاذاعة والتلفزيون وتمثل ٢٣٪ من تلك الوسائل، وذلك من خلال بث برامج ثقافية وتعليمية متنوعة بالإضافة إلى الاعلانات الارشادية ضد الحوادث وتعليم الطفل اشارات المرور وعدم التبذير وغيرها.
- مجلات وقصص الأطفال، مثل مجلة ماجد وباسم، بالاضافة إلى قصص الاطفال. وهي تمثل ٢٠ر٢٠٪ من وسائل تثقيف الطفل في الدولة، هذا إلى جانب المسرحيات التي تساهم بنسبة ٠٤ر٤٪.
- الجرائد اليومية، والتي تنشر ملاحق خاصة بالطفل، مثل جريدة الاتحاد التي تقدم صفحة يومية تقريبا منذ عام ١٩٨٣ وحتى الآن تتضمن موضوعات تتصل بثقافة الطفل الصحية والاجتماعية وغيرها، بالاضافة إلى ما تنشره صحيفة الخليج والبيان، وتمثل ٢٦ر٦٪ من وسائل تثقيف الطفل.
-المكتبات العامة للأطفال. وتمثل حوالي ٧ر٧٪ من تلك الوسائل.
- المكتبة المدرسية: وتساهم بنسبة ٢٦ر٦٪ من وسائل ثقافة الطفل
- النشاط المدرسي: وساهم بنسبة ٦٥ر٥٪
- النوادي: وتساهم بنسبة ٢٤ر٤٪
- الفيديو: ويساهم بنسبة ٨٣ر٣٪
- الأسرة والبيئة: وتمثل ٠٥ر٦٪ وذلك عن طريق التشجيع المستمر للأطفال على القراءة.

- الزيارات العلمية والمسابقات والاحتفالات: وتساهم بنسبة ٨٥ر٥٪.
- قراءة القرآن وأمور دينية أخرى: بنسبة ٦٤ر٤٪.
- هذا إلى جانب وسائل أخرى ذكرتها الدراسة مثل المحاضرات والندوات، والالعاب العلميـة، والمعرض، والكمبيوتر، وتثقيف الأهل، وقد تراوحت نسب مساهمتها في ثقافة الطفل بين ١٨ر١٪، ١٠ر١٪.

وعلى الرغم من تنوع وسائل تثقيف الطفل في دولة الامارات تنوعا كبيرا واسهامها في تثقيف الطفل بشكل ملحوظ إلا أن هناك بعض الملاحظات حول هذا الدور، والتي إن أخذت في الاعتبار فإنها سوف تحقق الأهداف المرجوة ويمكن إيجاز تلك الملاحظات في الآتي:

- عدم وجـود خطة واضـحـة لدى تلك الوسائل تسير في هديها وفق أهداف تربوية محددة نابعة من خصائص نمو الطفل بوجه عام وخصائص طفل دولة الامارات بوجه خاص، تضع في اعتبارها التحديات التي تواجه هذا الطفل مثل التحدي الحضاري، والتحدي الاجتماعي ممثلا في ظاهرة المربيات وانعكاسها على ثقافة الطفل، والتحدي الاقتصادي، والتحدي التقني وتدفق المعلومات، بالاضافة إلى التحدي السياسي المتمثل في أحداث الخليج الأخيرة ورياح التغيير التي تهيمن على العالم بعامة والعالم العربي بخاصة.
- عدم وجود تعاون وتنسيق بين وسائل تثقيف الطفل فيما تقدمه من موضوعات وجرعات ثقافية مختلفة، فكل تلفزيون (دبي، الشارقة، ابوظبي)، وكل صحيفة (الاتحاد، الخليج، البيان) تقدم موضوعات وفق رؤيتها الخاصة، وكذلك الحال بالنسبة للاذاعة.
- معظم ما يقدم في هذه الوسائل لا ينطلق من واقع الطفل في دولة الامارات ولا يعكس الانتاج المحلي للدولة، فمعظم ما يقدم إما مترجم أو من أقطار عربية شقيقة ويندر أن تقدم أشياء محلية.
- ليس هناك دراسات علمية تقوم بها تلك الوسائل لمعرفة احتياجات طفل دولة الامارات والتعرف على آرائه فيما يقدم، بل إن الجهود تقتصر على بعض المكالمات الهاتفية ولا تنطلق من أساس علمي قائم على الدراسة العلمية المتأنية الدقيقة.

الطموحات

وعلى ضوء ذلك وحتى نكون منصفين فإننا يمكن أن نقترح بعض الأدوار التثقيفية التي يمكن لوسائل تثقيف الطفل في دولة الامارات العربية المتحدة أن تأخذها في الاعتبار عند بناء خطة وطنية لتثقيف طفل دولة الامارات العربية هذه الأدوار هي:

١- ربط الطفل بتراث امته وحضارتها:

يقصد بتراث الامة وحضارتها كل نص أدبي او علمي يرجع إلى العصور القديمة والوسطى، أو يرجع إلى العصور الحديثة، ويتناول قضايا أثيرت في العصور الوسطى والقديمة.

ويمكن ان يحدد هذا الدور في مجموعة من الروافد هي:

أ- القرآن الكريم والسنة النبوية.

ب- الخطب والرسائل التراثية.

جـ- كتب التراث.

د- اي نص حديث يتناول ماضي الامة وحضارتها. اذ «التراث ما يخلفه الرجل لورثته» (ابن منظور- ٤٨٠٩).

ويستمد هذا الدور أهميته من الناحية الاسلامية في حث الاسلام على العلم، وأن من سلك طريقا يبتغي به علما سهل الله به طريقا إلى الجنة، كما امر عمر بن الخطاب المسلمين بتعليم ابنائهم جيد الشعر والنثر. كما أن العلم هو الاساس الاول للحضارة الاسلامية، ومنه وبه تنهض وتزدهر وتنتشر.

٢- تقبل المتغيرات الجديدة المقبولة دينيا:

ويمكن أن يحدد هذا الدور فيما يلي:

أ- تقبل نواتج التكنولوجيا الحديثة، والاستفادة منها في المجالات المختلفة.

ب- تقبل نواتج العلم فيما يتصل بكل قضايا الفرد من علاج وطعام وشراب وتثقيف وغير ذلك.

وقد حث الاسلام على النظر في الكون (قل انظروا ماذا في السموات والارض) (١٠١ يونس). (وفي الارض آيات للموقنين. وفي انفسكم أفلا تبصرون) (٢٠-٢١ الذاريات).

والنظر وسيلة للفهم والاستكشاف والعظة ولمعرفة الجديد.

٣- امداد الطفل بالمعلومات والمعارف التي تعمق نظرته للحياة:

يتحدد هذا الدور في المعلومات، التي تتناول ما يلي:

- العبرة والعظة من خلال سرد الاحداث أو الوصف أو الحوار.

ب- تقديم معلومات تساعد الفرد على فهم نفسه ومجتمعه.

جـ- المناشط والاحداث التي تحمل معلومات معينة للفرد.

ويستمد هذا الدور اهميته من دعوة القرآن الكريم إلى الاعتبار (كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) (٢١٩- البقرة) (فاعتبروا يا أولي الابصار) (٢ الحشر).

٤- تنمية القدرات العقلية المختلفة:

يقصد بالقدرات العقلية المختلفة القدرة العامة أي الذكاء، والقدرات الخاصة كالقدرة العددية أو المكانية أو الميكانيكية، وما يتصل بهذه القدرات من إدراك للعلاقات. ونقد وتحليل، وتشمل:

أ- ما يرد في النص من عقدة وحل.

ب- ما يرد في النثر من قضايا.

جـ- المحاسن والعيوب الفنية.

د- المقارنة بين الافكار.

وقد دعانا القرآن الكريم إلى النظر في الظواهر الكونية (ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي احياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء

قدير) (٣٩- فصلت). ودعانا إلى أخذ العبرة من سيرة الامم السابقة، وإلى اكتشاف بديع الخالق.

٥- تنمية القدرات الابتكارية والابداعية:

يعرف بعض الباحثين الابداع بأنه «قدرة عقلية عامة تعد الشخص للبحث عن الجديد وانتاجه» (ابراهيم ١٩٨٥، ٢٩٣).

ويتسم المبدعون بسمات من اهمها: الطلاقة الفكرية أي القدرة على انتاج اكبر عدد ممكن من الافكار عن موضوع معين في وحدة زمنية معينة. والمرونة الفكرية التي تعني قدرة الفرد على تغيير الحالة الذهنية والافكار بتغير المواقف، أي إن المبدع لا يتصف بالتصلب الذهني والجمود.

كما يتصف المبدع بالادراك الشامل لجوانب المشكلة، كما يتصف بالاصالة وهي القدرة على انتاج الحلول الجديدة والطريقة.

إذن نعني بهذه القدرات انتاج اكبر عدد من الحلول الجديدة المناسبة في ضوء تحليل واع لجوانب المشكلة، أو العمل بمجال البحث.

ويستمد هذا الدور اهميته من دعوة الاسلام إلى الاكتشاف والابتكار الخيرين، لقد جاء في الحديث الشريف: (من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة).

٦- شحذ عواطف الطفل وتهذيب وجدانه وتنمية مشاعره:

يذكر kuppuswamy أن أحد الاهداف المهمة في نمو الاطفال هو تعليمهم كيفية التصرف باسلوب اجتماعي مقبول من جانب الاسرة والمجموعة الاجتماعية التي ينتمون اليها، كما انه من الاهداف المهمة ايضا لتنمية الاتجاهات الاجتماعية (kuppuswamy 1980, 172) ويقصد بهذا الدور التربية الوجدانية النفسية والخلقية. بما تشتمل عليه من إثراء وتهذيب للميول والاتجاهات والعواطف والوجدان والاحاسيس، فنشيد عن حب الوطن يقوي عاطفة الولاء له. وقصيدة عن النهر أو الربيع تنمي مشاعر الاحساس بالجمال في الطبيعة، ومقال عن الحفاظ على أزهار الحدائق ونبتها يهذب سلوك الاطفال في أثناء زيارتهم للحدائق.

وقد دعانا القرآن الكريم إلى تزكية النفوس، وابعادها عن الغث قال تعالى: (قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها) (٩/ الشمس).

وقال سبحانه : (قد أفلح من تزكى. وذكر اسم ربه فصلى) (١٤ ، ١٥ الأعلى).

٧- تنمية وعي الطفل وحساسيته لمشكلات مجتمعه:

نعني بهذا الدور أن ادب الطفل يتناول المشكلات، ويحد من ظهورها أو تفاقمها سواء مثلت المشكلات ظواهر عامة، كنقص المياه والطاقة أو افساد المرافق العامة، أو ظواهر خاصة كعلاقات الزمالة والجيرة أو البيع والشراء...الخ.

ويستمد هذا الدور أهميته من دعوة الاسلام إلى الاهتمام بمشكلات المسلمين فقد جاء في الحديث: (من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم).

٨- غرس الاتجاهات نحو البيئة:

يعني هذا الدور حب مكونات البيئة من انهار وأودية وجبال.. الخ، والتغني بها والحفاظ عليها، وذلك بألا تقع منا أفعال تلحق الضرر بها، وأن تزيل ما وقع بها من ضرر، كما تعني استثمارها، والاستفادة المبدعة منها، وتعني أخيرا تجميلها وإثراءها.

وقد دعانا الاسلام إلى كل ما تقدم، فقد قال تعالى: (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) (١٥/ الملك)، ومن مراتب الايمان (اماطة الأذى عن الطريق)، وقد نهى الاسلام عن قطع الاشجار التي يستظل بها الناس.

٩- الاطلاع على المواقف المشرفة والنماذج الرائعة والمثل العليا في تاريخ العروبة والاسلام.

يتحدد هذا الدور بأن نقدم للطفل موقفا يعد تصرفات الافراد فيه نموذجا يحتذى، أو تقدم لهم شخصية تاريخية ذات ابداع وتفوق، أو التزام خلقي أو جراة في الحق.

ويستمد هذا الدور اهميته من كون القدوة من سبل الاهتداء الصحيح (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) (٢١- الاحزاب).

وقد دلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل للاهتداء بأصحابه فقال (اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم).

١٠- غرس الفضائل والقيم والصفات والعادات الحسنة:

تحتل الاخلاق مكانة عظيمة في الاسلام، فالله تعالى عندما مدح نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قال: (وإنك لعلى خلق عظيم) (٤ - القلم).

فالطفل كما يرى kuppuswamy يجب أن يتعلم كل ما هو حسن وما هو رديء، ما هو صحيح وما هو خطأ، كما يجب أن يتعلم واجباته طبقا للنظام الاجتماعي الذي يعيش فيه الطفل.

فالامور الحسنة قد تكون ذاتية الحسن، أو موضوعية، وقد تكون لازمة أو مفارقة، وقد تختلف من مجتمع لأخر، وقد تحدث مرات قليلة أو تتكرر.

فممارسة الرياضة امر ذاتي الحسن، والحفاظ على العرض أمر موضوعي الحسن، والكرم يختلف وزنه القيمي من مجتمع إلى آخر، والشجاعة لا تبرز الا عند وجود موقف، والقاء السلام عادة تتكرر كل لقاء، ومن هنا فان هذا الدور يقصد به كل سلوك يستحسنه الشرع والعقل والمجتمع، سواء دل على فضيلة أو قيمة أو صفة أو عادة.

ويستمد هذا الدور أهميته من حث الاسلام على مكارم الاخلاق، والطيب من السلوك، وقد امتدح الحق تعالى الرسول الكريم: (وإنك لعلى خلق عظيم) (٤- القلم). وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

١١- تنمية الاحساس بجمال الكون وبديع صنع الخالق:

نعني بهذا الدور ان الطفل يبرز ما في الكون من جمال ونسق وابداع، ويوجه نظر الطفل إلى هذا الجمال، ويقوي من ايمانه بالله، سواء اتصل هذا بالكون وما فيه من مياه وجبال وزرع وأشجار.. الخ. أو اتصل بالانسان وما فيه من ابداع الخلق، وجمال التقويم (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم) (٤- التين).

وقد دعانا الاسلام إلى تلك الشفافية الجميلة قال تعالى: (ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لاقوة الا بالله) (٣٩- الكهف).

١٢- تهذيب سلوك الطفل والارتقاء به:

التربية هي علم تغيير السلوك، ولكل سلوك درجات من الممارسة، بعضها مرفوض وبعضها مقبول، وبعضها مستحسن.

فتناول الطعام، وممارسة اللعب، والتعامل مع الجيران وزملاء الدراسة والمدرسين والمشي في الشارع، والبيع، والشراء.. الخ. كلها سلوكيات لها درجات مختلفة من الاستهجان أو الاستحسان.

ودور ادب الطفل هو تنفير الطفل من السلوك المستهجن، وتحبيبه في السلوك الصحيح، وقد جاء احد الصحابة سائلا الرسول الكريم، (قل لي في الاسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك، فقال عليه السلام: (قل أمنت بالله ثم استقم).

١٣- تنمية الثروة اللغوية وتمكينه من حفظ النصوص الجديدة:

يقصد بالثروة اللغوية ما يبدأ بحروف المعنى مثل (أن) للتأكيد، (أم) للتمييز ثم الكلمة فالجملة فالعبارة فالفقرة في النثر، أو البيت فالمقطع فالقصيدة في الشعر شريطة أن تكون هذه الثروة مناسبة للطفل من حيث امكانية نطقها، ودورانها حول موضوعات تهم الطفل، وتحمل قيما بناءة له. كما تقصد بذلك أيضا إضافة كلمات جديدة لقاموس الطفل أثناء السياق.

يستمد هذا الدور اهميته من قول الحق تبارك وتعالى: (وعلم أدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة) (٣١- البقرة) فالأسماء هي بدايات للغة.

١٤- تنمية المهارات القرآنية المختلفة عند الاطفال:

المهارات القرآنية يقصد بها في هذا البحث (تلك الصفات التي يتصف بها القارىء الجيد، كالوقوف على الفكرة الرئيسة، والعناصر الاساسية، وفهم العلائق المختلفة بين أجزاء النص المقروء، وادراك اشارات السياق، وقراءة الجداول والرسوم، وما بين السطور، والاستفادة من المادة المقروءة وتوظيفها في الحياة) (حنورة ١٩٩٠، ١٦).

كما يقصد بها جودة التلخيص، وفهم علاقات الترمين، وغير ذلك.

وقد دعانا الاسلام إلى القراءة في اول ما نزل من القرآن الكريم (إقرأ باسم ربك الذي خلق) (١- العلق).

١٥- تنمية عادات الاستماع الجيد ومهاراته:

ورد هذا الدور في الدراسة التي استند اليها هذا البحث، ونظرا لاختلاف الواقع الميداني للدراستين فان هذا الدور لا يمكن قياسه في الدراسة الحالية، وقد استبعد- بناء على ذلك – من التحليل.

١٦- جودة الالقاء واتقان مهاراته:

ورد هذا الدور في الدراسة التي استند اليها هذا البحث، ونظرا لاختلاف الواقع الميداني للدراستين فان هذا الدور لا يمكن قياسه في الدراسة الحالية، وقد استبعد- بناء على ذلك- من التحليل.

١٧- اثراء خيال الطفل والوقوف على تصورات واحتمالات متعددة ومبتكرة:

يقصد بهذا الدور كل ما لا يدرك بالحواس، وكل ما ليس حقيقة ثابتة، ولكنه يدور حولها، فالألوهية حقيقة ثابتة لكن ماهية هذه الحقيقة، وكنهها ورسمها مجالا للخيال الايماني في اطار المحددات الايمانية، وفقا للآية الكريمة (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) (١١- الشورى) وقل بالمثل في الجنة والنار وعذاب القبر.. الخ.

فالقرآن يرشدنا إلى ان الجنة مثلا فيها الحور العين، والذين وصفوا بجمال وسمات من مجال أعمال الخيال، كما ان الجنة فيها ما لا عين رات، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

ويقصد بالخيال ايضا الخيال الادبي المتصل بتأليف احداث العمل الادبي قصة أو قصيدة أو مسرحية.. الخ. كما يقصد به الخيال العلمي القائم على امكانية التفاعل بين قوانين المادة.

وأخيرا يقصد به الخيال الخرافي الذي يقدم لسن معينة، وفي محددات تربوية كما في أحاديث الدمى والعرائس والاشجار وغير ذلك.

ويستمد هذا الدور أهميته من بعض أيات القرآن الكريم (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) (١٠٣- الانعام) وحديث القرآن عن اهل الجنة (كلما رزقوا منها ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها) (٢٥- البقرة).

١٨- تنمية القدرة على ادراك جمال النغم، وروعة ايقاع الكلمات وموسيقى الشعر:

يقصد بهذا الدور ايقاف الطفل على ما يناسبه من علم البديع الذي هو أحد علوم البلاغة، وذلك كجمال السجع وجمال التضاد، وتناسق الجمل وموسيقى الشعر وأوزانه والجناس والمطابقة والتورية وحسن مطلع القصيدة.. الخ.

يستمد هذا الدور اهميته من اباحة الرسول الكريم نظم الشعر، واستحسانه لبعض الابيات، واستعانته به في الاسفار الطويلة.

١٩- تنمية الذوق الادبي كالاحساس بجمال الكلمة والاسلوب والصورة والفكرة:

يعنى بهذا الدور كل ما يندرج تحت البلاغة والنقد الادبي، مما يتصل بجودة النص، وحسن تذوقه، وقد تكون هذه الجودة عائدة إلى اختيار الكلمة المناسبة لجملتها، أو ايراد الاسلوب على نحو معين، أو التصوير الجيد، أو الوقوف على الفكرة الجيدة.

ويستمد هذا الدور اهميته من كون القرآن الكريم ذاته قد توافر فيه جمال الكلمة وكل ما تقدم، وهذا ما دعا الوليد بن المغيرة إلى أن ينعته بقوله: (والله ان له لحلاوة، وان عليه لطلاوة، وان أعلاه لمثمر) هذا بعد ان سمع القرآن ووصفه بأنه يعلو ولا يعلى عليه.

٢٠- معرفة الاشكال الادبية المختلفة من شعر وقصة ومسرح.. الخ :

ينقسم النتاج الادبي إلى قسمين رئيسين هما: الشعر والنثر، ولكل منهما اشكاله الادبية، التي ينفرد بها أو يشترك فيها مع نظيرة الآخر.

ومن الادوار التي يقوم بها الادب ان يعرف الطفل هذه الاشكال والسمات التي تميز كلاً منها: كالقصة والقصيدة والاقصوصة والرواية والمسرحية والخطبة والمقال والرسالة والمقامة والموشح.. الخ.

ويستمد هذا الدور اهميته في ثناء الرسول الكريم على بعض الابيات الشعرية مثل قوله: «اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل»، وحدث الشيء نفسه مع عمر بن الخطاب الذي أبدى اعجابه ببعض المأثورات العربية.

٢١- تنمية حب الاطلاع والرغبة في البحث والاستكشاف:

يقصد بهذا الدور ان يصل الادب بالطفل إلى حالة النهم المعرفي، الذي يتناول اسرار الظواهر الكونية وقوانينها ويكتشفها، والعلائق السائدة بينها، كما يتناول سير الغابرين والاجناس البشرية المختلفة.

وقد اكد القرآن الكريم لنا اننا خلفاء الله في الارض، وهذا يحتم مسؤولية البحث والعمل (هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها) (٦١- هود).

٢٢- تنمية حب المكتبة والمهارات المكتبية:

ان من اهم اهداف ادب الطفل ان يصله بالمكتبة والكتاب، وان يوطد العلاقة بين الطفل والمكتبة، وان تكون هذه العلاقة علاقة احترام وحب، وان يجيد الطفل المهارات المكتبية المختلفة كاستعمال المعاجم والفهارس والاطالس والوقوف على الكتاب المناسب، ومعرفة قوانين الاستعارة وأداب القراءة في المكتبة وغير ذلك.

ويستمد هذا الدور اهميته من كون الكتاب من المصادر الاساسية لجمع المعلومات، وقد عنيت الحضارة الاسلامية بالمكتبات، والتي لا يزال بعضها باقيا إلى يومنا هذا، وقد خلدوا لنا ذخيرة هائلة من الكتب والمراجع النادرة.

٢٣- الارتفاع بلغة الطفل، وقدرته التعبيرية:

يرى امبرون Ambron ان اكتساب اللغة يحدث تغييرا في عالم الطفل، فاكتساب الكلمات يجعل الخبرة والتعامل معها أمرا سهلا. كما ان احد العوامل التي تجعلنا نخفق

في تذكر ما حدث لنا في سنواتنا الاولى هو اننا لم نتعلم كيف ندون مذكراتنا (Ambron, 1978, p. 197)

وقد أشارت دراسات كل من Froin 73, Sldoin 73, Brown 70 إلى ان مراحل الطفولة تنمو سريعا حينما يكون هناك تقدم يحرزه الطفل في الحديث مع الكبار والاتصال بهم، بصرف النظر عن اللغة الأم، والطبقة الاجتماعية والاقتصادية التي ينتمي اليها الطفل والجنس، ومن هنا تظهر أهمية الارتفاع بلغة الطفل وقدرته التعبيرية.

ويقصد بهذا الدور ان يمد الادب الطفل بالالفاظ والجمل والعبارات والافكار والصور والاخيلة التي يوظفها الطفل عندما يتحدث أو يكتب مما يرقى بأحاديثه وكتاباته.

والدراسة الحالية وان كانت لا تتعرض لقياس أثر ادب الطفل على لغته لكنها قد تستشف هذا الاثر عند استعراضها لما يقدمه ادب الطفل.

وقد تم دمج هذا الدور مع تنمية التذوق الادبي حيث يعتمد الدوران على الصور والأخيلة وانتقاء الألفاظ وتقابل الأفكار وغيرها.

ويستمد هذا الدور أهميته من كون الفصاحة من صفات كمال المؤمن وقد قال الرسول الكريم :(ان من البيان لسحرا).

٢٤- استثمار وقت الفراغ فيما هو مفيد والاستمتاع به:

يعنى هذا الدور ان الطفل يقضي جزءا من وقته في القراءة والاطلاع، وهو يعني ان تحقيق الأدوار السابقة من أجل تثقيف طفل دولة الامارات ثقافة عربية اسلامية عالمية يقتضي منا ذكر بعض المقترحات والتوصيات التي تسهم في تحقيق ذلك، وذلك على النحو التالي:

١- يمكن الاستعانة بالأدوار التثقيفية المذكورة عند النظر في خطة وطنية لتثقيف الطفل من خلال وسائل التثقيف المختلفة في دولة الامارات العربية المتحدة.

٢- ضرورة التنسيق والتعاون بين وسائل تثقيف الطفل المختلفة في الدولة فيما تقدمه من موضوعات وجرعات ثقافية مختلفة.

٣- ضرورة تقديم مواد ثقافية من واقع الطفل في دولة الامارات بصور بيئية تصويرا دقيقا وتكون منطلقا للاطلاع على المواد الثقافية العربية والاسلامية والعالمية.

٤- القيام بدراسات علمية لمعرفة حاجات الطفل وميوله والتعرف على آرائه فيما يقدم له وتقديم ما يلبي حاجاته وميوله ويساهم في حل مشكلاته.

٥- أن تعكس خطة تثقيف الطفل في دولة الامارات ثلاثة محاور أساسية هي المحور الوطني، والمحور الاسلامي العربي، والمحور العالمي.

المراجــع

١- ابن منظور: لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، بدون تاريخ.

٢- أحمد حسن حنورة: الأدوار التثقيفية لأدب الطفل وترشيدها من منظور تربوي اسلامي «ندوة ثقافة الطفل المسلم». المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، البحرين، من ٢٩- ١٩٩٠/١/٣١.

٣- جابر عبد الحميد جابر وأحمد خيري كاظم: مناهج البحث في التربية وعلم النفس، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٣.

٤- رجاء محمد ابو علام: مدخل إلى مناهج البحث التربوي، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٩.

٥- رشدي طعيمة: تحليل المحتوى في العلوم الانسانية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٧.

٦- سمير محمد حسن: تحليل المضمون، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٣.

٧- شفيقة عباس. ثقافة الطفل في دولة الامارات: الواقع والطموحات، مؤتمر الطفولة في مجتمع متغير، جامعة الامارات ٢١- ٢٤ فبراير ١٩٨٨.

٨- عبد الستار ابراهيم: الانسان وعلم النفس، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ١٩٨٥.

٩- فؤاد البهي السيد: علم النفس الاحصائي وقياس العقل البشري، ط ٣، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٣، ص ٣٥٣.

١٠- محمد عبد الحميد: تحليل المحتوى في بحوث الاعلام، ط ١، جدة، دار الشروق ١٩٨٣.

١١- محمد عبد الرؤوف الشيخ: قائمة بالمفردات الشائعة في مجلات الأطفال، المؤتمر السنوي الثالث للطفل المصري «تنشئته ورعايته»، المجلد الثاني، القاهرة،، مركز دراسات الطفولة بجامعة عين شمس، مارس ١٩٩٠.

١٢- محمد عبد الرؤوف الشيخ، أحمد حنورة: مدى تحقيق بعض مجلات الأطفال للأدوار التثقيفية للطفل من منظور تربوي اسلامي. المؤتمر العالمي للطفولة في الاسلام، القاهرة ٩- ١٢ اكتوبر ١٩٩٠.

١٣- هادي نعمان الهيتي: ثقافة الاطفال، الكويت، عالم المعرفة، ١٩٨٨.

14-Ambron, S.R.: Child Development, 3rd (Ed.). New York, Holt, Rinehart and Winston 1978, p. 197.

15- Brown, R. TheFirst Sentences of Child and Chimpanzee. In"psycholinguistics"Selected papers. Glenco 111, The Free Press 1970.

16- Ervin, S.: Imitation and Structural Change In Children,s Language"In C. A., Firguson, and Slobin, Dl (Eds.), Studies of Child Language Development. New York, 1973.

17- Frances, L. &Others: Child Behavior,. New York, Harpar & Row Publishers, 1981.

18- Krippen Droff,Klaus: Countent. Anyalysis: An Introduction To Its Methodology, London, Sage Publication INC 1980.

19- Kuppuswamy B.: Atextbook of Child Behavior and Development, New Delhi, Kalgani Publishers, 1981, p. 133.

20- Panda, Kailasc: Elements of child Development, New Delhi, Kalgani Publishers, 1981 p. 133

21- Slobin, D.: Cognitive Preequisites for the Development of Grammar. In, Ferguson and Slobin, D. I. (Eds.) "Studies of child Language Development." New York, 1973.

ثقافة الطفل: الواقع والتجارب والهدف

تقديم: الشيخ/ حمزة حمزة أبو النصر

(دائرة الشؤون الاسلامية والأوقاف- الشارقة)

ثقافة الطفل

الواقع / التجارب / الهدف

(وجهة نظر إسلامية)

مدخل:

ترى ما الذي نقصده بقولنا ثقافة الطفل؟

اهي مجموعة ما يحويه رأسه من المعارف والمعلومات التي يتلقاها أو يكتسبها اكتسابا طبيعيا من خلال حياته في البيت (بين الوالدين، بين الأقارب، بين أقرانه من الأطفال) ؟

أم هي مجموعة المعلومات والمعارف التي يتلقاها او يكتسبها اكتسابا مقصودا من خلال عملية التربية والتعليم المنظمة في المؤسسات التعليمية ؟

ام هي كل ما سبق مضافا إليه ما يكتسبه من خلال اجهزة التوجيه غير المباشر (أجهزة الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية، ومؤسسات المناشط الاجتماعية والثقافية من أندية وجمعيات.. الخ) ؟

وهل يعني تعبير: «طفل مثقف» تماما تعبير طفل متعلم راسه محشوة بالمعرفة إذا سئل عن أشياء كثيرة أفاد فيها بمعرفة وعلم ؟

وأخيرا هل للطفل خاصة ؟ أم أن ثقافته جزء من ثقافة المجتمع الذي يحيا فيه، لكنها تكون في دائرة مستوى نموه الجسمي والعقلي والوجداني والاجتماعي ؟

أسئلة كثيرة تقفز إلى الذهن مباشرة عند سماع تعبير «ثقافة الطفل»، إن الأصل اللغوي لكلمة ثقافة يكاد ينحصر في معنيين هما: المهارة والحذق، والاستواء والاعتدال. فالمعجم يقول «ثقف الرجل من باب ظرف: صار حاذقا خفيفا فهو ثقف... والثقاف: ما تسوى به الرماح (وتثقيفها) تسويتها».(١)

لكن الثقافة في معناها العام المتداول عند أهل الاختصاص تعني مجموع القيم والأعراف والعادات والتقاليد وأنماط السلوك والمعارف الشائعة عند أفراد مجتمع من المجتمعات، وهي بذلك تخرج من نطاق التعريف الضيق: رجل مثقف = رجل متعلم، وتتسع

لتشمل كل ما يكون مجموع كيان الفرد عدا اللحم والعظم والدم والأعصاب، وهي– أي الثقافة– بذلك: مجموع السمات العقدية والفكرية والسلوكية التي تطبع وتميز مجموعة من الأفراد من غيرهم من الناس.

إن الثقافة بهذا المعنى تكاد تقارب معنى التربية، فإذا كانت التربية هي: عملية إعداد للفرد البشري ليستطيع النجاح في الانخراط في المجتمع الذي يعيش فيه والتفاعل معه بنجاح، فهي تعني بذلك إمداد الفرد بمجموع القيم والأعراف والعادات والتقاليد وأنماط السلوك التي ارتضاها المجتمع الذي يحيا فيه إلى جانب ذلك الرصيد من المعارف والعلوم الذي يؤهله للإسهام بنجاح في أداء دور فعال في حياة مجتمعه وتطويره إلى الأفضل.

اولا: ثقافة الطفل (الواقع والتجارب)

من أين يكتسب الطفل ثقافته؟

بصورة أخرى: من أي المصادر يتكون ذلك النسيج الفكري والعقدي والانفعالي والسلوكي الذي يطبع الطفل، ويجعله بذلك مكتسبا للسمات الثقافية التي تميز المجتمع الذي يعيش فيه ؟

البيت، أو بتعبير أدق: الولدان (الاسرة) هما المصدر الأول لثقافة الطفل فإنهما – وبخاصة الأم – شديدا الالتصاق بالطفل وعليهما يفتح عينيه لأول مرة لتنطبع في نصف دماغه الأيمن صورة كل منهما، ولربما تكون الصور والألفاظ مبهمة الدلالة غير متعقلة المعاني بالنسبة للطفل، لكنها تنطبع وبمعنى آخر تخط في قشرة مخه حيث تبقى إلى أن تتكرر بعد ذلك وقد نما الإدراك والتعقل فتستعاد حية مرة أخرى.

من هنا كانت أهمية الكلمات التي تتردد على مسامع الطفل، والصور التي تقع تحت بصره منذ أيامه الأولى، وبخاصة تلك الكلمات التي تداعبه بها الأم وهي تلاعبه وترقصه بين يديها.

ثم يأتي بعد الوالدين أقرب الناس التصاقا بالطفل من أخوة صغار سبقوه في الميلاد، أو خدم ومربيات يتولين عن الأمهات شأن تربية الأولاد وما كان لذلك أن يحدث وإن كان

حادثا.. فهؤلاء هم أخطر المصادر على وجدان الطفل وعقله، وبمعنى أشمل على ثقافته. وبمقدار ما تكون هذه الأسرة الصغيرة المحيطة بالطفل أسرة سوية بقدر ما ينشأ الطفل سليم العقل والوجدان سوي النفس، سوي المعارف والمفاهيم، والعكس صحيح «إن الطفل المريض نفسيا ظاهرة مرضية في أسرة لذلك يوجه معظم العلاج إلى الأسرة، فالطفل المحروم من الحنان والحب الأسري هو أكثر الأطفال تعرضا للمعاناه النفسية».(٢)

وإذا كان هذا تأثير الأسرة في نفسية الطفل ومن ثم في سلوكه، فلنا أن ننتظر ثقافة هامشية، وفراغا عقليا عند الناشئة من الأطفال إذا ما ابتلوا بأمهات أميات، أو قارئات للمصادر الهامشية المفرغة من أي معرفة أو ثقافة مما يشيع تداوله في السوق من مجلات «فليس في هذه المجلات ما يفيد العقل العربي حقيقة، إنها أشبه بتناول «الفيشار» في الطريق، أو في جلسة سمر.. شيء يتناوله المرء بدافع التسلية وقضاء الوقت، وليس بدافع الثقافة الحقيقية، وتعميق المفاهيم»(٣).

والأمهات هن في الغالب قارئات هذه المجلات الضحلة التي تتوجه اليهن بالخطاب غالبا، والواحدة منهن لديها وقت فراغ، لا تميل إلى القراءة بقدر ما تميل إلى أن تتصفح وتشاهد الصور، وتقرأ الموضوعات ذات الجاذبية الخاصة بها، موضوعات المكياج، وعن كيف تحتفظ بزوجها لأطول فترة ممكنة، وعن الملابس والطعام وما إلى ذلك، ولذا فإن سوق المجلات زاخرة الآن بعشرات من هذه المجلات... مجلات فخمة الطباعة، مصنوعة للتسلية، بالضبط مثل حبات «الفيشار»، أغلبها ملون، ويعتمد في المقام الأول على الصور الجذابة، والعناوين المبهرة، ويكفي أن تتصفح واحدة من هذه المجلات لتتأكد أن ما بها ليس سوى قشور لكل شيء(٤) .

وإذا كان من الخطأ علميا أن نعمم الأحكام، فإنه من الإنصاف أن نقول إن من بين أمهات أطفالنا من يعرفن- عن علم - كيف يصنعن عقول ووجدانات أطفالهن صناعة صحية، لكن هؤلاء نسبة قليلة جدا بين الأمهات.

تأتي بعد الأسرة - في ترتيب مصادر ثقافة الطفل- جماعة الرفاق، وهم أقران الطفل الناشىء، ورفقة لعبه ولهوه ومراحه في سنوات نشأته الأولى. وهؤلاء- مع الأخذ في الاعتبار ما بين الأولاد من فوارق- إن كانوا قد خضعوا في تربيتهم لما خضع له الطفل

المقصود - بوصفه مثلا عاما للطفل - من الظروف الأسرية، والأطر الثقافية لها، فهم لن يضيفوا إلى ثقافته شيئا، إلا أن تكون رفقة الطفل- جميعها أو أغلبها- ممن هم أكبر منه سنا وأكثر خبرات، فسوف يصبح هؤلاء مصدراً خطراً على ثقافة الطفل، إذ عن طريقهم يمكن أن يصل إليه من المعارف والخبرات ما لم تشبع الأسرة تساؤل الطفل عنه، وما ليس مأموناً دائما من المعارف والخبرات. من أجل هذا وجب أن يكون اختيار جماعة الرفاق على عين الأسرة وبمعرفتها، وعن انتقاء.

وتلي جماعة الرفاق في مصادر ثقافة الطفل وأجهزة الإعلام، ذلك أنها تسبق الروضة والمدرسة إلى حياة الطفل، إذ تدخل اليه مع أسرته إلى حجرة النوم ممثلة في المذياع والتلفاز والصورة الصحفية وربما مجلة الأطفال.

ويأخذ التلفزيون في هذا النوع من مصادر ثقافة الطفل حيزا كبيرا وخطيرا في الوقت نفسه وذلك لأن «التلفزيون هو أحد التسهيلات والخدمات التي وفرتها التكنولوجيا المتقدمة في مجتمعاتنا الحديثة، وهو سبب للكثير من التوتر والقلق والتذمر، وعلى كل أسرة أن تتأمل وتجيب على تساؤلات أهمها: معرفة ما إذا كان يسيء للأطفال، ويهدم الحياة العائلية والمحادثات، وهل يحرمنا من عادة القراءة من أجل المتعة»(٥). إن البرامج التي يفترض أنها صالحة لأن يشاهدها الأطفال يجب ان تعدّ إعدادا تربويا نفسيا خاصا. البرامج الموجهة للأطفال دون السنتين والأطفال في سن الحضانة والروضة، يجب أن تتضمن نماذج للأبوين، وللحيوانات الأليفة، والدمى، مثل (افتح ياسمسم)، وأفلام الكرتون ليست جيدة كتجربة أولى للمشاهدة، فالأفضل البحث عن البرامج ذات الطابع المضحك والمرح، مع التنبيه بضرورة تجنب البرامج السريعة، الضوضائية والعدوانية»(٦).

ولا تصلح كل البرامج التلفازية المخصصة للأطفال لكل أعمار الطفولة «في سن الرابعة إلى الخامسة باستطاعتهم مشاهدة الكرتون، وبرامج المغامرة المبنية على الواقع، والتي تحمل رسالة ذات قيمة، والأطفال الأكبر سنا، من الأفضل أن يهتموا ببرامج الكوميديا العائلية»(٧) .

وإذا كان التلفاز يوصف عادة بأنه الصندوق السحري العجيب، تعبيرا عن شدة جذبه لجميع أفراد الأسرة، وعدم قدرتهم على مقاومته، فإن من المهم التنبه إلى ما يمكن أن نسميه سيئات التلفزيون، فقد «أكدت البحوث العلمية أن المشاهدة المفرطة للتلفزيون تؤدي إلى مشكلات طبية مثل: التعب، وسوء الهضم، ومشكلات في العيون، وان شعاع التلفزيون يؤثر في البشرة أيضا.. ثم أن التلفزيون يحد من اللعب الطبيعي التخيلي (الدرامي) الحركي، ونشاطات أخرى خاصة الإبداعية منها، وهو يقلل من المحادثة والتفاعل والتبادل الاجتماعي في العائلة فيصبح الطفل منزويا، كما أنه يؤدي به للشعور بأن كتابه المدرسي ممل.. مع تذكير الأهل بأن التلفزيون يعيق النمو اللغوي، وخاصة القواعد والمفردات مما يؤدي إلى التقاط الطفل للتعابير العامية، وأكثر الجوانب سلبية تأثيره في السلوك مما يؤدي إلى العدوانية والعادات السيئة (٨).

وإذا كان أطفالنا يعانون قدرا كبيرا من الحرمان العاطفي، والدفء الأسري لسبب انشغال الأب غالبا بعمله، والأم أحيانا، فإن هذه الغربة الاجتماعية تتضاعف بسبب إضافة التلفزيون كشاغل جديد للأبوين عن أطفالهما في السويعات القليلة التي يتواجدان بها مع الأطفال.

وقد قام فريق من علماء النفس وخبراء الإعلام، والأطباء، والمختصين في علم السلوكيات بدراسة يحاولون من خلالها عرض حلول تستهدف إنقاذ أفراد الأسرة من التقوقع على ذواتهم بسبب إدمان مشاهدة التلفزيون، وهم يطرحون على أفراد الأسرة مجموعة من الأسئلة:

- هل يستيقظ طفلك في ساعة مبكرة عن وقته المعتاد، ويتوجه فورا نحو جهاز التحكم عن بعد، ويقوم يوميا بهذا التصرف ناسيا تماما حتى إلقاء تحية الصباح على والديه؟
- ألا يصله صوتك عندما تنادينه، لاستغراقه اللا إرادي مع البرامج؟
- هل كوّن علاقة نفسية مع مذيعة برامج الأطفال، بحيث لا يكف عن الحديث عنها في كل وقت؟

- هل أصبح لا يبالي بمواعيد الوجبات الثلاث، مكتفيا بالوجبات السريعة والمياه الغازية؟
- هل بدأ الطفل يعصي أوامرك، ولا يؤدي واجباته المنزلية من أجل «توم وجيري» أو «سلاحف النينجا»؟
- أيترك جرس الهاتف يرن بجواره، أو يضطر لمناداتك.

والمجموعة السابقة من أسئلة هؤلاء الخبراء تنصب على سلوكيات الطفل مباشرة، ولكني أورد هنا بقية الأسئلة، وإن كانت تنصب على سلوكيات بقية العائلة بسبب إدمان مشاهدة التلفزيون، باعتبار أن هؤلاء الأفراد في الأسرة هم المصدر الأساسي والأخطر في تكوين ثقافة الطفل، والتي لم يعد يحصل عليها منهم لانشغالهم جميعا عنه بمشاهدة- أو بإدمان- التلفاز:

- هل بدأ أفراد الأسرة يضحون بعطلة نهاية الأسبوع من أجل متابعة مسلسل معين؟
- هل بدأ الحوار بين أفرادها بصمت، وظهرت لغة الأيدي تلوح للآخرين بأن ينصتوا أكثر ؟
- هل بدأ الزوج يهمل أمور أسرته اليومية، أو الإصغاء للزوجة، مكتفيا بالحملقة في الشاشة الصغيرة، وتسبقة يداه إلى فمه وهو يلتهم كميات هائلة من الطعام دون وعي منه، ودون أن تصدر أمعاؤه إشارة الشبع، لأنها هي الأخرى- بيولوجيا- مسلوبة الإرادة تابعة في ذلك جهازه العصبي؟
- هل بدأ الزوجان ينهجان الكذب أمام أولادهما، بمعنى «أنهما حاليا خارج المنزل» إذا جاءت أحدهما مكالمة هاتفية، قد تعطله عن متابعة برنامج ما؟
- هل فقدت الزوجة صلتها الحميمة بمطبخها، وتلاشت رائحة الشواء والحلوى من المنزل بسبب بقائها لمدد طويلة أمام «كيوبيد» العصر الحديث (التلفاز)؟
- هل استقرت أشرطة الموسيقى والكتب الممتعة مكانها وعلاها الغبار؟

- هل زادت أوزان أفراد الأسرة وترهلت أجسامهم،وباتوا يرفضون صحبة الأصدقاء؟

- هل ازدادت أجهزة التلفزيون لتنتشر في كل حجرة ليزداد الارتباط بها وتزداد القوقعة على الذات؟

- هل بدأ الزوج يأخذ مكانه في أثناء الليل على الأريكة في حجرة المعيشة، متناسيا مكانه الأصلي؟

- وهل بدأت الطبخات النادرة التي تجهزها ربة البيت تسبقها رائحة «الشياط» والحريق؟

ويعقب الخبراء الذين أعدوا هذه الأسئلة عليها بقولهم «إذا كانت الإجابة على معظم هذه الأسئلة بنعم، فقد دخلت الأسرة مرحلة إدمان التلفزيون التي تعقبها فورا مرحلة التفكك الأسري والاضمحلال الثقافي»(٩) .

لقد أطلت الكلام عن التلفاز- من بين أجهزة الإعلام- لما له من خطورة بالغة على ثقافة الأسرة والطفل أحد أعضائها.

وحتى لا يبقى ما ذكرته في حدود التشخيص دون تعرض للعلاج، فهاهي بعض مقترحات خبراء التربية فيما يختص بانتقاء البرامج التي يعرضها التلفاز مادام لم يعد ممكنا الابتعاد عن هذا الساحر المقيم في البيوت:

١- الاشتراك في مجلة تعرض البرامج الأسبوعية مفصلة، ويبدأ افراد الأسرة في اختيار اهم البرامج وأحبها إليهم، وذلك لترشيد عملية المشاهدة العشوائية.

٢- عدم موافقة الأب على شراء اكثر من جهاز لمنع التقوقع الذي ينتج عن المشاهدة الفردية، كل في حجرته.

٣- وضع حد أقصى لساعات المتابعة. بحيث لاتزيد عن (١٤) اربع عشرة ساعة أسبوعيا مع إيجاد توعية للأطفال بالبرامج التي يشاهدونها، ولا مانع من أخذ أرائهم.

٤- عدم التخلي عن تقاليد الأسرة المتنوعة مثل الحفاظ على ضرورة تناول الطعام معا، وضرورة إعداد الطعام منزليا، والحد من الوجبات السريعة، والإبقاء على صورة الأسرة في الحوار والمناقشة والدعابة وتبادل الزيارات.

٥- ضرورة إيجاد بدائل سريعة لملء الفراغ مثل اللعب المسلية، أو التحدث مع الأصدقاء، أو إشباع هواية.

٦- من الأفضل متابعة البرامج التلفزيونية بشكل جماعي، مع إجراء التحاور بين الأهل والأصدقاء بعد انتهاء البرنامج.

٧- تدريب الأطفال على اختيار البرنامج المناسب.

٨- العمل على تشجيع الأطفال الاكبر سنا على مشاهدة البرامج الفنية والعلمية والرياضية.

٩- من الممكن إثارة اهتمام الأطفال بالناحية التقنية للتلفزيون لمعرفة قطع الغيار الموجودة فيه مثلا.

١٠- تأخير الأطفال عن مشاهدة التلفزيون إلى حين الانتهاء من واجباتهم وأعمالهم بعد التلفاز- بين مصادر الثقافة الإعلامية للطفل- يأتي الكتاب وتأتي مجلة الأطفال، لذلك اذا تم توافرهما وبأسلوب ومحتوى تربوي ناضج، وذلك أن الكتاب «الكتابة للطفل من أكثر الأمور مشقة وتعقيدا وهي أشبه بالدخول إلى عالم غامض محفوف بالمخاطر». هذا الكائن الصغير يحتاج إلى من يحسن اختيار المفتاح أو يمتلك الوسيلة لمحاورته وقراءة أفكاره فهو لا يقتنع بسهولة- كما تتخيل- ويميل كثيرا إلى التجريب والاختيار لاكتشاف الحقائق(١٠).

الأمر يقتضي- إذن- أكثر ما يجذب الطفل من فنون الكلام «القصص» والقصة الموجهة والموهبة القصصية لأن «أكثر ما يجذب الطفل من فنون الكلام (القصص). والقصة الموجهة للطفل في الامارات تكاد تكون نادرة على الصعيد المحلي، ولو حاولنا استقصاء أسماء الكتاب لخرجنا بنتيجة مثيرة»(١١).

ويرى حسن المرزوقي في مجال الكتابة للأطفال، وتوظيف التراث فيها:

- أن الصعود إلى مستوى الطفل من أشد الأمور صعوبة.

- وأن الذاكرة المحلية حافلة بالحكايات، منها ما هو مفيد، يقدم بأسلوب شائق عبرة تربوية تسهم في تكوين الشخصية السوية، ومنها ما هو بسيط يخلو من تلك التوجهات، ووجد لمجرد التسلية.

- أن من واجب الأولياء متابعة ما يقرؤه أطفالهم للاطلاع على ما تتشربه نفوس الأطفال من أفكار وقيم، ومحاورة الكتاب للتوصل إلى الصيغة التي يحتاج إليها ويحترمها مجتمعنا.

ومع استئناس كاتب هذه السطور برأي الأستاذ المرزوقي فيما سبق، فإني أسجل هنا اختلافي معه في قوله «أما بالنسبة للعبر التي أخلص بها من القصة فأفضل دائما كتابتها باللهجة المحلية كي أذكر الطفل بها وأضعه في صلب البيئة»(١٢).

وسر الاختلاف معه أن لغتنا العربية الفصحى تعاني أشد المعاناة في تعلم الناشئة لها من مزاحمة اللهجات المحلية، وتلك نقطة ليس هذا مجال استقصائها.

وتأتي العملية التربوية المقصودة أو ما اصطلح على تسميته التعليم على رأس مصادر ثقافة الطفل، وإن كان ذكرها قد تأخر هنا فمن أجل مراعاة الترتيب في أطوار نشأة الطفل ومن ثم اكتسابه للمعارف والخبرات.

ويحلو لبعض الآباء أن يقول «نحن لا نربي أولادنا، نحن فقط ندفع ثمن تربيتهم» في إشارة إلى أن الأسر- في ظل انشغال الأب الدائم والأم أحيانا- قد أوكلت عملية التربية والتعليم إلى المؤسسات المدرسية، واكتفت في أحسن الأحوال - باختيار مدارس خاصة يفترض فيها أن تقدم مستوى أرفع من التربية والتثقيف، ورأي الآباء أن ذمتهم قد برئت بتحمل دفع هذه الآلاف كل سنة لأطفالهم في هذه المدارس.

إن خطورة هذا التوجه - في الاعتماد على التعليم الرسمي النظامي، تظهر من عدة وجوه:

أولها: هو نفض الأيدي من مهمة التربية والتثقيف، وإراحة رأس ضمائرهم على وسادة وهم إننا نشقى من أجل أن نوفر لهم آلاف الدراهم شهريا ندفعها للمدارس العامة والخاصة.

وثانيها: هو تأخير عملية تثقيف الطفل (من خلال القراءة والكتابة) إلى عمر المدرسة وهذا يعني إهدارا خطيرا للفترة الذهبية الأكثر ثراء واستعدادا للتعلم والاكتساب في حياة الطفل.

إنه «كلما كنا أصغر سنا كانت عملية التعليم أسهل، وليس هناك من سبب لحرمان الأطفال من فرصة تعلم القراءة حينما يكونون صغارا، لماذا نقيد أطفالنا بمشاهدة التلفاز ومسلسلاته الهزيلة فقط، حينما تكون القراءة في متناول أيديهم لتمنحهم من خلال تعلمها تلك السعادة، وتلك الحيوية التي هي مهمة جدا لتربيتهم»(١٣) .

هذه الحقائق قد تنبه اليها الآباء والمربون في العالم الغربي منذ عقود من السنين، بينما عالمنا العربي مازال يتجاهل هذه الحقيقة عجزا أو عدم معرفة.

«غالبا ما يخلط الكثير من الناس في استخدامهم بين كلمتين اثنتين مختلفتين للتعبير عن شيء واحد، هاتان الكلمتان هما: يتعلم (learn)، ويعلّم (Educate)، ويخبرنا معجم الكلية الأمريكية – -American College Dictionary- أن يتعلم to learn تعني: «أن يحصل على المعرفة بشيء ما، أو المهارة في شيء ما عن طريق الدراسة أو التوجيه أو التجربة..»،

وأن تعلم to educate تعني:

١- أن تنمي قدرات وطاقات شخص في شيء ما عن طريق الدراسة أو التوجيه أو الذهاب إلى المدرسة..

٢- أن توفر التعليم لشخص «أن ترسله إلى المدرسة».

بكلمات أخرى فإن التعليم learning يشير بشكل خاص إلى ذلك التفاعل الذي يحدث في الفرد الذي اكتسب المعرفة، بينما تشير كلمة يعلم Educate إلى عملية التعليم ذاتها والمواجهة بوساطة معلم أو معلمة، وعلى الرغم من أن الجميع يعرفون حقيقة هذا الأمر، إلا انهم غالبا ما يخلطون بين هاتين العمليتين، وكأنهما تعبران عن شيء واحد.

بسبب من هذا الخلط، فإننا نشعر في بعض الأحيان أنه مادام التعليم الرسمي Formal Education يبدأ في الخامسة أو السادسة من عمر الطفل، فإن أهم عمليات التعلم الأكثر اهمية تبدأ أيضا في الخامسة أو السادسة من العمر.

ليس هناك شيء يمكن أن يكون أبعد عن الحقيقة من هذا الشعور أن الطفل يبدأ تعلمه في الحقيقة رأسا بعد ولادته، وحين يبلغ الخامسة من عمره، ويبدأ دخول المدرسة، يكون قد حصل فعلا على كمية ضخمة من المعلومات، وللحقيقة ربما تكون اكثر مما سيتعلمه في بقية حياته(١٤) .

إننا نهتم في المراحل الأولى من حياة الطفل بتغذية جسمه اهتماما يصرفنا كلية عن الاهتمام بعقله – جهلا بأهمية ذلك أو عجزا عن التصرف الصحيح- على حين يرى خبراء التربية أو الإهتمام بتغذية كل من الجسم- باعتبارهما على نحو يخص كلا منهما- وعاء ثقافة الطفل، وموضع احتواء نسيجه الحيوي والثقافي يقول هربرت سبنسر: «يجب أن لا يجوع الدماغ أكثر مما تجوع المعدة». فالتربية لابد أن تبدأ من المهد، ولكن في وسط ممتع، فالمرء الذي تأتيه المعلومات على شكل عروض كئيبة يصحبها التخويف من العقاب، ليس من المرجح أن يصبح في مستقبل أيامه طالبا، أما ذلك الذي تأتيه المعلومات بشكل طبيعي وتوقيت مناسب، فالأرجح أنه سيستمر في ذلك التعلم الذاتي الذي بدأه في مرحلة الشباب(١٥).

إن ما سبق ذكره من حقائق عن أهمية اكتساب الطفل الناشىء القدرة على التعامل مع الرصيد البشري الزاخر من الثقافات والمعارف عن طريق القراءة صار أسسا تبنى عليها طرائق التعليم في البلدان المتقدمة.

«إن اللغة هي الأداة المتوافرة الأعظم أهمية للإنسان، ولا يمكن أن يكون للإنسان فكر أكثر تطورا من لغته التي يصوغ بها هذا الفكر، فلو إحتاج الإنسان إلى كلمات إضافية لابد له من اختراعها حتى يستخدمها كأدوات للتفكير، وتوصيل الفكر الجديد»(١٦) .

ولقد يقال ردا على الدعوة السابقة إلى فتح آفاق طفل ما قبل المدرسة على آفاق المعارف والثقافات- قد يقال إن في هذا شغلاً مبكراً لعقل الطفل بما يلزم وإتعاباً مبكراً لعقله بعناء المعرفة والقراءة، وهذا كلام مردود عليه «إن العقل الإنساني فريد من نوعه، من حيث إنه هو الإناء الوحيد الذي يمكن أن يقال عنه إنه كلما زادت الكمية التي توضع فيه، زادت قدرته على الاستيعاب». في الفترة ما بين التسعة الأشهر والسنوات الأربع الأولى من عمر الطفل تكون قدرته على إستيعاب المعلومات عالية جدا، والرغبة في ذلك أعلى من أية مرحلة آتية ، بينما نحرص نحن خلال تلك الفترة على إبقائه نظيفا، مغذى، وفي مأمن من العالم حوله، وفي فراغ تعليمي

لقد كان ما سبق استعراضا لمصادر ثقافة الطفل أو بالأحرى لأبرزها وأخطرها تأثيرا تضمن ذلك عرضا للواقع ونوعا من المقترحات للتعديل والتطوير أو العلاج.

ولعله قد حان الوقت لعرض وجهة النظر الإسلامية في تثقيف الطفل، وهو ما سأعرض له – بعون الله – في الصفحات المقبلة.

ثانيا: ثقافة الطفل

(وجهة نظر إسلامية)

«لقد أصبحت الحاجة ملحة لعملية التنقية الثقافية، وأصبحنا أحوج من أي وقت مضى إلى الذين يحملون عقل المهندس، ومبضع الطبيب، وحرقة الوالدة، على مستوى الفكر والثقافة، ليقوم بعملية الإخلاء والإملاء، أو عملية الهدم المسبوقة بمخطط واضح ومدروس لعملية البناء، لأن بعض الناس يحسنون الهدم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، ولأنه يتناسب مع طبائعهم وانفعالاتهم واستعجالهم، لكنهم يعجزون ولا يحتملون البناء، لأن البناء يستدعي التأني والصبر والزمن والنضج... وكلها متطلبات لا تقتضيها عملية الهدم، وتبقى المشكلة في بناء العقلية القادرة على البناء، وفي تصويب مسار هذه المقدرة»(١٧) .

تمثل المقولة السابقة توصيفا صحيحا لما عليه العقلية الثقافية الإسلامية ولما هي بحاجة إليه، والذي نحن بحاجة إليه ويمثل الغاية من كل هذا الجهد في الكتابة والحديث عن الطفل وثقافته هو الوصول به حين يصبح فردا قادرا على الانخراط في سلك حياة مجتمعه، قادرا على التأثير في حياة هذا المجتمع هو أن يمثل شخصية إسلامية سوية، وذلك لأن الشخصية الإسلامية هي الشخصية الإنسانية الوحيدة التي توسم بأنها سوية في صفاتها وخصائصها، في آمالها وطبائعها، في مقاييسها وموازينها، هي الشخصية السوية التي تسعى في هذا الكون لتكون الإنسان الذي شاءه خالق الكون، ومبدع الحياة، وفاطر الإنسان»(١٨) .

وإذا كنت في مقدمة هذا المبحث قد ذكرت أن التربية تكاد تعدل في معناها الثقافة من حيث إن الثقافة ناتج التربية المقصودة (التي تتم في المواقف الصفية في المدرسة) وغير المقصودة (التي تتم في موقف حياتي يتعرض له الفرد البشري) - إذا كنت قد ذكرت هذا..

فإن علماء التربية يتفقون على حقيقة أن أي عملية تربوية يجب أن تحدد بداية أهدافها، وأن تشتق هذه الأهداف التربوية من الأهداف العامة للمجتمع.

وقد حددت التربية الإسلامية أهدافها في صنع (من حيث إن التربية عملية تغيير) جيل مسلم ناشيء له هذه الصفات التي يحددها الله تعالى بقوله: (ياأيها الذين آمنوا من يرتد

منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه، أذلة على المؤمنين، أعزة على الكافرين،يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون في الله لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم)،(١٩) .

هذه الصفات أو السمات (١) يحبهم ويحبونه، (٢) أذلة على المؤمنين، (٣) أعزة على الكافرين، (٤) يجاهدون في سبيل الله،(٥) لا يخافون لومة لائم – هذه الصفات التي وردت في الكتب السماوية محددة أمة – محمد صلى الله عليه وسلم – في قوله تعالى:

(محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار، رحماء بينهم، تراهم ركعا سجدا، يبتغون فضلا من الله ورضوانا، سيماهم على وجوههم من أثر السجود)(٢٠) .

إن النهج القرآني في تربية النشء المسلم على ثقافة إسلامية صحيحة ليتعهد هذا النشء بالبيان من لحظة مولده:

١- فهو يولد هكذا:

(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا)(٢١) .

وفي هذا دلالة على أن المخلوق البشري يخرج إلى هذه الدنيا غير مزود بشيء من المعارف، وإنما يأتي مزودا بالقدرة على أن يعرف ويكتسب.

٢- لكنه يولد وقد زود بتلك القدرات المكنة له من التزود والمعرفة لذلك قال تعالى (وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة)(٢٢) .

وهذه الآلات أو القدرات الثلاث على الاكتساب والمعرفة هي نوافذ هذا الكائن البشري على الكون المحيط به، وأدواته للاتصال به، فذكاء الإنسان «يعتمد على مجموع تلك الخصائص الإنسانية الثلاث الفريدة، والتي يمكن ملاحظتها في القدرة على الرؤية والسمع بطريقة تبلغ القمة التي تتمثل في القدرة على القراءة وفهم اللغة المنطوقة، وكذلك في القدرة الخاصة على الإحساس، والتي تمكنه – عند الضرورة – من قراءة اللغة بوساطة اللمس، فإذا ما حطمت هذه القدرات الحسية الثلاث، فسوف تحطم بالتالي أعظم ما يميز المخلوق البشري عن غيره من الحيوانات، أما إذا حددت مجالها، فسوف تحدد بنفس القدر ذكاء الإنسان»(٢٣) .

٣- ولما كان «السمع» أول المنافذ الثلاثة ذكرا وترتيبا في الآية لأنه كلام (الذي خلق فسوى. والذي قدر فهدى)(٢٤). فقد جعل الإسلام لهذا المنفذ وظيفة إسلامية فريدة منذ لحظة الميلاد الأولى، وهي أن يتلقى السمع العهد الإيماني الأول ليكون أول ما يخط على صفحة القشرة الدماغية من مخ الوليد المسلم متمثلا في «الأذان في أذنه اليمنى، والإقامة في أذنه اليسرى».

إن هذا الأذان في الحقيقة:

أ- سبق إلى صفحة التعقل والكسب من الوليد البشري، وهي ما تزال بيضاء نقية لم تلوث بمكتسبات بيئية غير صحيحة، لتخط عليها شارة الإسلام ونداؤه «الأذان» ودعوته إلى عمود الإسلام الصلاة «بالإقامة».

ب- وهو عهد مع الله على توحيده والإقرار له بالربوبية والالوهية يقطعه الوالدان (بقيامهما بالأذان والإقامة في أذن الطفل) نيابة عن طفلهما الذي لا يستطيع ذلك بعد.

ج- وهما أول الرصيد الثقافي الذي سيبدأ تدفقه على كيان هذا الوليد البشري الصغير من بعد ذلك.

٤- ولقد يقول قائل: وماذا يعقل الوليد لحظة ميلاده من كلمات الأذان والإقامة ومعانيها؟

والرد على ذلك ميسور:

أ- فقد أثبتت التجارب المعملية أن الكائنات الأدنى (الأجنة في بيض الطيور) متى سمعت الصوت البشري وهي في طور التحضين قبل الفقس، استطاعت أن تميز هذا الصوت وتتجه اليه متى سمعته بعد الفقس مباشرة، فكيف بالإنسان.

ب- كذلك أثبت الواقع في أحوال كثيرة جدا.. ولا يزال قادرا على الإثبات- أن الأطفال الصغار دون السنة الواحدة من عمرهم والذين يكونون قد أذن وأقيم في آذانهم عند الولادة، ما إن يسمعوا الأذان من مسجد أو تلفاز إلا تركوا ما بأيديهم من لعبهم أو أثدية امهاتهم وأشاروا بما يفيد تمييزهم لنداء الأذان حين يتردد، وكفى بهذا دليلا على أهمية تسجيل هذا النداء على صفحة المخ البشري مع أول لحظة ميلاد.

٥- وإذا كانت تلك رعاية الإسلام للمنفذ الأول من منافذ الإدراك والمعرفة (أو الثقافة) باستخدامه لأول وهلة في إتمام عهد مع الله، فقد أصبح واجبا أن تحرص الأيدي المربية والمثقفة (في الأسرة، والمدرسة، والنادي، والشارع الخ..) على أن يظل هذا المنفذ مدخلا إلى كل نظيف وصحي طاهر إسلامي مما يقع على سمع الطفل ويخط في ذاكرته، إن لم يفهم معناه اليوم، تذكره حيا حين يسمعه أو يقرؤه وهو في سن تسمح له بالفهم والاكتساب المعرفي.

إن رعاية منفذ السمع كمدخل للثقافة في عقل الناشيء تقتضي:

أ- أن يتردد القرآن الكريم في جنبات البيت من المذياع وأشرطة التسجيل.

ب- أن يجلس الآباء أبناءهم إلى جوارهم في أثناء تلاوة الآباء القرآن من المصحف.

ج- أن يبدي الآباء عند سماع القرآن وتلاوته مظاهر الخشوع والاحترام للذكر بما يطبع وجدان الطفل على احترامه وتقديسه.

د- أن يشجع الآباء كل بادرة حفظ تظهر من الطفل ويعززها بالمكافأة.

هـ- أن يلتمس الآباء كل طريق إلى تحفيظ أبنائهم القرآن (محفظ، أو بالاشتراك في المراكز الصيفية.. الخ).

و- أن تتردد السنة في البيت على مسامع الطفل مثلما يتردد القرآن، وأن يسمع الطفل كثيرا مثل، أفعل ذلك لأنه من السنة، ولا تفعل ذلك لأنه ليس من السنة.

ز- أن يسمع الطفل من فم أبائه وأن يحفظ عنهم الأدعية المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن يرددها ففيها زاد ثقافي (بالمعرفة والسلوك) لا تستغني عنه الفطرة السوية.

٦- ولا تقل أهمية رعاية منفذ البصر عن أهمية رعاية منفذ السمع كمدخلين إلى العقل يحملان إلى الأنماط القولية للثقافة الإسلامية.

وإذا كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول «إنما الاستئذان من النظر» في نوع من تربيتنا على الا ندخل فجأة على أحد فنرى ما لا تصح رؤيته، وما قد يكون سببا لاعتلال النفس وفساد الخواطر..

فإن القرآن الكريم قد حرص على تزكية منفذ النظر بحيث لا يحمل إلى عقل الرائي ومن ثم إلى وجدانه الا كل طاهر زكي:

– قال تعالى: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم)(٢٥).

– وقال تعالى: (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن)(٢٦).

– وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا ليستئذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات قبل صلاة الفجر، وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء، ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض)(٢٧) .

– وقال تعالى: (وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم)(٢٨) .

٧– ولأن الله تعالى جعل الفؤاد– العقل– هو المنفذ الثالث للثقافة أو لنقل الوعاء الذي تستقر فيه مدخلات منفذي السمع والبصر، فقد وجبت رعاية هذا المنفذ أيضا، وإذا كان الله تعالى يقول: (ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) فقد سبق هذا القول الكريم مباشرة قوله تعالى في أول الآية نفسها (ولا تقف ما ليس لك به علم).

وهذا يعني أن الشريعة الإسلامية تجعل للثقافة الإسلامية أطرا وحدودا:

أ– فما لا يعني الإنسان في شؤون دينه ولا دنياه، ولا ينفعه أن يعرفه ولا يضره أن يجهله هو منهي عن تتبعه والسعي إلى معرفته.

ب– أما كل ما يزيد معرفة بربه وبما يجب أن يؤمن من أركان إيمانه فهو مدفوع إلى البحث عنه، ومعرفته والتوفيق فيه:

- إن أية مثل قوله تعالى: (له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى)(٢٩) لتدفع منذ نزولها إلى البحث فيما تحت الثرى، فيكون ذلك مدخل الناشئة إلى علوم «المعادن والتعدين» و «علم طبقات الأرض الجيولوجيا».. الخ.

- وأية مثل قوله تعالى: (وفي أنفسكم أفلا تبصرون)(٣٠) تكون مدخل الناشئة إلى علوم الفسيولوجيا والتشريح والطب بجميع فروعه.

- وأية مثل قوله تعالى: (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الأخرة)(٣١) تكون مدخل الناشئة إلى دراسة الجغرافيا.

- وأية مثل قوله تعالى: (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء) (٣٢) تكون مدخل الناشئة إلى دراسة عالمي الطير والحيوان.

إن أطر الثقافة الإسلامية تتسع لتشمل كل المعارف الكونية، وتزيد على المعرفة المادية التي تشكل ثقافة الأمم غير المسلمة وتزيد عليها المعارف الالهية الغيبية.

وإذا كان العالم غير الإسلامي يستبيح لنفسه البحث في كل شيء حتى في تغيير خلق الانسان وتحويله إلى غير ما خلقه ربه (مما هو الجانب المشتط من دراسة الهندسة الوراثية)، فإن القرأن يضع للثقافة الإسلامية حدودا يمثلها ما ذكرته من قوله تعالى: (ولا تقف ما ليس لك به علم).

إنها أية تفتح إلى أقصى طاقة القدرة البشرية على المعرفة والثقافة وتردها في ذات الوقت عن ولوج ميادين للبحث تخرج عن نطاق القدرة البشرية على المعرفة.

كما أنها تحفظ منافذ: السمع والبصر والفؤاد من تتبع وتعقب ما هو من شؤون الأخرين الخاصة، فلا تجسس بالبصر، ولا تحسس باللمس، ولا تصنت بالسمع.

إن المعارف التي دعت إليها الأيات المذكورة أنفا تشكل إطارا معرفيا يندب المسلم إلى تحصيله ومعرفته، ولا أدري كيف لانتشار معرفة الأفاق وحركة الافلاك من الوقع الرهيب لهذا القسم القرآني (فلا أقسم بمواقع النجوم، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم)(٣٣) ومع أن حقيقة القرأن الكريم والسنة المشرفة أن يكونا منهجا لمعرفة الله وعبادته فإن من حقيقتهما

أيضا أن يكونا منهجاً يعمر به الإنسان هذه الأرض التي يحيا عليها، ولا تتكون له تلك الثقافة إلا بمعرفة سنن الله فيها وفيه، ومن تطبيق هذه السنن في إعمار هذا الكون، وكيف لا يدرك من يخططون لتثقيف الناشئة أن المنهج القرآني شامل للعبادة وعمارة الأرض معا من خلال فهم قوله تعالى: (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس)(٣٤) أليس فيهما (بجلاء ووضوح تامين) الجمع بين القانون المحقق للعدل (ليقوم الناس بالقسط) وبين الثروة المعدنية المحققة للقوة والعمران (وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) ثم يأتي من بعد ذلك من يرى في القرآن الكريم كتابا للتلاوة فقط، ولا يرى في محتواه مع السنة الشريفة منهجا لتحقيق الثقافة الإسلامية في أعلى مراتبها.

إن تحديد إطار للثقافة الإسلامية من جانبي التنظير والتأصيل، ووضع برامج التطبيق أمر لا تتسع له هذه الصفحات، لكن تلخيص الأمر يقتضي أن نذكر أن الثقافة الإسلامية للناشئة هي الكفيلة بجعلهم ربانيين (والرباني هو الذي يربي الناس بمنهج الله، ويتدرج بهم إلى المستوى الرفيع الذي يريده الله)، ولذا قال ابن عباس في تفسيرها (أي تفسير قوله تعالى: (ولكن كانوا قوما ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون)، هم الذين يربون الناس بصغار العلم قبل كباره»(٣٥).

فإذا تربوا على منهج الربانيين وبثقافتهم كانوا ربانيين (في القول والفكر والفعل والاعتقاد) وأعتقد أنه من هذه الأربعة تتكون الثقافة.

خاتمــة

بقي أن أقول في الخاتمة :

إن تحقيق ثقافة إسلامية للطفل العربي المسلم يقتضي أن يؤخذ في الاعتبار:

- أن الثقافة تعني جميع المدخلات إلى وعي الإنسان وفكره مما يراه ويحسه ويسمعه ويلمسه ويشمه ويتذوقه ويتعلمه، وتظهر حقيقة ثقافته من خلال ناتج ذلك كله.

- أن الحكم على ثقافة اي إنسان يكون من خلال قوله (باعتباره ترجمة لفكرة) وسلوكه (باعتباره ترجمة لمعتقده وما يؤمن به) وحكمه على الاشياء (باعتباره ناتجا لكل ما تحصل له من ثقافة مجتمعه والمجتمعات الأخرى) وما تربى عليه.

- أن تحقيق (أو تقديم) هذه الثقافة للطفل الناشىء يقتضي تكامل أدوار الذين يقومون على تربية الطفل وبمعنى آخر على تثقيفه.

- أن ثقافة الطفل تبدأ من لحظة ميلاده وليس كما يشيع أنها تبدأ من لحظة تعليمه، لذلك يقول «أوتاواي» عالم التربية : «يجب أن نلاحظ أن المدرسين في المدارس والكليات ليسوا هم فقط الذين يعلمون، فكثير من السلوك الإنساني يعلم بقصد عن غير طريقهم، وتبدأ هذه العملية في المهد، فيبدأ الآباء وهم واعون بتعليم أطفالهم اللغة وهي إحدى الوسائل الهامة جدا للثقافة، كما يعلمونهم التغذية وارتداء الملابس، والأخلاق الحسنة.. الخ(٣٦) .

- أن الثقافة الإسلامية هي نتاج الحياة في مجتمع يحيا بالإسلام، إنجاب الأولاد فيه حسبة إلى الله يرجى بهم تكثير عدد موحديه، وتعليمهم وتثقيفهم حسبة لله يرجى به تعريفهم بغاية وجودهم في الحياة.

- تثقيف الطفل يعني صوغ ما يقدم من معارف ومعلومات في ضوء مجموعة من الحقائق تتمثل في المعرفة الواعية بطبيعة الطفل: نفسيته، ومراحل تطوره ونموه، قدراته التي زوده الله بها تحتاج إلى أن تقدم إلى الطفل (في مرحلة صوغها وإعدادها، وفي مرحلة تنفيذها وتقديمها) على أيدي مختصين يدركون أن ما بين أيديهم من نفوس وعقول

إنما هي أمانة الله استودعهم إياها ،وعليهم أن يكسبوها من المعارف والثقافات ما لو سلكت على أساسه كانت في رضوان الله.

إنه لمظهر حضاري راق، أن يكون الطفل وثقافته محور الاهتمام والرعاية، وأن تعقد من أجل ثقافته المؤتمرات والندوات، وأن تقام الاحتفالات، فإن الاستثمار البشري هو أرقى وأنفع أنواع الاستثمار (هذا إذا نظرنا إلى التربية كما تعرف أحيانا بأنها عملية اقتصادية)، والاشتغال بتنشئة الأطفال على نهج إلهي إسلامي لهو أشرف صنعة يمكن أن يشتغل بها إنسان يرجو رحمة ربه. والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

هوامش المقال

(١) محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح، دمشق : مكتبة النوري، (بدون تاريخ) ص، ص ٨٤، ٨٥

(٢) عادل صادق (دكتور)، طفل مريض نفسياً أم أسرة مصابة، الشارقة: جريدة الخليج، العدد ٤٩٤٣، السبت ١٤١٣/٥/٢٦هـ

(٤،٣) محمود قاسم، ثقافة الفيشار في الوطن العربي، الشارقة، جريدة الخليج، العدد ٤٩٦٨، الأربعاء ١٤١٣/٦/٢١هـ

(٥) جيمي سليم (دكتورة)، «تأثير التلفزيون على الطفل والعائلة»، محاضرة القيت في النادي الأردني، ضمن مقال بعنوان «الإدمان المشروع.. التلفزيون والطفل والعائلة»، الشارقة: جريدة الخليج، العدد ٤٩٥٣م الثلاثاء ، ص ٢٧

(٦، ٧) المصدر السابق، نفس الصفحة والتاريخ

(٨) المصدر السابق نفس المصدر والتاريخ.

(٩) منى مدكور، التلفزيون زائر «حميم» وراء تفكك الأسرة، الشارقة: جريدة الخليج، العدد ٣٩٦٠، الثلاثاء ١٤١٣/٦/١٣ – ١٩٩٢/١٢/٨م. ص ٢٤.

(١٠) سيتا غزال، توظيف التراث في أدب الأطفال، الشارقة: جريدة الخليج، العدد ٤٩٧٥، ١٤١٣/٦/٢٨هـ، ١٩٩٢/١٢/٢٣م، ص ٢٤.

(١١) المصدر السابق نفس الصفحة والتاريخ.

(١٢) المصدر السابق ، نفس الصفحة والتاريخ.

(١٣) دونالد ماك كيث، في: قلن دومان، علموا اطفالكم القراءة، ترجمة وتعريف سيف إبراهيم النعيمي (مخطوط لم يطبع بعد)، ص ٨ (المقدمة).

(١٤) قلن دومان، علموا اطفالكم القراءة، السابق، ص ٢٣.

(١٥) قلن دومان، مرجع سابق، ص ٥٣.

(١٦) السابق، ص ٥٦.

(١٧) عمر عبيد حسنة، إعادة تشكيل العقل المسلم، تاليف عماد الدين خليل، الدوحة: كتاب الأمة، العدد (٤) ، الطبعة الأولى، ص ٩ (المقدمة).

(١٨) عمر سليمان الأشقر (دكتور)، معالم الشخصية الإسلامية، الكويت: مكتبة الفلاح، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، ص ١٢ .

(١٩) الآية (٥٤) – سورة المائدة.

(٢٠) الآية (٢٩) – سورة الفتح

(٢١، ٢٢) الآية (٧٨) – سورة النحل.

(٢٣) قلن دومان، علموا أطفالكم القراءة، مرجع سابق ، ص ٥٥.

(٢٤) الآيتان (٢، ٣) – الأعلى.

(٢٥) الآية (٣٠) النور.

(٢٦) الآية (٣١) النور.

(٢٧) الآية (٥٨) النور.

(٢٨) الآية (٥٩) النور.

(٢٩) الآية (٥) طه.

(٣٠) الآية (١٦) الذاريات.

(٣١) الآية (٢٠) العنكبوت.

(٣٢) الآية (٣٨) الأنعام.

(٣٣) الآية (٧٥) الواقعة.

(٣٤) الآية (٢٥) الحديد.

(٣٥) عمر سليمان الأشقر، معالم الشخصية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٣٠.

(٣٦) سهام علي، تكامل الأدوار في تربية النشء، الشارقة: جريدة الخليج، العدد ٤٩٦٨، الأربعاء ١٤١٣/٦/٢١هـ، ١٩٩٢/١٢/١٦م، ص ٧.

تجربة جمهورية مصر العربية

ثقافة الطفل في مصر

شهـــــــادة

تقديم : د. علاء حمروش

(المركز القومي لثقافة الطفل)

مقدمـــة

نتقدم بالشكر والتقدير لدولة الإمارات العربية المتحدة – حكومة الشارقة – دائرة الثقافة والإعلام، على دعوتها للمركز القومي لثقافة الطفل بجمهورية مصر العربية لتقديم شـهادة حـول تجربة جمـهـورية مصـر العـربيـة في إطار النـدوة الفكرية حـول ثقـافـة الطفل – تجارب وشهادات.

لقـد شـهـد العـقـد الماضي تطورات عـديدة ومنجـزات في مـجـال الطفـولة على المستـوى العربي.

أولا – المجلس القومي للطفولة والتنمية :

أنشىء المجلس العـربي للطفـولة والتنمـيـة في ابريل ١٩٨٧م. وذلك اسـتـجـابة لتوصـيـة أصدرها المؤتمر العـربي حـول الطفـولة والتنمـيـة، الذي عـقـد في تونس في نوفـمـبر ١٩٨٦، ويرأس هذا المجلس سـمـو الأمير طلال بن عبدالعزيز، ونائبة الرئيس هي السيدة/ سـوزان مبارك، ويعد هذا المجلس بمثابة منظمة عربية طوعية غير حكومية، ولها الصفة الاعتبارية المستقلة.

ويسـعى هذا المجلس للمسـاهمة في تطوير أوضـاع الطفل العـربي، وبناء شـخـصـيتـه، وتأكيد هويته وانتمائه العربي، وتعميق قيمه الروحية والإسلامية، وكريم مـعتقداته وقدراته العلمية، وملكاته الإبداعية وتهيئته للمشـاركة الفعـالة في صـيـاغة مسـتقبل مـجتمـعـه، في المشروع الحضاري لأمته.

ويقوم المجلس بنشـاط كبير من خـلال دراسـات متشعبة الأغراض، وقد أنشىء مقره بالقـاهرة عام ١٩٨٨م، ويوجه عنايته لتجميع الوثائق والمعلومات، والبيانات المتعلقة بأوضـاع الطفولة في الوطن العربي، كما يقوم بالإشراف على الكثير من المشاريع المهتمة بالطفولة، وتقـديم الدعم المادي لهـا في مـخـتلف أنحـاء الوطن العـربي، ويصـدر المجلس العـديد من المنشورات في مجالات خدمة ورعاية الطفولة والأمومة، كما يصدر مجلة المختار الصغير.

ثانيا – ميثاق حقوق الطفل العربي:

شهد العقد الماضي أيضا إقرار مؤتمر وزراء الشؤون الاجتماعية العرب الذي عقد في تونس في ديسمبر ١٩٨٤م، ميثاق حقوق الطفل العربي في ديسمبر ١٩٨٤م، الذي تكون من ١٧ مبدأ شملت المنطلقات، والحقوق الأساسية للطفل، وصون حقوقه والأخذ بالمناهج التنموية، كما اشتمل على ستة أهداف رئيسة من أجل تنشئة الاجيال القادمة للعرب وتوفير احتياجاتها المختلفة وتقديم خدمة اجتماعية متقدمة، مع تأسيس نظام للرعاية والتربية الخاصة للأطفال المعوقين، كما تضمن ١٦ مطلبا ووسيلة لتحقيق هذا الميثاق، وتضمن أيضا ٩ قرارات لإنشاء منظمات ومؤسسات عربية للعمل المشترك في مجال تنمية ورعاية الطفولة، و٣ أحكام عامة حول تنفيذه في مختلف البلدان العربية.

ثالثا – الاعلان العربي حول الطفولة:

وقد صدر في العقد الماضي أيضا الإعلان العربي حول الطفولة والتنمية، الصادر عن المؤتمر العربي للطفولة والتنمية، في تونس من ١٣ – ١٥ نوفمبر ١٩٨٦م، والذي اشتمل على منطلقات رئيسة ومبادىء عامة، وأهداف مجتمعية، ومتطلبات ووسائل تحقيق هذا الإعلان من أجل تحقيق التنمية العربية الشاملة بمفهومها الحضاري، الذي يشكل مهمة قومية ينبغي أن تحتل أولوية متقدمة من أجل النهوض بالطفولة العربية، التي هي أمل الأمة العربية كلها في تحقيق التنمية الشاملة المتكاملة، وتخطي كل الصعاب الحالية نحو تحقيق غد أفضل للإنسان العربي، والأمة العربية بأسرها.

ونقدم شهادة من تجربة جمهورية مصر العربية في مجال ثقافة الطفل في العقد الأخير كمساهمة جادة لهذه الندوة.

مضى أكثر من عقد كامل منذ تقلد الرئيس محمد حسني مبارك مهام الحكم في مصر، وقد شهد هذا العقد مسيرة متميزة وجادة نحو التنمية الشاملة الحقة لبناء الوطن على أساس سليم وثابت. وفي خضم هذه المسيرة الكبيرة تبرز حقيقة ساطعة مضيئة تؤكد إيمان الرئيس مبارك الراسخ بأن مقصد التنمية الحقيقي يجب أن يكون الإنسان المصري. وإن بناء هذا الإنسان يجب أن يبدأ من بدايته المبكرة في مرحلة الطفولة ومنذ الميلاد. لذا

حظيت قضايا الطفل المصري ومشكلات الطفولة واحتياجاتها باهتمام بالغ وشخصي من قبل الرئيس مبارك.

ويمكن القول إن الطفل المصري لم يسبق له أن حظي في التاريخ المصري بمثل هذا الاهتمام الكبير من قبل رئيس الدولة شخصيا، فقد ظلت قضايا الطفولة لسنين عديدة ينظر إليها على أنها قضايا اجتماعية بالدرجة الأولى، يكفي فيها الاهتمام بقضايا الصحة والتعليم من قبل الجمعيات الخيرية والمؤسسات التطوعية، ولكن عصر مبارك شهد لأول مرة في تاريخ مصر وضع كون تنمية الطفولة والأمومة باعتباره أحد مكونات الخطة الخمسية القومية القادمة ١٩٩٣/٩٢ - ٩٧ /١٩٩٨م.

وسيظل التاريخ المصري يذكر دائما وبالفخر والتقدير أن الاهتمام بالطفل وقضاياه أخذ يتعاظم في عهد الرئيس مبارك حتى تجلى في أبدع صوره متمثلا في هديته العظيمة لأطفال مصر كلهم. حين تجسد هذا الحب والاهتمام فأصبح وثيقة لحماية الطفل المصري ورعايته خلال عشر سنوات بدأت منذ عام ١٩٨٩م، وستستمر حتى عام ١٩٩٩م.

وقد صدرت هذه الوثيقة التاريخية متضمنة توجها أساسيا يركز على تنمية شاملة متكاملة، تستهدف بالدرجة الأولى تلبية احتياجات الطفل المصري، وتضع قضايا الطفولة في مكانة متميزة في سلم الأولويات الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية، من أجل إعادة بناء الإنسان المصري، وتحقيق التنمية الشاملة، والتعجيل بها رغم كل الصعاب التي تواجهنا.

والرئيس مبارك يؤمن إيمانا عميقا بأن مقصد التنمية يجب أن يكون الإنسان، وأننا لكي نبني هذا الإنسان الحر المتحضر القادر على النهوض بهذا الوطن، والعمل من أجل رفعة شأنه، يجب أن نبدأ بالطفل، ونهتم بقضاياه، ومشكلاته، وقد كانت هذه الوثيقة الهامة، ودعوة الرئيس مبارك الدائمة للاهتمام بالطفل من الحوافز الأساسية التي حثت الأمم المتحدة على عقد مؤتمر القمة العالمي من أجل الطفولة حيث أشاد العالم كله بالجهود المصرية التي بذلت من أجل الدعوة لإقامته والإعداد لانعقاده.

وقد شارك الرئيس مبارك في حمل هذه الأمانة الكبرى رفيقة عمره، وشريكة حياته. السيدة الفاضلة سوزان مبارك التي أصبحت بحق راعية الطفل والطفولة في مصر.

لقد قدم الرئيس مبارك والسيدة حرمه لأطفال مصر الكثير بإخلاص وأمانة. مما دفع الجميع إلى التسابق نحو العطاء، وتقديم المزيد من الجهد والعمل في مجال حماية وتنمية الطفولة. وأصبحت الوزارات والهيئات والأجهزة كافة تتسابق إلى العمل. وتقديم المساعدة والتشجيع من أجل النهوض بالطفولة. وتوفير احتياجاتها وحل مشكلاتها، وتحقيق الأهداف المنشودة لرعايتها.

تجربة جمهورية مصر العربية
في مجال ثقافة الطفل

أهم المنجزات الثقافية التي شهدها عصر مبارك وأثرها في ازدهار الطفل في مصر:

عندما نتكلم اليوم عن الطفولة، لابد لنا أن نذكر بكل الاعزاز والفخر أن الطفولة قد حظيت في عهد مبارك بعناية فائقةواهتمام بالغ، لم يسبق لهما مثيل من قبل، وقد ظهر هذا واضحا في المنجزات الهامة والمكاسب العديدة التي نالها الطفل المصري، من أجل رعايته وتنشئته، وإعداده الإعداد السليم... حتى أصبحت مصر الآن من الدول الرائدة في هذا المجال، ومسيرة الطفولة في مصر حافلة بالجوانب المشرقة والعلامات المضيئة التي من أهمها:

أولا - وثيقة عقد حماية الطفل المصري ورعايته:

تعدّ وثيقة عقد حماية الطفل المصري ورعايته من أهم المكاسب التي تحققت للطفل المصري وستظل هذه الوثيقة دائما علامة تاريخية، وشاهدا ثابتا على أن عهد مبارك هو بحق عهد الطفولة المشرقة، حيث ستبقى دائما شمس هذه الوثيقة نبراسا يضيء الطريق أمام مسيرة التنمية الحقة التي تبدأ بالإنسان منذ طفولته، لكي نهيىء له السبيل لكي يشب سليما قويا، جسدياً ونفسياً.

لذا تؤكد الوثيقة على إعطاء مزيد من الأولويات لمشروعات الطفولة في خططنا المقبلة، من منح الطفل نصيبا عادلا من الثقافة بكل فروعها من أدب وثقافة ومعرفة وإعلام، اعترافا بأهمية الطفل، وعمق تأثيره في المستقبل، وتحديد ملامح الغد المشرق لهذا الوطن الحبيب.

إن إعلان وثيقة عقد حماية الطفل المصري ورعايته على المستوى القومي كله منح قضايا الطفولة ما تستحق من الاهتمام، ووضعها في مصدر أولويات العمل الوطني من أجل تأمين بقاء الطفل المصري، وحمايته، والنهوض بمستوى ما يقدم له من خدمات لتأمين نموه بالصورة اللائقة، على المستوى الذي نطمح في الوصول إليه، وقد حددت الوثيقة إطارا مستمرا للتنفيذ والمتابعة على أعلى المستويات السياسية والاجتماعية، وفيما يلي النص الكامل لهذه الوثيقة التاريخية الهامة.

وثيقة إعلان

اعتبار السنوات العشر القادمة ١٩٨٩ - ١٩٩٩م

عقداً لحماية الطفل المصري ورعايته

يطيب لي في مناسبة مرور تسع سنوات على العام الدولي للطفل، وبدء السنة العاشرة. أن أعبر مع عظيم تقديري، وشديد إعجابي بكافة الجهود التي بذلت خلال السنوات التسع الماضية لمؤازرة المبادرات الرامية إلى حماية الطفل ورعايته، ولاشك أن تلبية احتياجات الأطفال هي الوسيلة المثلى لتحقيق التنمية البشرية والقومية، واستكمالا لما تحقق من انجازات خلال تلك الفترة، وحفاظا على أن يكون للأطفال مكان الصدارة في خططنا القومية للتنمية. فقد رأيت أن أعلن اعتبار فترة السنوات العشر القادمة ١٩٨٩ - ١٩٩٩م، عقدا لحماية الطفل المصري ورعايته، مناشدا كافة الأفراد والهيئات الرسمية والأهلية، والجمعيات الخاصة والخيرية أن يكرسوا جهودهم خلال هذا العقد لمتابعة ودعم المبادرات الرامية إلى:

- إعطاء مزيد من الأولوية لمشروعات الطفولة في خططنا المقبلة.
- مواصلة الجهود المبذولة من أجل خفض نسب الوفيات بين الأطفال بصفة عامة، والأطفال الرضع بصفة خاصة، وكذلك بين الأمهات.
- السعي الدائب من أجل توفير حياة أفضل لأطفالنا.

وحتى يتسنى لهذا العقد مزيد من الفعالية، فقد رأيت أن أضع أهدافا محددة نلتزم بتحقيقها حتى عام ٢٠٠٠ وهي:

١- تنمية الوعي لدى المجتمع المصري بجماعته وأفراده بوجوب استخدام وسائل العصر في مجالات حماية صحة الطفل ورعايته بلوغا إلى توفير حياة أفضل لأطفالنا.

٢- القضاء على الإصابات الجديدة لمرض شلل الأطفال بحلول سنة ١٩٩٤م.

٣- القضاء تدريجيا على الوفيات الناجمة عن مرض التيتانوس بين الأطفال حديثي العهد بالولادة في موعد غايته ١٩٩٤م.

٤- خفض نسبة الوفيات بين الأطفال الرضع لأقل من خمسين في الألف رضيع يولدون أحياء.

٥- توفير أكبر قدر ممكن من الرعاية الصحية للأمهات في أثناء فترة الحمل والولادة، بهدف خفض معدلات وفيات الأمهات بسبب الانجاب.

٦- كفالة التعليم الأساسي لكافة الأطفال، وخفض معدل الأمية بين من تخلف من الأطفال عن التعليم.

٧- إعطاء الطفل المصري نصيباً عادلاً من الثقافة بكل فروعها من أدب، وفنون، ومعرفة، وإعلام.

٨- توفير الساحات الرياضية وأماكن ممارسة الهوايات التي تنمي الإبداع في المدارس والأحياء التي لا تتوفر فيها هذه الأماكن في موعد أقصاه ١٩٩٩م.

٩- توفير قدر مناسب من الرعاية الاجتماعية والصحية والنفسية للأطفال المعوقين.

وإني على يقين بأن العمل الدائب من أجل تحقيق هذه الأهداف من شأنه أن يتيح لجميع الأطفال تنمية قدراتهم الذهنية، وطاقاتهم البدنية، مما يعد ضرورة حتمية لتطوير اقتصادياتنا، ذلك أن الانفاق في مجالات الطفولة هو خير استثمار نستطيع أن نحققه لمستقبل وطننا.

محمد حسني مبارك

رئيس الجمهورية

وهكذا فقد عبرت وثيقة عقد حماية الطفل المصري ورعايته بصدق عن الحقوق الخاصة بالطفل المصري لتصبح جزءا لا يتجزأ من حقوق الإنسان المصري على كافة مستوياتها المدنية، والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ولم يقتصر تأثير تلك الوثيقة الهامة على المستوى المحلي فحسب، بل ترددت أصداؤها في العالم كله، ليسجل التاريخ أن مصر كانت من أوائل الدول الداعية لمؤتمر القمة العالمي من أجل الطفولة الذي عقد في ٣٠ سبتمبر بمقر الأمم المتحدة وشاركت فيه ٦٠ دولة، حيث شاركت مصر وشارك الرئيس مبارك في التحضير لهذا المؤتمر، والترتيب لانعقاده، وقد رأس الوفد المصري في المؤتمر السيدة/ سوزان مبارك، وضم الوفد الدكتور بطرس بطرس غالي (وزير الدولة للشؤون الخارجية في ذلك الوقت)، والسفير عمرو موسى، الذي كان رئيسا لوفد مصر الدائم في الأمم المتحدة، والدكتورة هدى بدران (رئيسة المجلس القومي للأمومة والطفولة)، والمستشارة ليلى عمارة، والوزير المفوض نعمان جلال، وقد رشحت الحكومة المصرية الأستاذة الدكتورة/ هدى بدران أمين عام المجلس القومي للطفولة والأمومة لعضوية اللجنة العالمية التابعة للأمم المتحدة، والتي تضم عشر شخصيات عالمية مهمتها متابعة تنفيذ الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل، وقد أعلن مساعد السكرتير العام للأمم المتحدة المستر «بان متنسون» في منتصف أغسطس ١٩٩٠م أن ٩٨ دولة من بينها مصر قد وقعت بالفعل وثيقة حقوق الطفل، ليتأكد من جديد أن الإحساس بقضايا الطفولة في عهد الرئيس مبارك لم يقتصر على حدود الاهتمام التقليدي بالاقتصاد على المستوى القومي، وإنما تجاوز الحدود القومية إلى الإطار العالمي اعترافا بأهمية تأثير الطفل في مستقبل العالم وتحديد ملامح الغد بالنسبة للبشرية كلها.

ثانيا – وثيقة عقد الأمية:

وإذا كانت وثيقة عقد حماية الطفل المصري ورعايته ركيزة الانطلاق الأساسية، والخطوة الأولى في الطريق الطويل نحو تنمية بشرية حقيقية وشاملة، فإن وثيقة عقد محو الأمية قد جاءت استكمالا موفقا لهذه المسيرة الجادة ولتوفير المهمات الأساسية اللازمة لأطفالنا من أجل حياة أفضل للمواطن المصري.

وفيما يلي نص وثيقة عقد محو الأمية:

إعلان رئيس الجمهورية

باعتبار السنوات العشر القادمة عقدا لمحو الأمية وتعليم الكبار

رئيس الجمهورية:

- انطلاقا من حق كل مصري في التعليم، وأن يبقى متعلماً ما بقي فيه من حياة وإيمانا بخطورة مشكلة الأمية في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
- وانطلاقا من مسؤولية مصر ومكانتها التاريخية والحضارية في العالم.
- والتزاما بالدستور الذي نص على أن محو الأمية واجب قومي.
- وتجاوبا مع قرار «منظمة الأمم المتحدة» باعتبار عام ١٩٩٠ عاما دوليا لمحو الأمية.
- فإننا نعلن اعتبار السنوات العشر القادمة (١٩٩٠- ١٩٩٩) عقدا لمحو الأمية وتعليم الكبار في مصر.
- وتنفيذاً لهذا الاعلان، فإننا نطلب من كافة الجهات الحكومية والشعبية، ومن جميع التنظيمات الحزبية والسياسية ومن جميع القطاعات والأفراد أن تعمل متكاتفة بروح المسؤولية القومية على تحقيق ما يلي:

١- سد منابع الأمية بتحقيق الاستيعاب الكامل للتلاميذ في مدارس التعليم الأساسي.

٢- حشد الطاقات وتنظيم حملة قومية شاملة تهدف إلى القضاء على براثن الأمية، وتوفير المهارات الأساسية لدى الأفراد من أجل العمل والانتاج.

٣- أن يتكاتف التعليم النظامي في مختلف المؤسسات التعليمية مع التعليم غير النظامي في أجهزة الاعلام وكافة المؤسسات الشعبية والرسمية، على محو الأمية في حملة قومية شاملة.

٤- أن يرتبط محو الأمية بالتدريب المهني والتربية المستمرة.

٥- غرس قيم العمل والانتاج والقيم الثقافية والأخلاقية الرفيعة في نفوس جميع المواطنين من أجل رفعة الوطن وتحقيق أهدافه في التنمية والسلام.

محمد حسني مبارك

وهكذا فإن وثيقة عقد محو الأمية جاءت لوضع حد لواحدة من أهم المشكلات في المجتمع المصري بحكم كونها ذات تأثيرات سلبية متعددة الاتجاهات، لا ينحصر تأثيرها السلبي في الجانب المصرفي والإداري للفرد فحسب، وإنما يمتد هذا التأثير السلبي ليشمل كل جوانب السلوك المتبادلة بين الفرد وباقي مكونات المجتمع الذي يعيش فيه، ولن تستطيع مصر الارتقاء إلى مصاف الدول المتقدمة إلا إذا قضت على نسبة الأمية الكبيرة المتفشية بين أبنائها.

ثالثا - أهم الهيئات والجمعيات العاملة في مجال الطفولة التي تم إنشاؤها في عهد الرئيس مبارك:

١- المجلس القومي للطفولة والأمومة:

انشيء المجلس القومي للطفولة والأمومة في ٢٤ يناير عام ١٩٨٨م شاهدا على اهتمام القيادة السياسية بالطفولة وقضاياها، ويعد هذا المجلس من أهم وأبرز المنجزات التي تم تحقيقها في مجال الطفولة في عهد الرئيس مبارك، تأكيدا لوجهة النظر الرسمية للدولة، والتي تؤكد على أن تنمية الطفولة والأمومة أصبحت ذات مكانة متميزة في سلم أولويات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، خاصة بعد صدور إعلان السيد رئيس الجمهورية باعتبار السنوات العشر ٨٩/١٩٩٩م عقدا لحماية الطفل المصري ورعايته، وانطلاقا من إيمانه العميق بأن الاستثمار في تربية الإنسان وتنشئته هو أفضل الارتقاء بنوعية الحياة.

ويعد هذا المجلس جهازاً تخطيطياً في المحل الأول، يقترح الخطط والسياسات لحماية وتنمية الطفولة والأمومة على المستويين القومي والاقليمي، ويعمل في تنسيق تام مع مختلف الأجهزة التخطيطية والتنفيذية في الدولة، التي تعمل في مجال حماية وتنمية الطفولة والأمومة.

ويرأس المجلس السيد رئيس الوزراء ويضم في عضويته وزراء التعليم، والصحة، والاعلام، والتخطيط، والثقافة، والشؤون الاجتماعية، والقوى العاملة والتدريب، ورئيس المجلس الأعلى للشباب والرياضة، ونخبة من خبراء الطفولة والأمومة، بالإضافة إلى أمين عام المجلس.

ويعاون المجلس في تأدية اختصاصاته واتخاذ قراراته وحدتان أساسيتان الأولى هي لجنة فنية استشارية ترأسها السيدة/ سوزان مبارك، وتضم أعضاء بصفتهم الشخصية من الخبراء والمفكرين العاملين في مجال الأمومة والطفولة، وتقوم هذه اللجنة بتقديم المقترحات والاستشارات للأمانة الفنية.

الثانية هي الأمانة الفنية التي ترأسها الدكتورة هدى بدران أمين عام المجلس وتباشر الأمانة العامة للمجلس عملها على عدة مستويات:

المستوى الأول:

وهو المستوى القومي حيث يتم صياغة الاستراتيجية، القومية، ويقترح الخطط، والسياسات العامة لحماية وتنمية الطفولة والأمومة.

المستوى الثاني:

وهو المستوى الاقليمي، حيث يتعاون المجلس في تشكيل لجان الطفولة والأمومة في المحافظات والتي تحدد أهم مهامها في إعداد برامج وخطط إقليمية لحماية وتنمية الطفولة والأمومة، تنبثق من الخطط القومية.

المستوى الثالث:

وهو مستوى المشروع، حيث يحدد المجلس المشروعات ذات الأولوية، ويعطيها الاهتمام الواجب مثل مشكلة المعوقين، وقضية محو أمية الأطفال والأمهات في سن الانجاب،

ومشكلة تدريب هيئات التدريس والإشراف على دور الحضانة ورياض الأطفال، ومشكلة الأطفال الذين يعيشون في ظروف صعبة.. الخ.

وقد قام المجلس منذ إنشائه بنشاط كبير، وجهد بارز في الكثير من مجالات حماية وتنمية الطفولة والتنمية، وقد تمثل هذا الجهد في القيام بالعديد من الدراسات والبحوث حول الواقع التعليمي، والصحي، والاجتماعي، والثقافي للطفل والأم، وإقامة الكثير من الندوات والمؤتمرات، ومتابعة مختلف أوجه النشاط القومية والدولية، كما أصدر المجلس وثيقتان هامتان:

– أولاهما هي استراتيجية تنمية الطفولة والأمومة التي تعد بمثابة الإطار الفكري التنموي الذي سيستند إليه المجلس في تحريك وتنسيق الجهود لوضع مكون الطفولة والأمومة باعتباره أحد مكونات الخطة الخمسية لأول مرة في تاريخ مصر اعترافا بأهميته الكبرى في تحقيق التنمية الحقة التي تبدأ بالإنسان منذ بداياته المبكرة.

– والوثيقة الثانية هي دليل الوالدين إلى تنمية الطفل، وهي تعكس بدء نشاط المجلس حول محور أساسي هو الوصول إلى كل من يتعامل مع الطفل داخل المنظمات المجتمعية المختلفة، وأهمهم الوالدان لأن هؤلاء هم أول من يضع الهيكل الأساسي لبناء شخصية الطفل.

كما قام المجلس بالكثير من الأنظمة في مجال تدريب المشرفين والمشرفات في دور الحضانة ورياض الأطفال.

كما قام المجلس بالمعاونة في تشكيل لجان الطفولة والأمومة في غالبية المحافظات، وجار استكمال باقي اللجان في المحافظات الأخرى.

وهكذا فإن المجلس القومي للطفولة والأمومة يقوم باقتراح السياسات العامة في مجال الطفولة والأمومة، ووضع مشروع خطة قومية شاملة في هذا المجال، ضمن الخطة العامة للدولة، واقتراح برامج التدريب للارتقاء بمستوى أداء العاملين في ميدان الطفولة، كما أن مركز المعلومات القومي للطفولة والأمومة يقوم، في أول تجربة من نوعها في البلاد النامية، بإعداد قاعدة بيانات عن الطفولة بمصر، وقد بدأ المركز عمله بإعداد بيانات عن مشروع طفل القرية في ١١ موقعا، سيتم تنفيذ المشروعات بها، وهي منشأة البكارى بالجيزة، وقها بالقليوبية، والونكة بأسيوط، وأبو الريش بأسوان، والغردقة وأم المحيطات بالبحر الأحمر،

وأحياء المناخ والديبة والجرابعة والأربعين ببورسعيد، وسيتم الاستفادة من هذه البيانات في معرفة الواقع الحقيقي للطفل المصري صحياً، وتعليميا، واقتصاديا، ونفسياً.

ومازال في خطة المجلس الكثير من المشروعات والقضايا العاجلة من أجل خدمة الطفولة والأمومة في مصر.

٢- كليات رياض الأطفال:

تم في عهد الرئيس مبارك إنشاء كليات لتخريج معلمات رياض لأول مرة في مصر في العام الدراسي ٨٩/٨٨، حتى يتم إعدادهن وفق سياسة تربوية أكاديمية تؤهل المعلمات للقيام بتلك المهمة الهامة والمصيرية، مهمة تنشئة الاجيال القادمة، بعد أن كان يعهد بهذا العمل لمعلمات غير مؤهلات علمياً أو ثقافياً، وكأن تربية الأطفال وتنشئة الطفولة مهمة هامشية، يكفيها الاجتهاد الشخصي والتجارب الوقتية المعتمدة على الظروف، وقد احتفل بتخريج أول دفعة من خريجاتها هذا العام.

٣- المركز المتعدد الوظائف لتنمية الطفولة المبكرة:

أقيم في عهد الرئيس مبارك أول مركز متعدد الوظائف لتنمية الطفولة المبكرة، وقد قامت السيدة/ سوزان مبارك بافتتاح هذا المركز في ٢١ نوفمبر ١٩٩١م، وهو مشروع قام بإعداده المجلس القومي للطفولة والأمومة بالتعاون مع جامعة عين شمس وجمعية تحسين الصحة بمصر الجديدة.

وللمركز هدفان رئيسان هما:

١- إنشاء مؤسسة نموذجية لخدمة الأطفال من سن ٣ - ٥ سنوات تشمل دار حضانة علمية متطورة ومراكز للتوعية الدولية، والتوثيق والأبحاث، وورشة إنتاج للوسائل والألعاب التنموية القليلة التكلفة.

٢- الهدف الثاني هو إدارة برنامج تدريبي متطور في إطار أهداف التنمية المتكاملة. ويضم المركز أقسام: التدريب، الحضانة، المكتبة، قسم الابحاث، والمتابعة، والتقييم والورشة.

وقد قام المجلس القومي للطفولة والأمومة بتحديد وظائف المركز، ووضع أسس برامجه واختار حضانة جمعية تحسين الصحة في مصر الجديدة لتكون مقرا له، وستكون جامعة عين شمس هي الجهة الفنية التنفيذية للمركز وذلك من خلال كلياتها وأقسامها المختلفة، ويعد المركز نموذجا سيحتذى به في تأسيس مراكز أخرى في مختلف أنحاء مصر للوفاء بحاجات الطفولة المبكرة بطريقة متكاملة.

٤- الحديقة الثقافية للأطفال بالسيدة زينب:

كما أنشئ في عهد الرئيس مبارك أول حديقة ثقافية للأطفال بالحوض المرصود بالسيدة زينب. وهو مكان للتثقيف، واللعب، والتربية من خلال الأنشطة الثقافية والاجتماعية والتربوية، وهو أيضا مكان لربط الطفل بماضيه وتراثه من خلال معايشته لمنطقة غنية بآثارها وحضارتها وتاريخها، وتعدّ الحديقة الثقافية المقر التجريبي للمركز القومي لثقافة الطفل بوزارة الثقافة، وتخضع أنشطتها للبحوث الميدانية والدراسات والتجريب كمعامل بيئية للمركز في المناطق المحرومة من مثل هذه الخدمات الثقافية للطفل.

وتضم الحديقة مكتبة، وصالة كمبيوتر، وأتيليهات ومسرحاً ضخماً متكاملاً ، وقد أقيمت الحديقة على مساحة ١٢٠٠٠ متر مربع تقريبا، وسط مجموعة من المباني التاريخية مثل مسجد أحمد بن طولون، وضريح سلارو سنقر الجاوي، مما يساعد على بعث حيوية الرموز التاريخية، وطرح مضامينها في قراءة جديدة لأطفال الحديقة، والمسابقات، وقد تم اختيار العاملين فيها بطريقة علمية، كما تم اختبار الأجهزة والأدوات والخدمات بمقاييس علمية، وقد ساهم في إنشاء الحديقة العديد من الأجهزة من داخل وزارة الثقافة ومن خارجها.

وتعدّ الحديقة الثقافية للأطفال بالسيدة زينب باكورة مشروعات المركز في إنشاء مثل هذه الحدائق التي تعتبرمنارات للإشعاع الثقافي البيئي، وقد وضعت السيدة/ سوزان مبارك، حجر الأساس لهذه الحديقة سنة ١٩٨٢م، وبدأت نشاطها الفعلي عام ١٩٩٢م تحت إشراف المركز القومي لثقافة الطفل، ويأمل المركز أن يتمكن من إنشاء المزيد من هذه الحدائق الثقافية في جميع أنحاء الجمهورية.

٥- مركز توثيق بحوث وأدب الطفل بالروضة:

أنشىء المركز عام ١٩٨٨، ويعد الأول من نوعه في الشرق الأوسط، وهو من أهم المشروعات التي اهتمت بها وزارة الثقافة وساهمت في إقامته - على نحو شبه كامل - جمعية الرعاية المتكاملة المركزية التي تراسها السيدة/ سوزان مبارك، وهو يتبع الهيئة القومية للكتاب، وقد أتاح هذا المركز - لأول مرة في مصر - مكتبة متكاملة، عربية وأجنبية حول أدب الأطفال وكتبهم، وبذلك أزال أكبر عقبة كانت تواجه كل من يتصدى لدراسة الموضوعات التي تدور حول أدب الأطفال في مصر والعالم العربي، كما يشمل مبنى المركز مكتبة للأطفال، تعدّ مكاناً مثالياً للبحوث والدراسات التطبيقية حول علاقة الأطفال بالكتب والقراءة.

ويهدف هذا المركز بالدرجة الأولى إلى جمع وتوثيق كل المواد المتعلقة بالطفل على النطاق المحلي، الاقليمي والدولي، والاهتمام بإقامة الندوات، والحلقات الدراسية والدورات التدريبية المتخصصة للعاملين في مجالات وأدب الأطفال المختلفة ولاشك أن إنشاء هذا المركز المتخصص في بحوث ودراسات أدب الأطفال المختلفة، قد ساعد على زيادة اهتمام الباحثين وأساتذة الجامعات بمختلف الدراسات المتعلقة بأدب الأطفال وكتبهم ومجلاتهم، كما قدم هذا المركز عددا من أهم الدراسات حول كتب الأطفال ولغتهم وقراراتهم وتعتبر هذه الدراسات والبحوث التي تصدر عن مركز توثيق بحوث وأداب الطفل، وغيرها من الدراسات والبحوث التي تقوم بها الجهات المختلفة في وزارة الثقافة، قد أكملت كثيرا مما كانت تعاني منه المكتبة العربية من نقص في الأبحاث والدراسات حول مختلف موضوعات ثقافة الأطفال المصريين والعرب، وقد أصبحت هذه الدراسات والأبحاث أساسا لكثير من الرسائل والدراسات الجامعية التي تناولت ثقافة الطفل في مختلف أنحاء العالم العربي. كما تستعين بها مختلف المؤتمرات والندوات وحلقات البحث التي تعقد على المستوى العربي، وتتناول قضايا ثقافة الطفل.

٦- متحف الطفل بحديقة الغابة بمصر الجديدة:

أنشأت جمعية تنمية خدمات حي مصر الجديدة أول متحف قومي تاريخي للطفل المصري، وهو يعدّ الأول من نوعه في الشرق الأوسط بل في العالم كله، وسوف يتم افتتاح هذا المتحف للأطفال قريبا بإذن الله.

ومازال هناك الكثير من المشروعات الهامة، التي يجرى الآن دراساتها والإعداد لها والتي من أهمها:

أ - المعهد العالي لفنون الطفل:

سيتم إنشاء هذا المعهد ضمن أكاديمية الفنون التابعة لوزارة الثقافة وذلك خلال الخطة الخمسية الثالثة (٩٢/٩٣ - ٩٦/١٩٩٧م) وهو معهد متخصص في الإعداد الاكاديمي العلمي للمتخصصين والمبدعين في مجالات فنون الطفل المختلفة، لاعدادهم الإعداد العلمي السليم وصقل مواهبهم، وتزويدهم بالمعارف اللازمة من أجل النهوض بمستوى ما يقدم من الأعمال الفنية للأطفال، وإثراء فنون الكتابة، والمسرح والسينما والموسيقى بمبدعين متخصصين في مجال ثقافة الطفل، وإعداد الباحثين والنقاد المتخصصين في مختلف مجالات فنون الطفل، لإثراء حركة الإبداع في هذه المجالات وخلق فن رفيع للطفل يساعد على الارتقاء بذوقه، والمساهمة الفعالة في تنشئة سليمة واعية.

ب - متحف علوم الأطفال:

يجري الآن دراسة إنشاء متحف علوم الأطفال للتنمية للاحتياجات المتزايدة لأطفال مصر لتقديم الثقافة العلمية لهم، عن طريق العرض المتحفي، الذي يخلق الصلة المباشرة بين الأطفال ومصادر المعرفة العلمية لهم، عن طريق التفكير العلمي في نفوسهم، مع توعية الأطفال بكل مستحدث وجديد في مجال العلم والتكنولوجيا، وتنمية التفكير العلمي والثقافة العلمية لديهم، مع تزويدهم بمعلومات دقيقة ومبسطة عن الانسان والعالم المحيط به. وستتولى وزارة الثقافة الإشراف على إنشاء هذا المتحف، الذي سيقام بالقاهرة وسيشمل كل مجالات العلوم الحديثة ويقدمها للطفل بشكل جذاب وبسيط من خلال الورش المتنوعة، ومقترح لانشاء هذا المتحف مساحة (٧٧) فدانا وسيضم أقساما للعلوم الإنسانية، وأخرى للعلوم البيئية وأقساماً غيرها لعلوم الفضاء والاتصال والمعلومات.

رابعا - المعارض والمهرجانات الدولية الهامة التي أقيمت في عهد الرئيس مبارك:

١- مهرجان القاهرة الدولي لسينما الأطفال:

أقيم في مصر في عهد الرئيس مبارك أول مهرجان دولي لسينما الأطفال في مصر، وهو مهرجان القاهرة الدولي الأول لسينما الأطفال، والذي أقيم في الفترة من ١٧-٢٠ سبتمبر ١٩٩٠م، وقد أقيم هذا المهرجان لكي تواكب مصر روح العصر الذي استأثرت فيه ثقافة الطفل باهتمام عالمي ملحوظ، خاصة في السنوات القليلة الماضية، حيث أصبح عقل الطفل موضوعا للتنافس بين الأنشطة الثقافية المختلفة، وعلى رأسها السينما والتلفاز. وقدساير هذا الاهتمام الاتجاهات الدولية في إقامة المهرجانات الخاصة بأفلام الأطفال، مما دعا اتحاد الفنانين العرب ومهرجان القاهرة السينمائي الدولي إلى إقامة هذا المهرجان الذي يهدف إلى تشجيع إنتاج أفلام وبرامج الأطفال الحديثة ذات المستوى الفني الجيد من انتاج دول العالم المختلفة، التي تهتم أساسا بمشكلات الأطفال والشباب حتى سن ١٤ سنة، لكي تساهم السينما - التي تعدّ أحد الوسائط الثقافية الفعالة - في تربية وتنشئة الأطفال، وتشكيل وجدانهم وسلوكهم، في صورة جذابة وشيقة، نظرا للامكانات الهائلة التي تتمتع بها السينما في صورة وحركة تجعلها من أكثر الوسائل امتاعا وتسلية للأطفال، وقد افتتح هذا المهرجان في ١٧ نوفمبر ١٩٩٠م، ولم يقتصر هذا المهرجان على العروض السينمائية فقط، بل شمل أيضا حلقة دراسية تكونت من عدة ندوات علمية ودراسات أكاديمية حول سينما الطفل بمختلف جوانبها، وقد تناولت موضوعات من أهمها:

١- الطفل وحقوقه.

٢- سينما قومية للطفل العربي.

٣- سينما الطفل بين الواقع والتطلعات.

٤- السينما التسجيلية والطفل.

وقد أصبح هذا المهرجان تقليدا سنويا يقام في كل عام، حيث أقيم مهرجان القاهرة الدولي الثاني لسينما الأطفال في القاهرة من ٣-١٠ أكتوبر ١٩٩١م، وأقيم المهرجان الثالث لسينما الطفل من ١٧ -١٩٩٢/٩/٢٤م حيث قدمت الأفلام المتنوعة مع تخصيص ندوات علمية لمناقشة قضايا سينما الأطفال المختلفة.

٢- المعرض الدولي لكتب الأطفال:

أقيم في عهد الرئيس مبارك أول معرض دولي لكتب الأطفال في مصر في نوفمبر ١٩٨٥م، ثم أصبح هذا المعرض تقليدا سنويا يقام في أعياد الطفولة من كل عام بأرض المعارض بمدينة نصر، وتنظمه الهيئة العامة للكتاب بوزارة الثقافة، ويتيح هذا المعرض الفرصة للأطفال والناشئين والمؤلفين والمعدين وجميع المهتمين بكتب الأطفال بصفة خاصة، وثقافة الطفل بصفة عامة، الفرصة للاطلاع على أحدث ما وصل إليه فن إصدار كتب الأطفال في العالم من حيث التأليف والاختراع والاخراج والاعداد، كما يتيح هذا المعرض للناشرين فرصة عرض انتاجهم وابتكارهم في مجال كتب الأطفال، مع عرض نماذج لاحدث ما صدر من كتب الأطفال في العالم، من أجل تبادل الخبرات وتشجيع المنافسة والابتكار، والاستفادة من الخبرات العالمية في هذا المجال، من أجل الارتقاء بكتاب الطفل وتطويره، مع إتاحة الفرصة للأطفال وأبائهم لشراء ما يلزمهم من الكتب التي تعدّ من أهم الوسائط الثقافية للطفل، لما لقراءة الكتب الجديدة من تأثيرات واسعة وعميقة ومتنوعة في الأطفال، فهي توسع دائرة خبرتهم وتنميهم وتنشط قواهم الفكرية، وتهذب أذواقهم كما تشيع فيهم حب الاستطلاع النافع لمعرفة أنفسهم ومعرفة غيرهم ومعرفة عالم الطبيعة وما يحدث فيه وما يوجد في أزمنة وأمكنة بعيدة مما له أكبر الأثر في تكوين شخصية الطفل وتدعيمها. ويقام في إطار المعرض الدولي لكتب الأطفال في أعياد الطفولة من كل عام حلقة دراسية إقليمية، يقيمها مركز تنمية الكتاب العربي التابع للهيئة العامة للكتاب، وتقام هذه الندوات تحت رعاية السيدة الفاضلة سوزان مبارك حرم رئيس الجمهورية، وتتناول القضايا الهامة في مجالات ثقافة الطفل المختلفة، ويحضرها المهتمون والمتخصصون في ثقافة الطفل في مصر والدول العربية، ويقدم فيها العديد من البحوث الهامة التي تتناول الجوانب المختلفة للقضية المثارة من خلال كل حلقة دراسية.

خامسا - الوزارات والهيئات العاملة في مجال الطفولة في عهد مبارك:

وقد حفز هذا الاهتمام الكبير من الرئيس مبارك بقضايا الطفولة الكثير من الوزارات والهيئات فتسابق الجميع للاهتمام، وبذل الجهد والعمل وتقديم كل عون من أجل تدعيم الطفولة في مصر ورعاية الطفل المصري وحمايته، وبالإضافة إلى المجلس القومي للطفولة والأمومة وغيره من الهيئات التي تم إنشاؤها في عهد الرئيس مبارك تتسابق جميع الوزارات والهيئات الأخرى، وتعمل جاهدة من أجل الطفولة وعلى رأسها :

١- وزارة التربية والتعليم.

٢- وزارة الاعلام.

٣- وزارة الثقافة.

٤- وزارة الأوقاف.

٥- وزارة الزراعة.

٦- وزارة الادارة المحلية.

٧- وزارة الصحة.

٨- وزارة التخطيط.

٩- وزارة الداخلية.

١٠- وزارة شؤون الهجرة.

كما يوجد الكثير من المجالس والهيئات العاملة في مجال الطفولة مثل:

١- الهيئة العامة للاستعلامات.

٢- المجلس الأعلى للشباب والرياضة.

٣- المجلس القومي للسكان.

٤- .جهاز شؤون البيئة.

٥- نوادي العلوم على مستوى المحافظات.

كما توجد هيئات عربية ودولية من أهمها:

١- المنظمات الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الالكسو).

٢- المجلس العربي للطفولة والتنمية.

٣- المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة.

٤- منظمة اليونيسيف، وهي منظمة الأمم المتحدة للأطفال.

وفيما يلي سوف نقدم عرضاً موجزاً لبعض أنشطة وزارة الثقافة في مجال الطفولة:

أولا - المركز القومي لثقافة الطفل:

يمتد نشاط المركز القومي لثقافة الطفل ليشمل مفهوم ثقافة الطفل بمعناها الشامل ويسعى المركز دائما، من خلال انشطته المختلفة إلى أن يترجم هذا المعنى إلى مشروع يرتقي بثقافة الطفل في جوانبها المتعددة.

لذا فإن من أهم الأهداف التي يعمل المركز على تحقيقها، تنشيط الوعي الاجتماعي بقضايا ومشكلات ثقافة الطفل، وذلك عن طريق إجراء البحوث والدراسات في هذه المجالات مع تشجيع تأليف وترجمة ونشر الدراسات والكتب التي تعمل على إثارة اهتمام الراشدين بقضايا ثقافة الطفل، وتعميق هذه الاهتمامات بينهم، والتعاون في ذلك مع مختلف الأجهزة من أجل دعم تلك القضايا، ومساندتها كما يعمل المركز على إعداد وصقل من يبدعون وينتجون ويقدمون مختلف الوسائل الثقافية للأطفال، عن طريق إقامة الدورات التدريبية وحلقات التدريب العملي، والورش التجريبية، وإقامة المسابقات لمن يكتبون أو يرسمون للأطفال، وإقامة المعارض لرسامي كتب ومجلات الأطفال، وإصدار الدوريات العلمية المتخصصة في دراسات وبحوث ثقافة الطفل.

ويعمل المركز أيضا على إجراء دراسات حول المواصفات القياسية للوسائل الثقافية التي يمكن أن يتقبلها الطفل المصري، حتى يمكن وضع معايير لسلامة الحكم، من ناحية الشكل والمضمون على مختلف الوسائل الثقافية التي تقدم للأطفال، مع تشكيل مجموعات عمل من الخبراء والمتخصصين لابداء الرأي والمشورة، وصولا للارتقاء بمستوى ما يقدم للأطفال من مختلف الوسائل الثقافية.

ويساهم المركز أيضا في تنمية ملكات الخلق والابداع عند الأطفال بإقامة المسابقات المختلفة لتشجيع الابداع لديهم، وتنظيم زيارات الأطفال للمتاحف الأثرية والفنية، وتقديم عروض مسرحية وسينمائية لهم في مختلف أماكن تجمعهم، لدراسة أثرها في الأطفال ومدى تقبلهم لها.

كما أن من مهام المركز الرئيسة اكتشاف ودراسة الوسائل التي يمكن التوجه بها إلى الأطفال في مختلف القضايا القومية والدولية الكبرى، فلابد أن يشعر الطفل المصري بأنه جزء هام من عالم كبير دائم التغيير.

كما يشرف المركز أيضا على أنشطة الحديقة الثقافية للأطفال بالحوض المرصود بحي السيدة زينب والتي تعتبر المقر التجريبي للمركز، وسيعمل المركز القومي لثقافة الطفل في المرحلة القادمة على الاهتمام باجراء المزيد من البحوث والدراسات، خاصة تلك المتعلقة بطفل الريف، كما سيولي المركز أيضا عناية خاصة لتشجيع حركة التأليف والترجمة، ونشر الدراسات والكتب المتعلقة بثقافة الطفل، وتنظيم الندوات والمؤتمرات والمهرجانات والدورات التدريبية، والورش التجريبية في مختلف محافظات الجمهورية، ونأمل أن يمتد نشاطه في هذا المضمار إلى المستوى القومي والعربي والأفريقي والدولي، كما سيعمل المركز ايضا على تنظيم عدد كبير من المسابقات للكبار والصغار في مختلف محافظات الجمهورية، كما أن هناك خطة طموحة للمركز في التعاون مع المركز القومي للسينما لانتاج عدة أفلام ترفيهية وروائية وكرتون وعرائس في موضوعات تلائم الطفل وتهتم بقضاياه ومشكلاته، كما يسعى المركز أيضا لتطوير مكتبة علمية متخصصة، كما سيتعاون المركز مع منظمة اليونيسيف في «برنامج التربية على السلام» الذي يعتبر تطبيقا لاتفاقية حقوق الطفل، ووضع إعلان السيد رئيس الجمهورية لحماية ورعاية الطفل المصري موضع التطبيق بكافة الوسائل الثقافية الممكنة، كما سيقوم اليونيسيف بتوريد جميع الكتب والمنشورات ونسخ البحوث المتعلقة بهذا المفهوم، والاعداد لإقامة ورشة عمل حول الموضوعات الرئيسة لهذا البرنامج.

ثانيا - البيت الفني للمسرح:

ويشمل شقين وهما «مسرح العرائس» و«المسرح القومي للأطفال» وسوف يتم تجهيزهما بأحدث المعدات والأجهزة والأثاث ليستطيعا القيام بتأدية رسالتهما في تقديم البرامج الثقافية للطفل، وإعلاء التذوق الفني، وغرس القيم المصرية الأصيلة في وجدان الطفل المصري.

ثالثا - وكالة الغوري:

وسينشأ فيها مركز إبداع للصبية لتدريب أجيال جديدة لتعلم الحرف الأصلية وتناقلها وتطويرها، للمحافظة على التراث المصري الأصيل.

رابعا - أكاديمية الفنون:

سوف ينشأ فيها المعهد العالي لفنون الطفل بالإضافة إلى عدة مدارس أخرى لتوسيع نطاق التعليم الثقافي والفني للأطفال.

خامسا - الهيئة العامة لقصور الثقافة:

ستنشأ مراكز ثقافية للطفل بالمحافظات لاستكمال المراكز الثقافية القائمة حاليا في المحافظات المختلفة.

سادسا - الهيئة العامة للكتاب:

تساهم في نشر كتب الأطفال، وتقيم معرضا دوليا لكتاب الطفل في كل عام، يتخلله حلقة دراسية حول أحد الموضوعات الهامة في ثقافة الطفل، بالإضافة إلى قيامها بالكثير من المشروعات الثقافية الأخرى لخدمة الطفل والطفولة، وإشرافها على مركز بحوث وتوثيق أدب الطفل.

سابعا - المركز القومي للسينما:

سيقوم بإنتاج العديد من الأفلام في مجال الطفولة، كما سيتعاون مع المركز القومي لثقافة الطفل والمجلس القومي للطفولة والأمومة في استجلاب أفلام تخاطب الطفل من

الانتاج العربي والعلمي، وإقامة عروض سينمائية في مجال الطفولة وسينما الطفل، وتكوين مكتبة مرئية لخدمة الباحثين والمهتمين بسينما الطفل.

ثامنا - إدارة التدريب بالوزارة:

ستقوم بتنفيذ برامج تدريب متعددة في مجالات ثقافة الطفل المختلفة لرفع كفاءة العاملين في هذا المجال.

تاسعا - صندوق التنمية الثقافية:

سيساهم في إنشاء مكتبات نموذجية للأطفال وتقديم الدعم المادي لكثير من المشروعات الأخرى في مجال تنمية الطفولة.

وهكذا نرى أن نشاط وزارة الثقافة وخططها القادمة ترتبط ارتباطا وثيقاً وجذرياً مع إعلان السيد رئيس الجمهورية لوثيقة عقد حماية الطفل المصري ورعايته، كما انها تساير اتجاه اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل، والاعلان العالمي لمؤتمر قمة الطفل.

كما تولي الخطة الثقافية الطموحة لوزارة الثقافة في مجال ثقافة الطفل أهمية خاصة للتعاون مع وسائل الاعلام المختلفة لدورها الكبير في دفع ثقافة الطفل إلى الأمام حيث يلعب الإعلام بأجهزته المختلفة (صحافة، إذاعة، تلفزيون) دوراً خطيراً ومؤثراً في نقل هذه الثقافة، ونشرها من خلال وسائل مختلفة.

جهود السيدة الفاضلة سوزان مبارك

كرس الرئيس مبارك الكثير من وقته وجهده للاهتمام بقضايا الطفل والطفولة، حيث جعل الشؤون الطفل أولوية خاصة، وحمل الرئيس مبارك دائما قضايا الطفل في قلبه وعقله، ونقلها معه إلى بيته وأسرته، ودعا شريكة حياته السيدة الفاضلة سوزان مبارك لكي تشاركه في حمل هذه المسؤولية الكبرى، وكما رعت السيدة الجليلة معه من قبل ولديهما الحبيبين، تقدمت لترعى معه أطفال مصر كلهم، بكل الصدق والاخلاص، فلم تدخر جهدا ولم تبخل بوقت، وراحت تنشر عطاءها في مصر كلها بنجوعها وقراها قبل مدنها، وأعطت

عناية خاصة للفئات الخاصة والمحرومة، وامتد نشاطها من المستوى المحلي والاقليمي إلى المستوى العالمي، فحضرت الكثير من المؤتمرات والندوات الخاصة بقضايا الطفل، كما أصبحت من أبرز الشخصيات التي تعمل من أجل الطفولة على المستوى العالمي.

ومازالت السيدة سوزان مبارك تواصل مسيرتها في العمل من اجل الطفل ورعايته، فمسيرتها الحافلة بالعمل والانجازات الداخلية والاقليمية والعالمية، مسيرة قاربت السنوات العشر قدمت خلالها الكثير، وتوالى فيها عطاؤها واعلانها عن أعوام للأطفال، يلقون فيها المزيد من الرعاية والاهتمام، أعوام عديدة ومتنوعة الاهتمام، عام المكتبات، وعام للرياضة، وعام للطفل المعوق، وعام لطفل الريف. وكانت مبادرتها تأتي دائما حافزاً للجميع فتنشط الوزارات، وتتبارى الهيئات والمؤسسات والأفراد في تقديم خدماتهم للطفل والطفولة.

وينبثق هذا النشاط والعمل المستمر من إيمانها العميق والراسخ ووعيها بأن أطفال اليوم هم رجال الغد، وأن بقاءهم وحمايتهم ونموهم هو شرط أساسي لتنمية الإنسانية وبناء مستقبلها، لذلك فإن هدف التنمية الوطنية الأساسي ينبغي أن يكون تزويد الجيل الجديد بالمعرفة وبالموارد لتلبية احتياجاته الإنسانية الأساسية، وتهيئة المناخ المناسب للنشأة الواعية.

والسيدة سوزان مبارك تدرك إدراكا واعيا بأن النمو العقلي والجسمي للطفل مرتبط بسن معينة، فإذا لم يتحقق في ذلك السن لم يتحقق أبدا، لذا تبذل السيدة سوزان مبارك دائما مساعيها الجادة والمستمرة في جميع ميادين خدمة الطفل وتنشئته من صحة وتغذية وتعليم وثقافة.

لقد اهتمت السيدة سوزان مبارك اهتماماً كبيراً بمشروعات محو الأمية والمشروعات الصحية، ورعاية المدارس، ورياض الأطفال، ومشروعات رعاية المعوقين، كما رعت وشاركت في الكثير من الاحتفالات والمهرجانات والمؤتمرات والأنشطة الخاصة بالطفل على جميع المستويات المحلية والاقليمية والعالمية، وقد اهتمت اهتماماً كبيراً بالندوات التي تعقد حول الطفل وقضاياه، ورعت ومازالت ترعى الكثير من الأنشطة الثقافية الجادة في مجال ثقافة الطفل، وكان من أهم هذه الأنشطة، مهرجان القراءة للجميع الذي أعلنت عنه السيدة

الفاضلة سوزان مبارك قبيل صيف ١٩٩١م وامتد ليغطي الاجازة الصيفية كلها فيزدهر النشاط الثقافي الرائع ليشمل جميع أنحاء الجمهورية، وشارك فيه حوالي أربعة ملايين من الأطفال من مختلف الأعمار والمستويات الثقافية والاجتماعية والثقافية.

وعام طفل الريف ٩٢ الذي دعت فيه السيدة سوزان مبارك جميع الأجهزة المعنية للعناية بطفل مصر الأصيل الذي طال إهماله فلم يحظ إلا بأدنى الاهتمام خلال سنوات طوال أدت إلى زيادة فقر طفل الريف والقرية.

جهود السيدة الفاضلة سوزان مبارك
في رعاية الطفولة

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية :

بدأت هذه الجمعية - ذات النشاط المتعدد - بحلم كبير راود السيدة سوزان مبارك، وهي ماتزال بعد طالبة بالجامعة الأمريكية، وقد تمثل هذا الحلم في رغبتها الصادقة في إقامة مشروع متكامل لخدمة الاطفال بعد تخرجها من الجامعة، وتمكنت بإيمانها العميق ورغبتها الصادقة من جذب اهتمام كثير من السيدات والرجال للتطوع بالوقت، والجهد، والمال للعمل من أجل هذا الهدف النبيل.

ونجحت في إشهار الجمعية عام ١٩٧٨، حيث بدأت بداية متواضعة في مدرسة واحدة بحي بولاق، ورأست السيدة سوزان هذه الجمعية بنفسها، وكان هدف الجمعية الأساسي هو حشد وتنسيق الجهود على أساس تطوعي، لضمان تقديم الرعاية التربوية، والصحية، والنفسية، والثقافية، والتعليمية، والاجتماعية لتلاميذ المدارس الابتدائية، لما لها من دور فعال وحاسم في تنشئة الطفل. وهكذا بدأت السيدة سوزان مبارك رحلة الألف ميل من تلك البداية المتواضعة، وازدهر المشروع بفضل الجهود المخلصة، وأعيد تسجيل الجمعية في عام ٨٤، حيث أصبحت جمعية مركزية ولها فروع في المحافظات.

أهم أهداف الجمعية :

تتمثل أهم أهداف جمعية الرعاية المتكاملة في:

١- الارتقاء بمستوى المدرسة الابتدائية، خاصة في الأحياء الشعبية.

٢- تأكيد دور المدرسة كمركز إشعاع في البيئة، وربطها بالبيت في عملية تربية الأبناء.

٣- النهوض بالمستوى الثقافي، والصحي، والاجتماعي، للحي اعتمادا على الجهود الذاتية.

٤- ضمان التوافق بين التلاميذ والمجتمع الذي يعيشون فيه.

٥- استمرار رعاية التلاميذ صيفاً، بتنظيم أنشطة ترويحية ومهنية تسهم في تطوير مهاراتهم، ونموهم نمواً سليماً.

٦- التقييم والتحليل المستمر للتجربة، لتطويرها، وتعميمها في المدارس الأخرى.

هذا وتولي الجمعية اهتماماً خاصاً للمناطق الشعبية والفئات المحرومة مثل الأطفال والمعوقين، وطفل القرية، من أجل تقديم خدمة حقيقية لمن يستحقها من الأطفال، خاصة الأطفال في المناطق الشعبية والفئات المحرومة، وهكذا اتسع مجال نشاط الجمعية ليشمل برعايته الأطفال المعاقين وأطفال الريف والحضر.

وينقسم نشاط هذه الجمعية إلى أربعة أنواع:

١- خدمات ثقافية تعليمية.

٢- خدمات لتنمية المجتمع.

٣- خدمات المعوقين.

٤- أنشطة عالية.

أولا - الخدمات الثقافية وتشمل :

أ - مكتبات المدرسة :

التي بدأت بإنشاء مكتبات داخل المدارس الحكومية ثم تطورت إلى إنشاء نواد صيفية داخل بعض المدارس.كما تم فتح فصول تفصيل وخياطة، ومحو الأمية في بعض المدارس الأخرى لخدمة أهالي الحي كله.

ب – مكتبة أصدقاء الطفل :

وتم من خلالها إنشاء الكثير من المكتبات في مختلف محافظات الجمهورية، خاصة الجهات المحرومة من مثل هذه الخدمات الثقافية الهامة.

ج – المكتبة المتنقلة :

وتم من خلال هذا المشروع إنشاء الكثير من المكتبات المتنقلة في الأحياء المختلفة التي تنتقل فيها المكتبات.

د – المكتبة المحمولة :

وهي عبارة عن صناديق خشبية مليئة بالكتب، تم تصنيعها واستعمالها هذا العام في مهرجان القراءة للجميع في الأحياء السكانية الشعبية.

هـ-مركز بحوث وتوثيق أدب الأطفال :

وقد ساهمت الجمعية في تأسيسه، وتساعد في الاشراف عليه بالاشتراك مع الهيئة العامة للكتاب والذي سبق الإشارة إليه، وإلى نشاطاته في أول الكتاب.

و – الدورات التدريبية التي تقوم بها الجمعية لتدريب أمينات المكتبات :

وذلك لاعدادهن للقيام بتدريب المزيد من الأمينات الجدد في المحافظات المختلفة على القيام بالأنشطة المختلفة، والتدريب على التصنيف والفهرسة.

ثانيا – خدمات تنمية المجتمع وتشمل:

١- مركز الرعاية المتكاملة بالجبرتي (منشأة ناصر) ويشمل خدمات علاجية متميزة، وتنظيم أسرة وصيدلية، وأشعة، ويضم روضة أطفال، وفصول محو الأمية، ومشغلا للسيدات لخدمة أهالي الحي.

٢- النادي الثقافي بعين شمس، الذي يشمل مكتبة، وفصولا للتقوية، وفصولا لمحو الأمية، لألفي أسرة في منطقة عين شمس الجديدة في مساكن الإيواء، لتحسين صحة السيدات الفقيرات، من خلال محو الأمية الوظيفي، وتعليمهن مهنة تدر عليهن دخلا، لكي يصبحن سيدات منتجات.

ثالثا - خدمات المعوقين :

قامت الجمعية بالإشراف على:

١- مدرسة الصم والبكم بحلوان.

٢- المركز النموذجي للمكفوفين بالزيتون.

٣- الإشراف على مراكز التثقيف الفكري بمصر القديمة بالسيدة عائشة، بالاشتراك مع سيدات الجالية الآسيوية في مصر.

رابعا - الأنشطة العالمية :

اتسع مجال نشاط الجمعية ليصبح عالميا، وذلك بإنشاء الشعبة المصرية للمجلس العالمي لكتب الأطفال، ويهدف إلى:

١- التعاون مع الهيئات والمنظمات المهتمة بقضايا كتب الأطفال في العالم.

٢- تنمية وتشجيع الابداع الرفيع في مجال كتاب الأطفال، عن طريق تبادل الخبرات، وتنظيم المسابقات والحلقات الدراسية.

٣- العمل على توفير كتب الأطفال، وسهولة وصولها للأطفال، عن طريق تشجيع إنتاج كتب الأطفال.

٤- الاسهام في تنمية كتاب الطفل بمختلف الوسائل الممكنة.

٥- العمل على رفع مستوى كتاب الطفل، وتشجيع ترجمة كتب الأطفال العالمي إلى اللغة العربية.

٦- تشجيع وتطوير البحث في مجال كتب الأطفال، ونشر نتائج البحوث، وتبادلها مع الجهات المعنية.

٧- التنسيق بين مختلف الجهات العاملة في مجال أدب الأطفال وكتاب الطفل في جمهورية مصر العربية.

وهكذا فإن انجازات جمعية الرعاية المتكاملة في ميدان الطفولة وخدمة المجتمع كثيرة ومتعددة، والجدير بالذكر أن السيدة سوزان مبارك رئيسة الجمعية تكرس جهودها، وجهود الأعضاء كل عام حول هدف مركزي يهم الطفل المصري، فكان هناك عام مكتبة الطفل، ثم مهرجان القراءة للجميع، وعام طفل القرية، وغيرها من الجهود الصادقة الضخمة من أجل تعزيز مكانة الطفل المصري في كل مكان من أرض مصر الحبيبة، باعتبار أن الطفولة هي الشريحة الأساسية والهامة في المجتمعات المعاصرة التي تمثل أمل هذه المجتمعات في أمل أفضل لشعوبها.

وسوف نختتم هذا الجزء بالحديث عن مهرجان القراءة للجميع وعام طفل الريف باعتبارهما من أهم وأحدث المنجزات الثقافية التي تتعهدها السيدة سوزان مبارك بالإشراف والرعاية وتوليها الكثير من اهتمامها وعنايتها.

أولا - مهرجان القراءة للجميع:

أولت السيدة سوزان مبارك الكثير من رعايتها للاهتمام بالمكتبات العامة للأطفال وتدعيمها بالكتب اللازمة وإنشاء المزيد منها في الأحياء والمناطق التي تفتقر إلى وجود مكتبات الأطفال، خاصة الأحياء الشعبية المكدسة بالأطفال المتعطشين لمثل هذه الأنشطة الثقافية الهامة، والمحافظات البعيدة التي طال الحرمان بأطفالها.

وينبع هذا الاهتمام بالكتب والمكتبات من إيمان السيدة سوزان مبارك بأن الكتاب يعتبر من أهم وسائل الثقافة للأطفال، وأنه السبيل الحقيقي إلى المعرفة الجادة في مختلف مجالات العلوم والثقافة بكافة أنواعها وفروعها، وأنه من الضروري توفير الكتب الملائمة للأطفال في أماكن تجمعاتهم، لتشجيع الأطفال على القراءة والمعرفة. وقد توجت السيدة سوزان مبارك هذا الاهتمام بتنظيم ورعاية مهرجان القراءة للجميع، الذي استمر طوال الاجازة الصيفية لعام ١٩٩١م، في جميع أنحاء جمهورية مصر العربية، وشارك فيه ملايين الأطفال من مختلف الأعمار والمستويات، وساعد في الكشف عن كثير من المواهب الأدبية لدى البراعم الصغيرة من أطفال مصر وقد أدلت سيادتها خلال فترة المهرجان بالعديد من التصريحات الصحفية التي تلقي الضوء على أهمية هذا المهرجان، وأهدافه، وأثاره في كل

أطفال مصر، وقد صرحت سيادتها في بداية المهرجان بأن القراءة للجميع برنامج قومي، فإذا كانت عادة القراءة تعتبر أساسية لاعداد الفرد، فإنها أصبحت الآن أساسية لنمو وتقدم أي بلد اقتصاديا واجتماعيا، والقراءة ليست غريزة يولد بها الطفل ولكنها تكتسب بالممارسة المبكرة والتعود مع السنوات الأولى من عمر الطفل، وفقا لتأثيرات البيئة بدءا من الأسرة ثم المدرسة والمجتمع المحيط. وقد اختتم المهرجان في العام الماضي بتلقي أعمال الأطفال المشاركين في مسابقة المهرجان، ثم تم تحكيم هذه الأعمال وأعلنت أسماء الفائزين، وقامت السيدة سوزان مبارك بتسليم الجوائز إلى الأطفال الفائزين في احتفال كبير في أعياد الطفولة، ثم تلاه عقد ندوة دولية عن القراءة للجميع عقدت من ١-٢ يونيه ١٩٩٢م، وانتهت بعقد دورة تدريبية لأمينات المكتبات.

بدأ مهرجان القراءة للجميع هذا الصيف عامه الثاني، بمهرجان كبير، حيث قامت السيدة سوزان مبارك يوم ١٩٩٢/٦/٢١م، بافتتاح مهرجان القراءة للجميع في قرية البراجيل بمحافظة الجيزة ، وقد اعتبر هذا الافتتاح إشارة البدء للمهرجان، الذي جسد هذا العام الاهتمام بطفل الريف، حيث تم من خلاله نشاط ثقافي مكثف لأطفال المحافظات، وتقديم عروض فنية لهم في ٤٥٠٠ مكتبة بمختلف قرى ونجوع جمهورية مصر العربية، كما أنشيء ٢٠٠ مكتبة جديدة، تم توزيعها خلال المهرجان على القرى النائية المحرومة من مثل هذه الخدمات الثقافية للأطفال.

كما تم إنشاء ٢٠٠ مكتبة محمولة، تضم كل مكتبة ٢٠٠ كتاب في مختلف فروع الثقافة، وتنتقل هذه المكتبات في القرى والأحياء الشعبية المكدسة بالسكان لتقديم خدماتها للأطفال في المناطق النائية المحرومة من الخدمات الثقافية، وقد صرحت السيدة سوزان مبارك بأن للمهرجان عدة فوائد، فهو من الناحية الاقتصادية يحاول تخفيف العبء عن أولياء الأمور بتوفير الكتب لأطفالنا بالمجان، بالإضافة إلى القيمة الاجتماعية والمتمثلة في تعميم مبدأ القراءة لجميع القادرين، بهدف خلق جيل جديد من الشباب القارئ المتسلح بالكتاب.

وقد أعربت سيادتها عن سعادتها البالغة بما أسفر عنه تقييم تجربة العام الماضي من مشروع القراءة للجميع من إقبال كبير أثبت أن الأطفال والشباب كانوا في احتياج حقيقي

لمثل هذه الخدمات الثقافية الميسرة، كما أثبت التقييم أن بعدي المشروع الاقتصادي والاجتماعي قد تحققا، فبالنسبة للبعد الاقتصادي تم التخفيف من معاناة أولياء الأمور من خلال فتح المكتبات وتوفير الكتب بالمجان.

كما أن البعد الاجتماعي قد تحقق بتوفير الثقافة للجميع دون تفرقة، كما أدى هذا النشاط الكبير إلى تغيير بعض السلوكيات بصورة ملحوظة إلى الأفضل، وغرس عادة القراءة في نفوس الأطفال بصورة طبيعية وعلمية في الوقت نفسه.

وقد استمر مهرجان القراءة للجميع لمدة ثلاثة شهور خلال الاجازة الصيفية من العامين ١٩٩٢/٩١م، وقد أعربت السيدة سوزان مبارك عن أملها في أن يستمر مهرجان القراءة للجميع عاما بعد آخر، وأن يزداد كل عام عدد الكتب التي توجد في المكتبات، وعدد الأطفال المترددين عليها، كما أكدت سيادتها على أن طفل القرية احتل مكان الصدارة في مهرجان هذا العام.

ثانيا- عام طفل القرية:

من منطلق الإيمان العميق بالتنمية الشاملة، ومن الوعي بأنه إذا كان للتنمية بعدها القطاعي من صناعة وزراعة.. الخ، فإن لها أيضا بعدها الاقليمي من حضر وريف، وإيمانا من السيدة الفاضلة سوزان مبارك بأن مقصد التنمية يجب أن يكون الإنسان منذ بداياتها المبكرة فقد أعلنت أن عام ١٩٩٢م هو عام طفل الريف، الذي طال إهماله إلى زمن طويل وتركز الاهتمام دائما على طفل الحضر، الأمر الذي أدى في النهاية إلى انخفاض بالغ في مستوى التنمية البشرية في الريف بالمقارنة بالحضر، فانعكس ذلك على زيادة فقر وبؤس الريف بشكل عام وطفل القرية بشكل خاص.

وسوف يلقى طفل القرية هذا العام، بصفة خاصة وخلال الخطة الخمسية الحالية ١٩٩٧/٩٢م بصفة عامة اهتماما ورعايةخاصين، وقد أعد المجلس القومي للطفولة والأمومة في إطار هذا الاهتمام مشروع طفل القرية في ٦ محافظات، وقد تحول هذا المشروع إلى ورشة عمل لتنفيذ المشروعات التي أعدت للنهوض بالمجتمع الريفي والطفل والمرأة في المواقع المختارة، وقد تم الانتهاء من تنفيذ المرحلة الأولى لهذا المشروع الذي حظي باهتمام

ورعاية السيدة قرينة رئيس الجمهورية، وقد قام فريق العمل بالمشروع بعمل جولات ميدانية في مواقع المشروع بمحافظات الجيزة وأسوان، وبورسعيد، والبحر الاحمر، وأسيوط، والقليوبية، حيث تم تحديد الاحتياجات الفعلية في هذه المواقع المختارة.

كما تم تشكيل التنظيم الإداري للمشروع على مستوى الموقع وجمع بيانات تحدد أوضاع المرأة والطفل والخدمات المتاحة وأوجه القصور، وتحديد البعد الاقتصادي والمشروعات الاقتصادية الملائمة لكل موقع، ثم وضع خطة تنفيذ المشروع والتي تشمل إتمام جميع البيانات من الرعاية الصحية، والتعليمية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، والبيئية ووضع خطة التنمية الاقتصادية التي تشمل عدة مشروعات صغيرة صناعية وزراعية تتناسب مع الموارد المتاحة والاحتياجات المحلية.

وأكدت خطة التنفيذ على أهمية الاستفادة من المشاركة الشعبية حيث يقسم كل موقع إلى مربعات سكنية وتشكل لجنة قيادية على مستوى المحافظة تضم الممثل الأساسي للموقع والقيادات التنفيذية ولجنة الطفولة والأمومة على مستوى المحافظة ورجال الأعمال والقيادات الشعبية والنسائية.

أما على المستوى المركزي فيتم الإشراف على المشروع من خلال وزارة الادارة المحلية والمجلس القومي للطفولة والأمومة مع لجنة محركة للمشروع تضم ممثلي وزارات التخطيط والصحة والتعليم وآلشؤون الاجتماعية والزراعة والثقافة والاعلام، والصناعة والمجلس الأعلى للشباب والرياضة، والمجلس القومي للسكان، والجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء، ومركز معلومات مجلس الوزراء، وهيئة الاستعلامات، وجمعية رجال الأعمال، والاتحاد العام للجمعيات مع ممثلي المجلس القومي للطفولة والأمومة، ووزارة الإدارة المحلية، وقد تم الاتفاق بين المجلس القومي للطفولة والأمومة، والمنظمات الدولية المعنية بالطفولة على الاشتراك في تنفيذ مشروع طفل القرية من خلال مرحلة تمهيدية لمحو أمية الطفل والمرأة في سن الانجاب.

خاتمة

ترى السيدة سوزان مبارك أننا الآن قد أصبحنا ولأول مرة في مصر، نمتلك رؤية واضحة في كل ما يتصل بتنمية الطفولة والأمومة.. فهناك برامج واضحة للأجهزة التنفيذية، وانجازات محددة في مختلف الجوانب، بالإضافة إلى المجلس القومي للطفولة والأمومة الذي ينهض بمهمة التنسيق بين البرامج، وتوحيد مسار الخطة في اتجاه واحد يخدم اغراض تنمية الطفولة والأمومة. وتنمية الطفولة والأمومة ليست مجرد القيام بمشروعات اجتماعية أو اقتصادية، وليست مجرد وضع برنامج وخدمات أو استحداث قوانين وتشريعات، ولكنها سياسة تنموية شاملة متكاملة.. تتكامل مع غيرها من سياسات التنمية الشاملة.

كما تؤكد سيادتها على أن المجلس القومي للطفولة والأمومة استطاع على مدى سنوات إنشائه القليلة نسبياً أن يكون علاقات إيجابية تعاونية مع كل الوزارات والأجهزة المعنية، وكان ثمرتها خروج الخطة الخمسية الجديدة للدولة، ولأول مرة في مصر، وبها فصل كامل عن سياسة الطفولة والأمومة بعد أن كانت مبعثرة بين القطاعات المختلفة.

واستطاع المجلس إقناع أجهزة الدولة المسؤولة بزيادة نصيب استثمارات قطاعات الخدمات الاجتماعية إلى ٣٠٪ من حجم استثمارات الدولة، بما يسمح بمضاعفة استثمارات مشروعات الطفولة والأمومة عدة مرات، آخذاً في الاعتبار الزيادة السكانية ومعدلات التضخم.

وترى السيدة سوزان مبارك أن الخطة الخمسية ذات الطابع الوطني الشامل تحتوي بشكل محدد من الناحية المكانية والزمانية على كل ما يتصل بالطفولة والأمومة في الفترة التي تتعرض لها تلك الخطة القومية، ولعله سيكون مناسبا لكافة المنظمات الدولية أن تهتدي بالخطة القومية في تعاملها مع مصر، وحسب الأولويات الواضحة فيها في تكامل وتنسيق.

إن مسؤولية تنمية الطفولة قد أصبحت في عهد مبارك ،مسؤولية كل فرد، وكل إنسان، وكل أسرة، وكل مجتمع، لأن تنمية الإنسان تبدأ بتنمية الطفولة والأمومة، التي هي المدخل الأساسي للتنمية البشرية.

ثقافة الطفل في الإمارات

تجربة مركز الطفولة بالمجمع الثقافي- أبوظبي

تقديم : أ. حمد علي

رئيس قسم الشؤون الثقافية - مؤسسة الثقافة والفنون

المجمع الثقافي - ابوظبي

مقدمـــة:

الاهتمام بالطفل في البلدان العربية وفي بلدان العالم الثالث عامة لم يصل بعد إلى المستوى المنشود، ذلك أن الاهتمام بالطفولة في هذه البلدان جاء متأخرا جدا عن اهتمام الدول المتقدمة التي تولي عناية خاصة بالأطفال. فمنذ أن قامت الثورة الصناعية في أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر لاحظ المجتمع الأوروبي أن من نتائجها السلبية استغلال الأطفال من قبل أرباب العمل في المصانع والشركات وتشغيلهم بأجور قليلة طمعا في تحقيق أرباح كثيرة. ونتيجة لذلك صدرت التشريعات والقوانين لحماية الأطفال ومنعت من استغلالهم وتشغيلهم. ومنذ ذلك الحين والاهتمام بالطفولة يحظى بنصيب كبير في شتى المجالات، إن على مستوى الممارسة أو على مستوى التخطيط لمستقبل أفضل يضمن للأطفال الرعاية المطلوبة. ونحن في بعض أقطار الوطن العربي قد يكون اهتمامنا بالطفولة في الآونة الأخيرة ناتجا عن دعوة الأمم المتحدة عام ١٩٧٩ بأن يكون ذلك العام دوليا للطفولة فكانت هذه الدعوة مؤشرا أيقظت من خلاله شعوب العالم الثالث ضرورة الاهتمام بالطفل ورعايته وتوفير الوسائل الكفيلة بنمو ثقافته وتفكيره باعتبار أنه أمل المستقبل لكل الأمم والشعوب.

وإذا كانت ثقافة الطفل تتحقق من خلال معطيات الواقع الذي يعيش فيه ويتعامل معه ومن خلال كل الجهات التي تعنى بتربيته سواء أكانت الأسرة أو المدرسة أو المجتمع ممثلا في المؤسسات الحكومية والخاصة فإننا هنا نتحدث عن المجمع الثقافي كواحد من المؤسسات الثقافية في دولة الإمارات، حيث حرص المجمع منذ إنشائه على توفير الفعاليات والأنشطة التي تستقطب الأطفال، وتساهم في تنمية ثقافتهم.

ويتجسد ذلك من خلال ما توفره دار الكتب الوطنية من كتب وروايات وقصص تتناسب ومستوى الأطفال. وأصبحت المكتبة تستقطب أعدادا ليست قليلة من هؤلاء الأطفال، حتى

إن بعضهم أصبح من الرواد الدائمين أو شبه الدائمين لما يجد من متعة في العثور على كتاب يستهويه أو مجلة مصورة أو قصة ملونة تحكى بلغة يفهمها.

لكن مؤسسة الثقافة والفنون هي الوجه المشرق للمجمع والنافذة التي تفتح الباب على مصراعيه لكل فئات المجتمع وشرائحه بما تقدمه من تنوع في أنشطتها الثقافية والفنية. والأطفال بلا شك إحدى هذه الشرائح التي تحظى بالعناية والاهتمام والتي لم تغب عن بال المسؤولين والقائمين على شؤون المؤسسة إذ تخصص ضمن فعالياتها أنشطة خاصة بهم وذلك عن طريق أفلام سينمائية ومسرحيات وإقامة معارض لرسومات الأطفال ورصد جوائز للمتفوقين منهم. وذلك لتشجيعهم من أجل تنمية مواهبهم واستعداداتهم وقدراتهم. وحتى في مجال المحاضرات نحرص على إدراج الطفولة ضمن قائمة عناوين المحاضرات في خططنا السنوية. كما أن مؤسسة الثقافة والفنون بالمجمع تشرف على مركز الطفولة وتضع الخطط الكفيلة بنجاح تجربته.

مركز الطفولة:

وإذا كانت الأنشطة السابقة تقع ضمن الاهتمامات العامة للمجمع الثقافي في سائر مؤسساته، فإن مركز الطفولة بالمجمع هو التجربة الحية والفاعلة في تحقيق الهدف المنشود. ذلك انه منذ عام ١٩٨٦ تم افتتاح مركز الطفولة في ركن هادىء من مباني المجمع بهدف تقديم الثقافة للطفل بمختلف أنواعها. ومنذ تأسيسه وحتى الآن يحظى باهتمام المسؤولين وبرعاية خاصة لتحقيق كل ما من شأنه تنمية القدرات العقلية وتنمية المواهب وتحويل الاستعدادات الكامنة في نفوس الأطفال وأذهانهم إلى قدرات فعلية محسوسة وملموسة يحق لنا أن نفخر ونعتز بها. حيث يحرص المركز على تلبية الاحتياجات والرغبات للأطفال من خلال تنوع الأنشطة الثقافية والفنية الخاصة بهم والتي تراعي المستوى العمري للأطفال ليتسنى لكل فئة عمرية اختيار ما يناسبها. ويتم تنظيم دورات متعددة لتعليم الأطفال ما يختارون من أنشطة والاستعانة بمدرسين ومختصين في المجالات الثقافية والفنية للوصول إلى نتائج مثمرة، وقد تمخضت هذه التجربة بحمدالله عن نتائج طيبة وأثمرت الجهود عن تكوين مجموعات من الأطفال أصبحت تمارس المسرح والموسيقى وتقدم عروضا مسرحية وموسيقية للأطفال ضمن الأنشطة الخاصة بهم.

ونشير إلى أن الدورات والأنشطة التي ينظمها مركز الطفولة تتضمن الاتي:

١- الخط العربي.

٢- الرسم.

٣- الموسيقى.

٤- الكمبيوتر.

٥- الشطرنج.

٦- الصحافة.

٧- التربية الدينية.

٨- الأشغال الفنية.

٩- الفيديو.

١٠- المسرح.

وكانت هذه الدورات تعقد للأطفال خلال عطلة نصف العام وخلال العطلة الصيفية ابتداء من العام ١٩٨٦ بينما يمارس الأطفال بقية الأنشطة الأخرى بشكل يومي من خلال ترددهم على المركز.

وفي عام ١٩٩٠ أقيم أول مهرجان للطفولة في أبوظبي. وأصبح تقليدا سنويا منذ ذلك الحين حيث اقيم في العام ٩٢ مهرجان الطفولة الثالث. وقد حققت تلك المهرجانات نجاحات كبيرة واستقطبت جماهير غفيرة، حيث كانت أروقة المجمع الثقافية وقاعاته تنطق بفعاليات الأطفال. وبذلت جهود مكثفة من أجل تزويد الطفل بالثقافة والفنون على اختلاف أنواعها.

وكانت المهرجانات تتضمن معارض لرسوم الأطفال، وعروضا سينمائية ومسرحية وأياما مفتوحة للشطرنج، وأياما مفتوحة للرسم الحر. ومسابقات في مجال القصة والشعر. وفقرات ترفيهية. وندوات حول ثقافة الطفل يشارك بها نخبة من المهتمين وذوي الاختصاص في مجال الطفولة.

انشطة أخرى:

إضافة إلى الدورات المنتظمة التي سبق ذكرها، هناك انشطة إضافية أخرى يقوم المركز بتنظيمها والإشراف عليها وتهدف جميعها إلى تنمية ثقافة الطفل.

ومن هذه الأنشطة:

أولا: وجود مكتبة خاصة بالطفل، وهي مقسمة حسب المراحل العمرية المختلفة للأطفال. وتحتوي على اربعة آلاف عنوان بالعربية وثلاثة آلاف عنوان بالأجنبية.

ثانيا: يقوم المركز بعرض الأفلام السينمائية والعروض المسرحية المستضافة والذاتية الموجهة للطفل.

ثالثا: يقوم المركز بإقامة المعارض الفنية والاحتفالات في المناسبات الوطنية.

رابعا: كما ينظم المركز رحلات للأطفال في مناطق الدولة لتعريفهم بالأماكن الأثرية والسياحية وبعض المعالم الصناعية والزراعية.

خامسا: يستضيف المركز محاضرين ومختصين لإلقاء محاضرات وتقديم ندوات خاصة بالأطفال لتوعيتهم وتوجيههم.

سادسا: هذا وقد بلغ عدد الأطفال المستفيدين من الدورات المختلفة بمركز الطفولة خلال العام ١٩٩٢ حوالي ١١٥٠ طفلا وطفلة.

منتدى المتفوقين:

ومراعاة للفروق بين الأطفال، ونتيجة اكتشاف مواهب متفوقة في المجالات الفكرية والثقافية والفنية، تستحق أن يعطى لها اهتمام خاص. فإن مركز الطفولة يفكر مستقبلا بإنشاء منتدى للمتفوقين بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم، لتبني هذه المواهب، وتوفير الجو المناسب والإمكانات اللازمة لصقل هذه المواهب ورعايتها.

أهداف المركز:

- تقديم الخدمات الثقافية للأطفال وتنمية مهارتهم.
- تشجيع الأطفال الموهوبين في أحد مجالات الكتابة أو الفنون أو المعارف العامة.

- إتاحة الفرصة لكل فئات الأطفال للاستفادة من خدمات المركز.

- تقوية الإحساس بالانتماء للوطن لدى أطفال الإمارات.

- التنسيق مع المؤسسات والمراكز الثقافية التي تعنى بشؤون الطفل لتقديم الخدمات الثقافية وتوسيع مداركهم.

اقسام المركز :

١- المكتبة :

تضم المكتبة أكثر من ألفين وخمسمائة كتاب باللغتين العربية والانجليزية علاوة على اثنتي عشرة مجلة خاصة بالأطفال وتهدف المكتبة إلى :

- غرس عادة القراءة والاطلاع لدى التلاميذ وتنمية مهاراتهم البحثية.

- إلمام الطلاب بمواد الاتصال ومصادر المعلومات واكسابهم مهارات التعلم الذاتي.

- توجيه الطلاب إلى قراءات من الكتب والمراجع بعيدا عن المقررات الدراسية.

- تكوين عادات وقيم وسلوكيات مرغوبة.

٢- قسم الكمبيوتر :

ويضم اثني عشر جهازا علاوة على عدد كبير من الأشرطة التعليمية والترفيهية.

٣- مكتبة الفيديو :

وتضم حوالي ثلاثين شريطا تعليميا وترفيهيا.

نشاط المركز :

ينظم المركز دورات في مختلف الأنشطة ويعلن عنها في الصحف وأجهزة الإعلام ومن أهمها:

١- دورة في الحاسوب (الكمبيوتر).

٢- دورة في تعليم الموسيقى (البيانو، الأورج... الخ).

٣- دورة في الرسم والأشغال الفنية.

٤- دورة في الخط العربي.

٥- دورة في تعليم الشطرنج.

المسابقات:

ينظم المركز عددا من المسابقات ويعلن عن هذه المسابقات في المناسبات الوطنية والدينية ومن هذه المسابقات:

- مسابقات أدبية وثقافية.
- مسابقات في الشطرنج.
- مسابقات في الرسم.
- مسابقات في لوحات وصحف الحائط.
- مسابقات في موضوعات المناسبات الوطنية والدينية.

المهرجانات والاحتفالات:

يشارك المركز في كل المهرجانات التي تتعلق بالطفل ومن بينها:

- مهرجان الطفولة السنوي الذي يشتمل على عدد من الفعاليات والمسابقات:
- الاحتفال بالعيد الوطني.
- الاحتفال بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم.
- الاحتفال بيوم الطفل العالمي.

المعارض:

يقوم المركز بإقامة العديد من المعارض ومن هذه:

- معرض رسوم الأطفال.
- معرض صحف الحائط.

- معرض المشغولات اليدوية.

- معرض المخترعات العلمية الصغيرة.

المشروعات المستقبلية:

١- إنشاء قبة سماوية (planetrium) تضم متحفا مصغرا للحياة القديمة في دولة الإمارات يشتمل على (الأزياء - المهن- الأدوات وصور لأنواع الطيور والحيوانات).

٢- إنشاء ناد للعلوم- وهذا النادي يتيح للأطفال تطوير أفكارهم واكتشاف النابغين منهم عن طريق إعداد نماذج للأجهزة المبسطة.

٣- تكوين فرقة مسرحية خاصة بالأطفال لتقديم المسرحيات الهادفة للأطفال.

(تكونت الفرقة وتوجت باكورة أعمالها بمسرحية الأطفال «جزيرة العجائب» التي تعتبر اول إنتاج مسرحي للمجمع الثقافي بأبوظبي، جميع ممثليها وممثلاتها من أبناء وبنات الإمارات، عرضت أيام مهرجان الطفولة الثالث في ديسمبر ١٩٩٢م ومازالت عروضها مستمرة).

ساعات عمل المركز:

صيفا: ٩- ١٢ صباحا، ٥- ٧,٣٠ مساء.

شتاء: ٩- ١٢ صباحا، ٤,٣٠- ٧ مساء.

برامج مشتركة لثقافة الطفل على مستوى الدولة:

ونحن إذ نعرض تجربتنا المتواضعة، فإننا على يقين بأن هناك العديد من المراكز والمؤسسات على مستوى دولة الإمارات تعنى بثقافة الطفل وتضع ضمن برامجها الاهتمام بالطفولة، ولا أدل على ذلك من الجهود الطيبة والمشكورة التي تبذلها دائرة الثقافة والاعلام بالشارقة بإقامة المهرجان التاسع لثقافة الطفل، والدعوة الكريمة لحضور الندوة الفكرية «ثقافة الطفل في الإمارات» المقامة على هامش هذا المهرجان.

والسؤال الجدير بالاهتمام الآن هو أليس بالإمكان وضع برامج مشتركة لثقافة الطفل على مستوى الدولة بالإمارات؟

ان المجمع الثقافي يحرص على مد الجسور مع كل المؤسسات الثقافية بالدولة وسبق أن وجه دعوة للتنسيق بين هذه المؤسسات لما فيه المصلحة العامة لخير أبناء الوطن. وفي مجال الطفولة نضع تجاربنا بين أيديكم. ونحرص من خلال حضورنا هذه الندوة على الاستفادة من تجارب الآخرين. ولا شك أن التجارب والشهادات المحلية والعربية ومساهمة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التي تشارك في هذه الندوة، سيوصلنا إلى نتائج وتوصيات تتمركز كلها حول هدف واحد هو ثقافة الطفل والاهتمام بالطفولة بالإمارات.

ونؤكد على أن التعاون والتنسيق وتضافر الجهود ووضع الخطط والبرامج المشتركة بين كل الجهات والمؤسسات هو ما يحقق هذا الهدف.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثقافة الطفل

تجربة دائرة الثقافة والاعلام- الشارقة

تقديم: أ. محمد الحبيب العايب

الإطـــار العـــام

أولا: ثقافة الطفل في إمارة الشارقة:

أ- مهرجان ثقافة الطفل.

ب- مكتبات الأطفال.

ثانيا - ثقافة الطفل في إمارة الشارقة : من «مكتبات للأطفال» إلى «مراكز لثقافة الطفل» :

- مراكز ثقافة الطفل- (التعريف والغايات/ أهم احتياجات الطفل/ المبادىء الأساسية لتنشيط الطفل/ أهم الأهداف التربوية للأنشطة الثقافية/ أهم الأنشطة بمراكز ثقافة الطفل/ توجيهات عامة/ الأسرة ومركز ثقافة الطفل).

*** قسم ثقافة الطفل:**

- التعريف والغايات.
- وحدة الشؤون الإدارية والمالية.
- وحدة البرمجة والتسيير التربوي.
- وحدة التأهيل والتدريب.
- وحدة التظاهرات والمهرجانات.
- وحدة البحوث والدراسات والنشر.
- وحدة التوثيق والمعلومات.
- وحدة العلاقات مع المنظمات والجمعيات والمؤسسات الثقافية الوطنية والدولية.

ثالثا: المرفقات:

- مواقع مراكز الأطفال بإمارة الشارقة.
- أهم الأنشطة المنجزة سنة ١٩٩١/ ١٩٩٢.
- جدول إحصائي في عدد المنتفعين والمنتسبين للمراكز.

المقدمـــة

إيمانا من حضرة صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي- عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة- ببناء شخصية الطفل على أسس علمية صحيحة والمساهمة في صقل مواهبه وتسهيل اندماجه في المجتمع بالتركيز على تكوينه من الجوانب الروحية والاجتماعية والنفسية والعقلية والبدنية.

بادرت دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة، بالعمل على تخصيص جزء كبير من نشاطاتها لثقافة الطفل: ومن مظاهر الاهتمام بثقافة الطفل في الشارقة:

١- تنظيم مهرجان سنوي لثقافة الطفل في شهر فبراير انطلاقا من سنة ١٩٨٥.

٢- افتتاح مكتبات الطفل في الأحياء السكنية بإمارة الشارقة، والتي بدأت بثلاث مكتبات في مدينة الشارقة عام ١٩٨٥، وتطورت مع الرعاية والاهتمام إلى مراكز لثقافة الطفل.

٣- تأسيس قسم لثقافة الطفل.

١- مهرجان ثقافة الطفل:

نظمت الدائرة أول مهرجان لثقافة الطفل في فبراير عام ١٩٨٥، واستمر المهرجان في الأعوام التالية (٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣) تحت شعارات مختلفة منها : نحن للوطن، من أجل الطفل، الطفل والتراث، الطفل أولا ، الخ..

وقد أثرت هذه المهرجانات في تركز الانتباه نحو الاهتمام بثقافة الطفل، وكان لتعاون المؤسسات الحكومية والجهات المعنية بالطفل أثره الكبير في تحقيق النجاح لهذه المهرجانات، وتدرجت رقعة المهرجان من مدينة الشارقة إلى المناطق التابعة لإمارة الشارقة مثل: الذيد والحمرية، كلباء، خورفكان، دبا الحصن، مما ترك أثرا في تركيز الاهتمام على الأطفال في المناطق النائية، ووضوح هذا الاهتمام في تشجيع أولياء الأمور لأطفالهم وحثهم على المشاركة في مختلف الفعاليات، والمطالبة باستمرار المهرجانات سنويا.

وفيما يلي نطرح التجربة وملاحظاتها:

التسمية: مهرجان ثقافة الطفل.

المكان: إمارة الشارقة (مدن الشارقة، الذيد، كلباء، خورفكان، دبا الحصن، الحمرية).

الزمان: شهر فبراير من كل عام

الهدف: تأكيد الاهتمام بتنمية الطفولة وذلك ضمن هدف التنمية الشاملة للإنسان والمجتمع.

الأنشطة:

- الكرنفال ومسيرات الأطفال.
- العروض المسرحية للطفل.
- المعارض الفنية.
- معارض الكتاب وألعاب الأطفال.
- الحفلات الفنية.
- الندوات الفكرية التخصصية.
- البرامج التثقيفية الموجهة للطفل والأم.
- المسابقات الثقافية والأدبية.
- اليوم المفتوح للطفل والعمل الاجتماعي.

الإعــلام:

يصاحب المهرجان نشاط إعلامي مكثف يتمثل في:

- رسالة تلفزيونية يومية تبثها التلفزيونات المحلية وبرامج متنوعة حول الطفل طوال فترة المهرجان.
- رسالة إذاعية يومية قبل وفي أثناء وبعد فعاليات المهرجان يشارك الأطفال في تقديمها.

- صفحات يومية متخصصة في الصحف المحلية.

- قوافل ثقافية الخ...

ملاحظات ونتائج عامة:

- أوضحت التجربة أهمية المشاركة الأهلية في المهرجان.

- أسس المهرجان بوعي اجتماعي بأهمية تنمية الطفل.

- أوضحت التجربة أهمية التعاون والتنسيق بين دائرة الثقافة والإعلام بحكومة الشارقة، والأجهزة المعنية بالطفل مثل: وزارة التربية والتعليم، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، الأندية والجمعيات ذات النفع العام.

- أدى المهرجان إلى الاهتمام بمشكلات ومعوقات ثقافة الطفل من قبل جهات ومؤسسات معنية بالطفل وبدأ الاهتمام بتوفير حد أدنى من الخدمات للطفل.

- أوضحت تجارب المهرجان سلبية بعض ما يقدم للطفل من خلال أجهزة الإعلام وتأكيد خطورة ما يقدم له، وضرورة تغييره ليتناسب وعاداتنا العربية الأصيلة وتقديم ما يربط الطفل بالتراث.

- كشف المهرجان التطور النوعي للمهارات والقدرات والمواهب والطاقات الكامنة في الطفل وضرورة الاهتمام بها، ورعايتها -تكرست تجربة مكتبات الأطفال في الأحياء السكنية والتي تطورت لتصبح مراكز لثقافة الطفل.

٢- مكتبات الأطفال:

ضمن فعاليات مهرجان الطفولة الأول المنظم خلال شهر فبراير ١٩٨٥ افتتحت أولى المكتبات للأطفال يوم الأحد ١٩٨٥/٢/١٠ وتقع أولى هذه المكتبات في منطقة الرفاع، الكائنة على طريق مطار الشارقة الدولي، والمكتظة بالسكان، والتي تنعدم فيها وسائل التسلية والترفيه والتثقيف لبعدها عن مراكز المدينة.

وقد اختير مكان المكتبة وسط هذا التجمع السكاني وفي المركز التجاري لهذا الحي الشعبي لضمان توصيل الكتاب لكل طفل من أطفال الحي.

أهداف هذه المكتبات:

لقد أنشئت هذه المكتبات لتحقيق العديد من الأهداف منها ما يلي:

- جعل الأطفال يستمتعون بالقراءة ويرغبون فيها ويجعلونها على رأس هواياتهم.
- جعل القراءة عادة عند الأطفال لا تفارقهم طيلة حياتهم.
- تحقيق متعة الطفل في الحصول على الكتب التي يرغبها بسهولة ويسر.
- التعرف على المشكلات القرائية عند الأطفال والعمل قدر الإمكان على حلها.
- مساعدة الأطفال وتوجيههم لتحصيل أكبر قدر من الفائدة من وجود المكتبة وفي جميع المجالات: التربية، الثقافة، التعليم، القيم والآداب، الترفيه والترويح، الابتعاد عن وسائل اللهو الضار، التغلب على المشكلات النفسية الخ...
- تنمية المواهب عند الأطفال.
- التعرف على اتجاهاتهم القرائية(فردية وجماعية) ومحاولة توجيهها التوجيه السليم بوضع هذه الاتجاهات في شكل دراسة بين يدي المهتمين بتزويد المكتبات، أو كتاب أدب الأطفال للاسترشاد بها.
- ترغيب الأطفال في القراءة عن طريق إجراء المسابقات ومنح الجوائز.
- تنمية اتجاه الاختيار الحر والسليم لمادة القراءة عند الأطفال.
- مساعدة الطفل على تطور نفسه وقدراته الشخصية في مجالات الحياة ومساعدته على النمو السليم، وتعويده على التفكير المنظم من خلال القراءة.
- التعاون مع جميع المؤسسات المهتمة برعاية الطفل من أجل تنشئة الجيل الواعي المسلح بالتربية والعلم والمدرك لواقعه وطموحاته وطموحات أمته والقادر على خدمة مجتمعه.

الأساليب والممارسات العملية التي تنفذها هذه المكتبات لتحقيق أهدافها :

١- القراءة والمطالعة الحرة والموجهة.

٢- القراءة لمن لا يجيدون القراءة من الأطفال (رواية القصص).

٣- القراءة والتلخيص (تنمية مهارة التلخيص).

٤- القراءة والمناقشة.

٥- التدريب على المهارات المكتبية (التربية المكتبية):

أ- التعرف على طرق التصنيف المبسطة لكتب الأطفال.

ب- تصنيف القصص (التعرف على الأنواع المختلفة للقصص : قصص المغامرات، القصص التاريخية، القصص الخيالية الخ...).

جـ- الموسوعات.

د- المعاجم.

هـ- كتب التراجم.

و- طريقة كتابة البحث المصغر الذي يتناسب مع هذه المرحلة العمرية.

٦- المسابقات الثقافية:

أ- إلقاء القصص وروايتها.

ب- أوائل المطالعين.

جـ- تلخيص قصة.

د- مسابقات حروف (معلومات مبسطة تناسب كل مرحلة- الابتدائية، الدنيا ، العليا).

٧- مسابقات ترفيهية.

٨- حفلات: بين فترة وأخرى وفي المناسبات حيث تقدم الفقرات الثقافية والترفيهية والجوائز.

٩- رسم: تخصص بعض الساعات في الأسبوع لمارسة هواية الرسم الحر والموجه.

١٠- ألعاب تعليمية.

١١- إعارة خارجية للكتب.

١٢- رحلات ترفيهية وتعليمية.

١٣- عرض أفلام.

«من مكتبات للأطفال» إلى «مراكز لثقافة الطفل»

المنطلقات:

إدراكا من الدائرة بأن العملية الثقافية تتكامل مع العملية التعليمية، والعملية التربوية، وأن العلاقة بين الدوائر الثلاث تصب عبر مراحل متوالية، ولعلها متوازية، في هدف رئيسي عريض، هو بناء الإنسان الفرد، وتنمية قدراته وصقل مواهبه، ورعاية ملكاته كأساس لتحقيق التنمية الشاملة على مستوى المجتمع.

- انطلاقا من أن التعليم يشكل الأساس للثقافة وأن الثقافة والتربية يتعاملان مع الإنسان في اتجاه هدف واحد ولكن بوسائط متميزة.

- ومن أنه تبقى للثقافة مهمة التأثير في أنماط السلوك الإنساني نحو الأجمل والأكمل، ومساعدة الإنسان على اتخاذ الموقف من حركة الحياة، في اتجاه مرغوب فيه عن طريق التأثير القيمي تأسيسا على التأثير المعرفي الذي يباشره التعليم.

- وتأكيدا على أن الثقافة والتربية لا يمكن أن يتحقق لهما النجاح بغير استلهام القيم الروحية الخالدة من نبعها الأصيل، وهو الدين.

- انطلاقا من هذا كله، ووعيا بخصوصية العملية الثقافية الموجهة للطفل... جاء إطار خطة العمل الثقافي في المراكز.

قسم ثقافة الطفل :

يرجع قسم ثقافة الطفل بالنظر لدائرة الثقافة والإعلام بحكومة الشارقة، ويعمل من خلال تطبيق سياسة الحكومة وتوجهاتها الكبرى في المجالين الثقافي والتربوي إلى دعم العمل الثقافي عامة، والنهوض بميدان ثقافة الطفل خاصة. كما يسعى إلى نشر ثقافة عربية إسلامية واعية خاصة لدى الطفل الذي يعتبر ركيزة أساسية في بناء المجتمع.

ويهدف قسم ثقافة الطفل، من خلال برمجة وتنظيم أنشطة وتظاهرات ثقافية، والقيام ببحوث ودراسات إلى المساهمة في تربية الطفل وتكوين شخصيته مع التركيز على النواحي الروحية والفكرية والتربوية والجسمية.

وهو يعمل على تنظيم واستثمار أوقات فراغ الأطفال بتمكينهم من ممارسة هواياتهم في مختلف الأنشطة الثقافية وفقا لخصوصياتهم وحاجياتهم واهتمامهم، وذلك بتوفير أنشطة ثقافية وتربوية خاصة بمراكز ثقافة الطفل.

هيكلية قسم ثقافة الطفل :

١- وحدة الشؤون والإدارية والمالية.

٢- وحدة البرمجة والتسيير التربوي.

٣- وحدة التأهيل والتدريب.

٤- وحدة التظاهرات والمهرجانات.

٥- وحدة البحوث والدراسات والنشر.

٦- وحدة التوثيق والمعلومات.

٧- وحدة العلاقات مع المنظمات والجمعيات والمؤسسات الثقافية الوطنية والدولية.

١- الشؤون الإدارية والمالية :

أ- التسيير الإداري :

- ضبط النظام الأساسي والقانون الداخلي للمؤسسات الثقافية المهتمة بثقافة الطفل وخاصة منها المراكز.

- متابعة التسيير الإداري لمؤسسات ثقافة الطفل.

- مراقبة الدفاتر والملفات الإدارية الخاصة بالمؤسسات.

ب- التسيير المالي :

- إعداد الميزانيات بالاعتماد على البرامج الثقافية.

- متابعة التصور المالي لمؤسسات ثقافة الطفل ومراقبته.

- المساهمة في تصور الأمثلة الهندسية للبنية الأساسية للمؤسسات الثقافية.

- توفير احتياجات المراكز من حيث التجهيزات والأثاث التربوي.

- متابعة عمليات صيانة وتعهد التجهيزات والبنية الأساسية لمؤسسات ثقافة الطفل.

٢- البرمجة والتسيير التربوي :

أ- البرمجة :

- تصور وإعداد البرامج الثقافية الموجهة للطفل بصفة عامة ولمؤسسات ثقافة الطفل خاصة، طبقا لسياسة وتوجهات دائرة الثقافة والإعلام بحكومة الشارقة.

- المساهمة في برمجة الأنشطة والتظاهرات الثقافية الموجهة للطفل، وإبداء الرأي في محتوياتها وكيفية إنجازها.

ب- التسيير التربوي :

- تنمية الأنشطة الثقافية المقدمة للطفل والمساهمة في تطويرها.

- تفقد ومراقبة مدى تطبيق البرامج التربوية بمؤسسات ثقافة الطفل.

- متابعة وتقييم نشاط المشرفين الثقافيين والفنيين العاملين بمؤسسات ثقافة الطفل والمساهمة في انتداب ذوي الكفاءة في مجال ثقافة الطفل.

٣- التاهيل والتدريب :

أ- التأهيل :

- ضبط سياسة محكمة لتأهيل العاملين في مجال ثقافة الطفل.
- برمجة ومتابعة وإنجاز البرامج التأهيلية.

ب- تصور وإعداد دورات تدريبية لفائدة العاملين في ميدان التنشيط الثقافي الموجه للأطفال في مختلف المجالات.

- تنظيم دورات تدريبية لفائدة الأطفال ويمكن أن تتم بالتنسيق مع الهياكل والمؤسسات المهتمة بثقافة الطفل.
- متابعة وتقويم الدورات والتدريب.

٤- التظاهرات والمهرجانات:

أ- المساهمة في إعداد وتنظيم التظاهرات والمهرجانات الثقافية على المستوى المحلي والدولي: معرض الكتاب. مهرجان الطفل.

ب- تنظيم ومتابعة التظاهرات والمهرجانات الخاصة بثقافة الطفل بحكومة الشارقة :

- معرض كتاب الطفل.
- الملتقى الشهري.
- أسبوع التراث.
- سينما الطفل.

جـ- الإشراف على تنظيم التظاهرات والمهرجانات الخاصة بمراكز ثقافة الطفل :

- أسابيع تنشيطية حسب محاور.
- حملات توعية..

د- تنظيم قوافل ثقافية لتنشيط المناطق الريفية بحكومة الشارقة :

- معرض كتاب متنقل.
- محاضرات وندوات.
- مسابقات.
- مسرح عرائس- رسم.

هـ- المساهمة في التظاهرات المحلية عن طريق مراكز ثقافة الطفل مثل :

يوم الشجرة، النظافة، المرور.

و- مسابقات محلية ودولية.

٥- البحوث والدراسات والنشر :

أ- القيام بدراسات وبحوث تتعلق بثقافة الطفل عامة.

ب- عمل دراسات وبحوث ميدانية حول المؤسسات الثقافية عامة، ومراكز ثقافة الطفل خاصة.

ج- إصدار وثائق وبيانات تتمحور حول التنشيط الثقافي الموجه للطفل.

د- عمل نشرة تهدف إلى تركيز ثقافة واعية موجهة للطفل.

هـ- المساهمة في تصور برامج وفقرات تلفازية موجهة للطفل الهدف منها تثقيفه وتوعيته.

و- عمل بحوث ودراسات تتناول وضعية الطفل خاصة من الناحية الاجتماعية والنفسية والاقتصادية...

ز- إصدار دورية متخصصة في شؤون الطفل بشكل عام، وثقافة الطفل بشكل خاص.

ع- إصدار كتاب غير دوري متخصص في ثقافة الطفل.

٦- التوثيق والمعلومات:

أ- توثيق المراجع والدورات المهتمة بالطفل وثقافته.

ب- إنشاء بنك معلومات خاص بثقافة الطفل بحكومة الشارقة.

ج- بعث مكتبة متخصصة في ثقافة وتربية الأطفال.

د- تركيز نواة لوحدة سمعية بصرية تحتوي على: أشرطة فيديو، أشرطة صوتية، صور..

هـ- تنظيم الأرشيف الخاص بثقافة الطفل.

٧- العلاقات والتبادل مع المؤسسات والمنظمات والجمعيات الوطنية والدولية المهتمة بثقافة الطفل :

أ- ربط الصلة بمختلف الجمعيات والمنظمات والهياكل المتخصصة في ثقافة الطفل على المستوى الوطني والدولي.

ب- تبادل الوثائق والمراجع والدوريات مع هذه الهياكل.

ج- تبادل الخبرات بتنظيم ندوات وملتقيات وأيام دراسية تهتم بالطفل: ثقافته، تربيته، حقوقه..

د- التعاون مع المنظمات والمؤسسات والجمعيات والهياكل المماثلة بالإمارات العربية المتحدة، والبلدان الشقيقة والصديقة فيما يتعلق بالنواحي: الثقافية والتربوية والتعليمية والصحية..

١- مراكز ثقافة الطفل- التعريف والغايات:

مركز ثقافة الطفل مؤسسة ثقافية وتربوية واجتماعية يمارس فيها الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٦- ١٢ سنة أنشطة ثقافية تربوية واجتماعية.

وهو يرمي إلى تنظيم أوقات الفراغ واستثمارها بالنسبة للاطفال وذلك بتمكينهم من ممارسة هواياتهم في مختلف الانشطة التربوية وفقا لخصوصياتهم واهتماماتهم.

وتهدف هذه المؤسسات التربوية، وبالتكامل مع الوسط العائلي والوسط المدرسي ومن خلال الانشطة وما تتيحه من تفاعلات إلى:

- رعاية الطفل في جو ثقافي متكامل.
- تأصيل الهوية الثقافية للطفل وتنمية احساسه بالهوية المميزة لثقافته العربية الاسلامية.
- مساعدة الطفل على تنمية شخصيته من جوانبها الروحية والاخلاقية والعقلية والنفسية والبدنية.
- اندماج الطفل في المجتمع بالاعتماد على القيم الدينية والوطنية والثقافية والاجتماعية.

كما يهدف مركز ثقافة الطفل بصفة عامة إلى ايقاظ الطفل للدين والعلم والفن والحياة بصفة عامة.

هذا ولابد من التذكير بأن الطفل ينمو بصفة شاملة ومتكاملة، وأن شخصيته وحدة لا تتجزأ وبالتالي فان كل عمل تربوي هادف لابد من ان يتجه للطفل على هذا الاساس.

٢- أهم احتياجات الطفل:

- الاحتياجات النفسية والفسيولوجية: الغذاء والنوم.
- الاحتياجات العاطفية: الاطمئنان والثقة، والامن والتشجيع.
- الحاجة إلى اللعب.
- الحاجة إلى الاستكشاف والممارسة والحركة: اللمس، الممارسة، اكتشاف الحياة.
- الحاجة إلى معرفة الذات وابرازها: الاعتراف به كشخص بكل معنى الكلمة، الاحتكاك بالآخرين، فرض النفس..
- الحاجة إلى التعبير والتواصل: التخاطب مع أقرانه، التبليغ عن طريق الكلام، الحركة، اقامة العلاقات.

٣- المبادىء الاساسية لتنشيط الطفل:

- احترام شخصية الطفل.
- احترام استقلاليته وحريته في الحركة والتعبير.
- اشراكه وتحميله المسؤولية .
- اعتماد عمل الطفل وواقعة المعاش.
- اسعاد الطفل.

٤- أهم الاهداف التربوية للأنشطة الثقافية: مساعدة الطفل على:

- التشبع بثقافته ودينه.
- تنمية حكمه الاخلاقي.
- اكتساب العادات الحسنة.
- تنمية تفكيره بصفة عامة وتفكيره العلمي بصفة خاصة.
- تنمية قدرته على تقبل المعارف.
- تنمية لغته وقدراته على التعبير والتواصل.
- التدرب على تحمل المسؤولية .
- التدرج نحو أكثر استقلالية في سلوكه وتصرفاته.
- تنمية خياله وقدرته على الابتكار.
- تحسين وتنمية ذوقه الفني.
- تنمية قدراته البدنية.
- اكتساب مزيد من التوازن والمهارة.
- الاندماج في المجتمع.

٥- أهم الانشطة بمراكز ثقافة الطفل :

- الانشطة الدينية :

بث الاشرطة الدينية، الزيارات للمعالم الاسلامية، القصص القرآنية والمحاضرات، الاحتفال بالاعياد والمناسبات الدينية...الخ.

- الانشطة العلمية :

العلوم الطبيعية، علم الفلك، الجيولوجيا، الرصد الجوي، الكمبيوتر ...الخ.

- الانشطة اليدوية :

الخط العربي، الرسم، صنع القوالب، النحت، النجارة، الحدادة، الميكانيكا، صنع الاشياء... الخ.

- الانشطة الموسيقية :

الانصات للموسيقى، الانشاد، الابتكارات الصوتية والموسيقية..الخ.

- الانشطة المسرحية :

مسرح الظل، مسرح العرائس، الايماء، أنشطة التنكر (بالاقنعة وارتداء الملابس)،...الخ.

- الالعاب :

الالعاب الشعبية، الالعاب الفكرية، الالعاب الرياضية، العاب الخلاء

- البستنة والزراعة.
- تربية الحيوانات.
- التربية الاسرية.
- الرحلات والزيارات.

٦- توجهات عامة:

١- لقد تم تقديم الانشطة كل منها على حدة: الانشطة الدينية، الانشطة العلمية،... وذلك لبسطها بصورة واضحة ولتيسير قراءتها. ولكن في واقع الامر هذه الانشطة مرتبطة جدا بعضها ببعض فهي دائما متكاملة وفي بعض الاحيان متداخلة والطفل عندما ينشط، يمارس عدة انشطة في آن واحد. فيمكن مثلا أن يرسم وينشد، وبامكانه ان يقرأ ويمثل ويومىء،.... عموما يجب التأكيد على أن الطفل وحدة لا تتجزأ، يعيش الوضعيات بعقله وبجسمه ومشاعره في آن واحد. والانشطة التي يمارسها تساهم في نموه بصورة شاملة: فهي تساعده في الوقت نفسه على النمو النفسي الحركي والنمو العقلي والنمو العاطفي..

٢- لكل نشاط عدة فوائد تربوية يمكن للمشرف استغلالها لبلوغ أهدافه التربوية. ويمكن بلوغ كل هدف تربوي بوساطة عدة انشطة. ففائدة الانشطة المسرحية لا يمكن ان تنحصر في هدف واحد «مساعدة الطفل على التعبير» والعكس لا يمكن للهدف «مساعدة الطفل على التعبير» ان ينحصر في الانشطة المسرحية. فهذه الاخيرة بالاضافة إلى التعبير لها فوائد تربوية اخرى: معرفة افضل للجسم وقدراته، التحكم في الحركات... كما يمكن المساعدة على التعبير عن طريق أنشطة اخرى: المهارات اليدوية، الرسم، انشطة الرقص..

٣- على المشرف ان يعتبر الانشطة وسيلة تخدم الاهداف التربوية التي رسمها. ويتمثل دوره الأساسي في فتح المجال أكثر ما يمكن لنشاط الطفل وذلك بخلق وضعيات مثيرة وثرية من الناحية التربوية وبوضع اثاث يمكن للطفلتغييرهماوتحويلهما حسب اهتماماته.

٤- نشاط الطفل «لعبي» بالاساس وينبغي أن تقدم له الانشطة في شكل مرغب.

٥- على المشرف ملاحظة أنشطة الاطفال وذلك بعدة اعتبارات: ان الملاحظات المتعلقة بالسلوك والاصغاء إلى الاطفال تمكنه خاصة من:

- المزيد من التعرف على كل طفل وبالتالي المجموعة كاملة (احتياجاتهم واهتماماتهم).
- برمجة بعض الانشطة التي يرغب فيها الاطفال.
- توفير الاثاث والمساحات الضرورية للأنشطة المرغوب فيها..

٦- تجنب اصدار احكام على انشطة الطفل بل ان عمل المشرف هو الذي يخضع إلى تقييم معمق.

٧- على المشرف العمل باستمرار على توفير ظروف سلامة الأطفال وطمأنتهم واثارتهم ومساعدتهم عند الحاجة.

٨- كما عليه العمل على تنويع وتوازن انشطتهم: عليه مثلا ان يتدخل عندما يرى طفلاً يقضي وقته منزويا في ركن من القاعة. في هذه الحالة عليه ان يحاول فهم هذا السلوك ويشجع الطفل على ممارسة الانشطة وكذلك عليه التدخل عندما لا يتوصل الطفل إلى التركيز...

٩- بعض الانشطة تبرمج مسبقا من قبل المشرف: الانشطة التي يريد ادخالها بنفسه لانه يراها ضرورية..

١٠- اعطاء أهمية خاصة للملاحظات المتعلقة بالاطفال وبالاحداث الهامة التي تمس حياتهم ومن المستحسن تسجيل هذه الملاحظات كتابيا.

١١- العمل على الالمام بكل المعلومات المتعلقة بالطفل وبالتنشيط وإثرائها. لذا وجب التزود بالوثائق بصفة مستمرة وتسجيل كل المعلومات المفيدة للانشطة كتابيا.

١٢- برمجة انشطة متعاقبة من شأنها ان تثير الاطفال في كل المجالات حسب نسقهم واحتياجاتهم مع الابتعاد عن ضبط جدول اوقات «مضايق» وكذلك تجنب الارتجال المستمر الذي لا يطمئن الطفل.

١٣- اعتبار كل الانشطة مهمة ويجب عدم تفضيل بعضها على بعض بدعوى أن لها فائدة تربوية أكبر مثل الانشطة الفكرية بالنسبة للأنشطة البدنية.

١٤- أحترام مبدأ التداول وايجاد التوازن بين الانشطة المسيرة والانشطة الحرة، بين الانشطة الهادئة والانشطة الحركية.

٧- الأسرة ومركز ثقافة الطفل

١- الأسرة ودورها في نمو الطفل :

- تمثل العائلة البيئة الطبيعية الاولى للطفل. ففي الوسط العائلي يتم نمو الطفل من النواحي الروحية والجسمية والنفسية والعاطفية متوازنة ومنسجمة ولا أدل على ذلك من ان الطفل الفاقد للعائلة يتعرض لاضطرابات هامة في نموه.

وتضمن العائلة للطفل الطمأنينة، ففيها يبني علاقاته الاولى مع ابويه لأنه في حاجة إلى الاحساس بمحبتهما ومع اخوانه وبقية افراد الاسرة.

- الابوان او من يعوضهما يشكلان المثال الذي يساعد الطفل على تنمية شخصيته وذلك بالتماثل معهما. فالبنت تتماثل مع امها والولد مع ابيه.
- ان لسوء تفاهم الابوين أو انحلال العلاقة بينهما انعكاسات سيئة على نمو شخصية الطفل..
- على مستوى النمو الاجتماعي، تخول العائلة للطفل ان يعيش عدة وضعيات لحياة المجموعة من خلال علاقاته مع العائلة ككل ومع الاب والام والاخوة والاخوات وابناء وبنات العم... وتمرر هذه المجموعات للطفل القوالب الاجتماعية والقيم الاخلاقية التي تخدم تنشئة الطفل اجتماعيا.

٢- العلاقات بين اولياء الامور والمشرفين:

- يحتاج الطفل لتوازنه الاخلاقي والعاطفي إلى أن يشعر بتناسق من حيث المواقف والممارسات التربوية بين المؤسسة التربوية والعائلة.
- من المهم ان يتعرف المشرف على الوسط الاجتماعي والثقافي للطفل وان يكون على علم ببعض الاحداث الهامة التي تحدث للعائلة (زواج، ولادة، ختان، طلاق..) وذلك لمزيد فهم سلوك الطفل بصفة عامة وبعض التصرفات المعينة كالانكماش والنفور بصفة خاصة... ويمكن ان ترشد البطاقة الشخصية للطفل التي تعبأ عند التسجيل عن الحالة الصحية للطفل والحياة العائلية وعدد الاخوان والاخوات وعمرهم ومهنة أولياء الامور...

- على المشرف أن يقيم حواراً متواصلا مع أولياء الامور وذلك باستقبالهم في اي وقت، وخاصة عند استقبال وخروج الاطفال. ويمكن للمشرف ان يدلي للأولياء بمعلومات عن طفلهم وكذلك العلاقات التي يربطها مع اترابه..

وان عدم تحسس المشرف للحالة النفسية للأولياء وترقباتهم تجاه المركز من شأنه ان يولد صعوبات على مستوى التواصل بين الطرفين.

- على المشرف العمل على كسب ثقة اولياء الامور والحد من التوتر وذلك بالاستجابة الملائمة لكل تصرف ولكل رد فعل يصدر عنهم واتخاذ مواقف ايجابية بالاصغاء والتفهم ازاءهم. وفي كل الحالات يستحسن ان يتدخل المشرف لمساعدة الاولياء على اتخاذ مواقف ايجابية تجاه طفلهم والمركز وذلك باشراكهم بصفة فعالة في تربيته.
- على المشرف اعلام الاولياء بصفة منتظمة بالمواعيد المعمول بها بخصوص التوقيت وايام العطل والبرامج التربوية...

٣- كيفية اشراك الاولياء في حياة المراكز:

- بامكان الاولياء المشاركة في حياة المراكز وذلك بالتدخل على عدة مستويات:
- بالتقدم باقتراحات حول تنظيم المراكز.
- بالتقدم باقتراحات لاثراء برامج الانشطة المعدة من قبل المشرفين، وعلى هؤلاء افهام الاولياء الاهداف التربوية للبرامج.
- بالمشاركة وتنشيط لقاءات وموائد مستديرة منظمة من قبل المركز لفائدة الاولياء حول محاور تتعلق بالتربية وحفظ الصحة وعلم نفس الطفل...
- بالمشاركة في تنشيط الاطفال: مثل (بامكان جدة تجيد الطبخ اعداد أكلات تقليدية بالمراكز بالتعاون مع الاطفال وبامكان جد ان يأتي إلى المركز لرواية شعبية للأطفال...)
- يمد المراكز بالاثاث اللازم لبعض الانشطة مثل الملابس والالعاب التربوية وقصص الاطفال ومواد مختلفة...

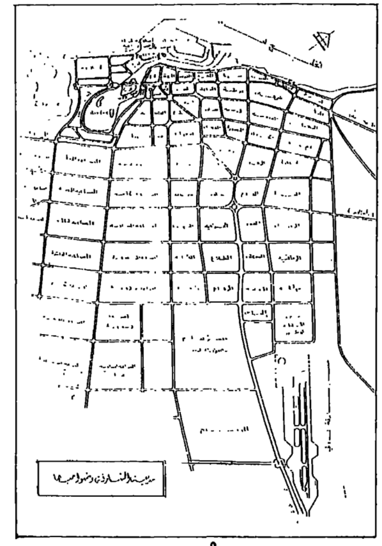
وكخاتمة لهذه الورقة لا يسعنا الا التذكير بما قاله صاحب السمو حاكم الشارقة بـ «في بناء الانسان يأتي الطفل أولا».

فإذا كان من حقنا ان نتطلع إلى مجتمع سليم ومعافى في المستقبل، فان علينا ان نحيط طفل اليوم بكل ما يتطلبه من رعاية وعناية، ونحرص على تنشئته التنشئة الصالحة فنزرع في نفسه القيم والمزايا والفضائل التي نرومها في المواطن.

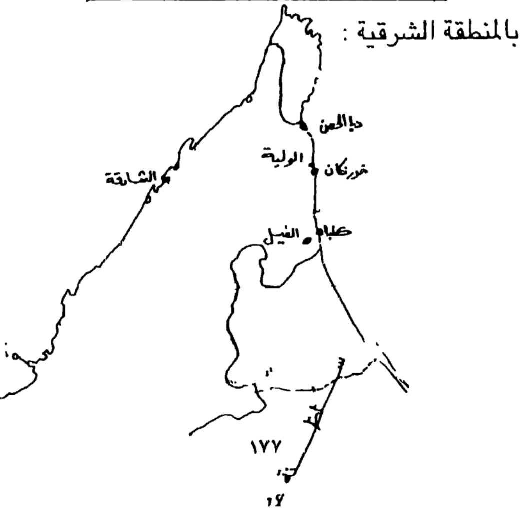
ودائرة الثقافة جاهدة في بناء الطفل على أسس سليمة من شأنها ان تساهم في تطور المجتمع واتخاذ المسار الصحيح في مجال التنمية الشاملة.

المرفقات

بمدينة الشارقة :



بالمنطقة الشرقية :



نشاط قسم ثقافة الطفل = الأنشطة الخارجية (الجماهيرية)
خلال السنة التربوية ٩١-٩٢م

الشهـر	التاريـخ	النشـاط	المكـان	عدد أيام النشاط	عـدد المشاركين	الملاحظـات
اكتوبر						
نوفمبر	من ١٣إلى ٢٢-١١-١٩٩١م	الورشة الثقافية للأطفال بمناسبة معرض الشارقة للكتاب - الدورة العاشرة	معرض اكسبو	٩	٩٩٠	
ديسمبر	٥و٦ -١٢-١٩٩١م	ملتقى حر بمناسبة الاحتفال بعيدالاتحاد العشرين	حديقة المجاز	٢	٢٠٦	
يناير	من ٢٦ إلى ٣٠-١٠-١٩٩٢م	الايام الثقافية لمراكز الأطفال بمدينة الشارقة	مراكز ثقافة الطفل بالشارقة	٥	١٢٥٠	
فبراير	٢٠-٢-١٩٩٢م ٢٦و٢٧-٢/١٩٩٢م ١٢٩٩٢/٢/٢٨م	المهرجان الثامن لثقافة الطفل النشاط الفني الحديقة التربوية - معرض رسوم الأطفال	حديقة الاتحاد حديقة المجاز المركز الثقافي	١ ٢ ٥	٢٢٠ ٢٥٠ ١٠٣	
مارس	من ١٨إلى ١٩٩٢/٢/٣٠م من ١١ إلى ١٩٩٢/٢/٢٦م	المباريات الثقافية الدينية بين مراكز أطفال الشارقة الورشة التنشيطية بمناسبة معرض الكتاب الإسلامي	مراكز ثقافة الطفل بالشارقة فضاء جامع الملك فيصل	٥ ٧	٢٠٦ ٣١٠	
ابريل		دورات تدريبية لفائدة مشرفي،ومنشطي مراكز ثقافة الطفل بالشارقة				
مايو		الإعداد للبرامج الصيفية				
يونيو	٣و١٩٩٢/٦/٤م ١٩٩٢/٦/١٨م	ملتقى حر بمناسبة افتتاح مركز أطفال الولية ملتقى حر «تعالوا نمرح»	مركز أطفال الولية حديقة المجاز	٢ ١	٣٦٤ ٢٣٠	
يوليو	١٩٩٢/٧/٢م ١٩٩٢/٧/٧م	عرض شريط سينمائي " The Kid " ملتقى حر «تعالوا نلعب»	المركز الثقافي حديقة المجاز	١ ١	٩٠ ٢٠٤	
اغسطس	١٩٩٢/٩/٩م	حفلات بمناسبة اختتام النشاط الصيفي - بمراكز أطفال الشارقة	مراكز ثقافة الطفل	٥	٣٤٠	
سبتمبر		الحفل الختامي بمناسبة اختتام النشاط الصيفي بمراكز أطفال المنطقة الشرقية	مركز أطفال خورفكان	١	٢٦٠	
			الجملة	٤٢	٥٠٠٣	

المترددون على مراكز ثقافة الطفل بإمارة الشارقة
حسب المركز خلال السنة التربوية ١٩٩١م - ١٩٩٢م

المراكز / البيان	الرقة	سمنان	الخزامية	الطلاع	الرفاع	كلباء	الغيل	خورفكان	الولية	دبا الحصن	الإجمالي
المنتسبون	٢٥٥	١٣٦	١٢٤	١٠٦	١٤٥	١٥٣	١١٢	١٦٠	١٢٠	١٦٠	١٤٧١
غير المنتسبون	٣٩	٤٨	٣٧	٤٨	٤١	٣٢	٢٩	٣٩	٣٣	٣٢	٢٧٨
الإجمالي	٢٩٤	١٨٤	١٦١	١٠٤	١٨٦	١٨٥	١٤١	١٩٩	١٥٣	٢٠٢	١٨٥٩
	٩٧٩					٨٨٠					

الرعاية الاجتماعية للطفولة

التي تقدمها

وزارة العمل والشؤون الاجتماعية

إعداد وتقديم : أ. ناجي الحاي

إدارة رعاية الأسرة والطفولة

وزارة العمل والشؤون الاجتماعية - دبي

مقدمــة :

أولت الدولة اهتماما خاصا بالرعاية والتنمية الاجتماعية لجميع فئات المجتمع ويأتي في طليعة هؤلاء الأطفال وذلك: لأن مجتمع الإمارات مجتمع فتي يشكل فيه الأطفال ٥١٪ من نسبة السكان المواطنين وهي نسبة تعتبر من أعلى نسب الأطفال في العالم.

وقد اعتبرت الدولة رعاية الطفل وحمايته هدفاً رئيساً من أهداف التنمية الاجتماعية، فأصدرت التشريعات والأنظمة التي تعنى بهذه الفئة من قانون الأحداث إلى قانون الضمان الاجتماعي وقانون الحضانات وقد أوكلت مهمة تنفيذ ذلك إلى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

وقد أدركت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية حجم المهمة الملقاة على عاتقها، وسعت بكل ما في وسعها لتقديم أفضل رعاية ممكنة للطفل والأسرة، وتهيئة البيئة الأسرية والاجتماعية المناسبة للطفل لكي يكتمل بناء شخصيته على نحو يمكنه من تحقيق الاستثمار الأمثل من خلال مجالات الرعاية المتعددة التي تقدمها الوزارة.

وسنستعرض في هذه الورقة بعجالة اهم ملامح مجالات الرعاية الاجتماعية التي تقدمها الوزارة، وأهم المشاريع المستقبلية التي تصبو لتحقيقها.

أولا – رعاية الأسرة والطفولة:

استحدثت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية إدارة جديدة ضمن الهيكل التنظيمي للوزارة هي إدارة الأسرة والطفولة وقد حددت لها مهام ومسؤوليات كثيرة، من أهمها:

- دراسة احتياجات الطفولة وتحديد المتطلبات اللازمة لتنشئة الطفل وإعداده للحياة إعدادا سليما من النواحي الصحية والنفسية والثقافية والترويحية، وتنمية قدراته ومواهبه.
- العمل على توفير الرعاية اللازمة للطفولة ووقايتها من عوامل الانحراف وتهيئة البيئة والجو الأسري والاجتماعي السليم لها من خلال الأنشطة والخدمات الموجهة إلى الأسرة والأم والطفل.

- اقتراح الخطط والبرامج التي تكفل حماية الطفل ورعايته، وهذه الإدارة على الرغم من حداثة عمرها، إلا انها سعت بشكل فاعل لجمع ما يتوفر من معلومات عن أوضاع الأسرة والطفولة ومعرفة الأدوار التي تقوم بها المؤسسات المعنية بها.. وذلك للتعرف على الواقع عن قرب والإلمام بالظروف كافة قبل البدء في أي خطوة.

لذلك فإن الإدارة تبادر دائما للمشاركة في جميع المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية والمهرجانات، وغير ذلك مما له علاقة بالأسرة والطفولة. وقد قامت بعدة أعمال نذكر منها على سبيل المثال:

- تبني إقامة وتنظيم ملتقى العمل الخليجي حول رعاية الطفولة الذي عقد بدبي في الفترة من ٢١ - ٢٣ سبتمبر ١٩٩٢م.

- تقوم بجهود جادة لمحاولة التنسيق بين المؤسسات المعنية برعاية الطفولة بالدولة وقد أثمرت جهودها بوضع مشروع الخطة الوطنية لرعاية الطفولة بالدولة خلال عقد التسعينات.

- صممت استمارة لدراسة احتياجات الأسرة المواطنة بمناطق الدولة، وقد تم تطبيق هذه الاستمارة على منطقة الصجعة وذلك بالتعاون مع مركز التنمية الاجتماعية بالشارقة وقد أثمرت هذه الدراسة نتائج إيجابية وتم الاتصال بالجهات المختصة لتوفير الاحتياجات كافة لأسر هذه المنطقة. وقد قامت الإدارة مؤخرا بتطبيق هذه التجربة على منطقة حتا بالتعاون مع جمعية النهضة النسائية وتسعى لتعميم هذه التجربة على جميع مناطق الدولة.

- أنجزت مجموعة من الوسائل التلفزيونية الإرشادية المتعلقة بسلامة الأطفال وكيفية العمل على تجنب ما يعرض سلامتهم للخطر.

وتسعى حاليا لدراسة عدد كبير من الأمور المهمة المتعلقة بالطفولة، منها على سبيل المثال:

١- انضمام الدولة لاتفاقية حقوق الطفل.

٢- تنشيط عمل اللجنة الوطنية العليا للطفولة.

٣- سن قانون يعطي للام الحق في إجازة أمومة.

٤- إنشاء مراكز متخصصة لرعاية الموهوبين والمتفوقين.

٥- إقامة مركز لتأهيل القيادات الاجتماعية.

٦- تشجيع إنشاء المزيد من أندية الأطفال بمقار الجمعيات النسائية.

ثانياً - دور الحضانة:

أولت الوزارة اهتماما خاصا بدور الحضانة منذ صدور القانون الاتحادي رقم (٥) لسنة ١٩٨٣م، والذي يقضي بتولي وزارة العمل والشؤون الاجتماعية مهمة الإشراف على دور الحضانة، بعد أن كانت تتبع لاشراف وزارة التربية والتعليم.

ومنذ صدور القانون أنشأت الوزارة قسماً خاصاً بدور الحضانة يقوم بتنفيذ القانون من خلال التفتيش الدوري على الدور وإخضاعها للتوجيه الفني والإشراف الإداري والمالي.

ويعرف القانون الاتحادي ١٩٨٣/٥ في مادته الثانية دار الحضانة بأنها (كل مكان مناسب يخصص لرعاية الأطفال حتى سن الرابعة بما في ذلك دور الحضانة التابعة أو الملحقة بإحدى المدارس).

وقد حققت دور الحضانة قفزة كبيرة من الخدمات المقدمة للأطفال حيث يشترط القانون شروطا معينة في البناء بالإضافة إلى وجود مشرفات مؤهلات وتوفير الخدمات الصحية من خلال ممرضات مقيمات وأطباء مشرفين.

وقد تطورت أعداد دور الحضانة تطوراً مهماً، فقد ارتفع العدد من ٤٧ حضانة في عام ١٩٨٤ إلى ١٠٧ حضانات في عام ١٩٩١، أي بزيارة تتعدى ١٢٧٪ كما ارتفع عدد الأطفال من ١١٠٦ أطفال في عام ١٩٨٤ إلى ٣٩٣٩ طفلا في عام ١٩٩١ ، أي بزيادة ٢٥٦٪ .

ومما يجدر ذكره هنا أن جميع الحضانات التي تشرف عليها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية تابعة للقطاع الخاص، لذا فإن الوزارة تشجع قيام حضانات بالمؤسسات

الحكومية والأهلية والمؤسسات والشركات الخاصة والمنشآت الصناعية على إنشاء دور حضانة في مؤسساتها لرعاية أطفال العاملين لديها، بل إنها تدرس إصدار تشريع حكومي يلزم الوزارات والمؤسسات الحكومية الأخرى والجمعيات ذات النفع العام والجمعيات التعاونية على إنشاء حضانات للحد من انتشار الجانب الربحي والتجاري لدى الحضانات الخاصة.

ثالثا - رعاية الأطفال المعاقين :

أولت الوزارة اهتماما كبيراً بالأطفال المعاقين من أجل دمجهم في المجتمع وحتى لا يشكل القصور العقلي أو الجسدي الذي يعانون منه عائقا أمام ممارستهم لحياتهم ومن أجل كفالة حقهم في الحياة. فقامت في عام ١٩٨١ بإنشاء مركزين لتأهيل وتدريب المعاقين في كل من أبوظبي ودبي، ويضم كل مركز خمسة أقسام:

١- قسم التنمية الفكرية.

٢- قسم الصم والبكم.

٣- قسم العوق الجسدي.

٤- قسم المكفوفين.

٥- قسم التأهيل المهني.

والوزارات حاليا بصدد فتح المركز الثالث بمدينة العين، كما أنه يأتي ضمن خططها إنشاء مركزين أخرين في كل من رأس الخيمة والفجيرة.

وبجانب ما تقوم به الوزارة هنالك ٣ مدارس خاصة في كل من أبوظبي ودبي تعنى بتأهيل وتدريب المعاقين وهي تخضع للإشراف المستمر من قبل إدارة رعاية الفئات الخاصة بالوزارة.

من جانب آخر فالوزارة تقدر الجهود المبذولة من قبل وزارة التربية والتعليم، ومدينة الشارقة للخدمات الإنسانية في العناية بالأطفال المعاقين.

رابعا - رعاية الأحداث :

اهتمت الوزارة بتقديم الرعاية المناسبة للأحداث المنحرفين منذ صدور قانون رعاية الأحداث رقم (٩) لسنة ١٩٧٦ والذي ينص على التدابير الإصلاحية بحق الحدث المنحرف والمشرد، وقامت بإنشاء وحدتين شاملتين لرعاية الأحداث في كل من أبوظبي والشارقة والوزارة تسعى حاليا للتوسع في إنشاء الوحدات الشاملة لرعاية الأحداث في كل من رأس الخيمة والفجيرة. كما تسعى لتطوير خدماتها في هذا المجال حيث تقوم بدراسة بعض القضايا المهمة المتعلقة به والتي منها:

- إنشاء جهاز من شرطة ونيابة ومحاكم خاصة بالأحداث تضع في اعتبارها الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها الحدث والتي أدت به إلى الانحراف وإصدار الأحكام المناسبة لإصلاحه.
- إصدار بعض التشريعات الجديدة والهادفة إلى حماية الحدث من الانحراف أو الاعتداء بمختلف أشكاله وتعديل القانون رقم (٩) لسنة ١٩٧٦ في شأن الأحداث الجانحين والمشردين وإضافة تدابير أخرى جديدة تتناسب مع مجتمع الإمارات وطبيعة ومشكلة الأحداث.
- إصدار بعض التشريعات الملزمة لأولياء الأمور بضرورة رعاية أطفالهم وتوفير الحماية والرقابة الدائمتين وضرورة مقاضاة أولياء الأمور في حالة التأكد من إهمالهم في رعاية أطفالهم.
- الاهتمام بعملية التوعية بظاهرة الأحداث وانعكاساتها من خلال إصدار نشرات وعقد ندوات وتكوين كادر إعلامي يضم فئات من وسائل الاعلام المختلفة لوضع خطة شاملة لتوعية أفراد المجتمع بقضية الأحداث وانعكاساتها بين المؤسسات المعنية بالأحداث وتشكيل لجنة من الوزارات والمؤسسات المختلفة التي لها علاقة بالأحداث كالعمل والشؤون الاجتماعية والداخلية والتربية والتعليم والعدل والصحة والاعلام والثقافة والدفاع.
- إدخال برامج التدريب المهني في الوحدات لتأهيل الأحداث.

خامسا - مراكز التنمية الاجتماعية :

لم تأل الدولة جهدا في سبيل النهوض بالمرأة وإتاحة الفرصة لها للمشاركة الفعالة في مسيرة التنمية التي تزامنت مع قيام الدولة في سنة ١٩٧١م. فمنذ عام ١٩٧٨ تقرر تطبيق برنامج التنمية للمرأة بدولة الإمارات بين وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وكان الهدف من البرنامج تطوير قدرات الأسرة في مجتمع الإمارات اجتماعيا واقتصاديا.. وقد اتخذت عدة خطوات في هذا المجال من أهمها إنشاء مراكز ووحدات التنمية الاجتماعية في جميع أنحاء الدولة، وكان الهدف من إنشاء تلك المراكز والوحدات العناية بالإرشاد الاجتماعي ورفع مستوى التربية الاجتماعية، والعمل على استقرار الحياة الأسرية وإرساء دعائم الأسرة على أسس من القيم الدينية والأخلاقية والوطنية، باعتبار أن تلك القيم من الدعامات الهامة في هذا الاستقرار، كما أوكلت الوزارة إلى المراكز مهمة تنشئة الطفل تنشئة سليمة.

وتتم عملية التنمية الاجتماعية في المراكز عن طريق تدريب العضوات داخل المركز على الاشغال اليدوية وأعمال الصناعات التراثية والاقتصاد المنزلي، إضافة إلى محو أمية النساء وتعليم اللغات وتنظيم دورات للكمبيوتر والآلة الكاتبة وتحفيظ القرآن الكريم وافتتاح دور الحضانة.

ومنذ عام ١٩٨٩م تم التنسيق بين وزار تي العدل والعمل والشؤون الاجتماعية على أن تحيل المحاكم جميع قضايا الطلاق والخلافات الأسرية المرفوعة إليها إلى مراكز التنمية الاجتماعية قبل البت فيها أو القيام بأي إجراءات، وذلك حتى تقوم المراكز بدورها الإرشادي في محاولة التوفيق بين الزوجين وإعادة الوئام بينهما، وإرشاد الطرفين إلى كيفية دعم استقرار الحياة الأسرية، وإعادة المياه إلى مجاريها.

وتسعى الوزارة إلى فتح وحدات جديدة في المناطق النائية والمساهمة في تطبيق مشروع الأسر المنتجة من أجل مساعدة أفراد المجتمع بالتعاون مع الإدارة المعنية بالضمان الاجتماعي، وتطوير أداء المراكز من خلال زيادة تسويق منتجات المراكز من الصناعات التراثية والتقليدية لتحسين أوضاع العضوات المادية وللمحافظة على الصناعات التراثية

وتكثيف البرامج النوعية لمساندة الأسر على حل المشكلات التي تعترضها. كما تسعى الوزارة في التوسع بإنشاء دور الحضانة في جميع مراكز ووحدات التنمية الاجتماعية.

سادسا - الضمان الاجتماعي:

تسعى الدولة جاهدة لتوفير الحياة الكريمة للأسرة في الإمارات على انها اللبنة الأساسية التي يقوم عليها المجتمع، فإذا صلحت، صلح معها المجتمع،ومن هذا المنطلق فإن الدولة تعمل على حماية هذه الأسرة بشتى السبل من الأخطار كافة التي تهددها وخاصة العوز. مما حدا إلى إصدار أول قانون للضمان الاجتماعي في عام ١٩٧٧، وذلك لضمان العيشة الكريمة للأسرة التي تعوقها ظروف معينة عن كسب العيش، ثم عدل هذا القانون في عام ١٩٨١، وأضيفت إليه عدة فئات لم يكن يشملها القانون السابق.

وتشمل مظلة الضمان الاجتماعي حاليا اغلب فئات المجتمع المحتاجة للمساعدة الاجتماعية وهي على سبيل المثال لا الحصر تشمل المطلقات والأرامل والأيتام.

ولا يقتصر دور الضمان الاجتماعي على صرف الإعانات الاجتماعية الشهرية للفئات المستحقة، بل تخطى ذلك إلى المشاركة الاجتماعية ورفع المعاناة عن كاهل المواطن، فقدّ اقر القانون صرف الإعانات المتعلقة بالإغاثة للأسر والأفراد على حد سواء عند مواجهتهم لكوارث عامة كالعواصف والأمطار، أو كوارث خاصة كالحرائق وغرق السفن مثلا، وهذا نابع من إيمان الدولة بأن المشاركة في الملمات أمر واجب نص عليه الدين الحنيف وأرست قواعده عروبة الدولة.

ونظراً لارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة فقد قامت الدولة في يناير ١٩٩١م بزيادة مبالغ لإعانات الاجتماعية بنسبة ٢٥٪ على المبالغ المقررة سابقا، وذلك لكي تفي هذه الإعانات بالغرض الذي من أجله رصدت.

فالدولة إذ تقوم بهذا العمل فإنها تقوم به انطلاقا من قناعتها وإدراكها التام بأن حماية الأسرة ورعايتها أمر يجب أن يكون من أولويات اهتمامها فهو واجب يفرضه عليها دينها الإسلامي فالأسرة الصالحة تنشىء الفرد الصالح، ومن أجل أن تنشىءفردا صالحا لابد

أن تكفل له العيشة الكريمة منذ نعومة أظفاره، فإذا تعرضت الأسرة لأي مشكلة كالطلاق أو وفاة الأب أو تعرض الأب لحادث يعيقه عن العمل مثلا، فإن الدولة تسارع لتقديم الإعانة لهذه الأسرة ورفع المعاناة عن كاهلها حتى لا تتعرض هذه الأسرة للتفكك أو مد يدها لآخرين طلبا للمساعدة، وكذلك من أجل أن يهنأ أطفالها بحياة كريمة، ويعيشوا في ظروف جيدة تمكنهم من الحصول على التنشئة السليمة لأنهم محور هذه الأسرة وعمادها، وبالتالي عماد المجتمع وثروته، فليس بالإمكان تربية الأطفال تربية صحية في جو أسرة تعيش حالة العوز.

وستقوم الوزارة في الفترة القادمة بإعداد دراسة شاملة عن جميع الأطفال العاجزين صحياً ويتقاضون مساعدة اجتماعية لأجل إعدادهم وهم في سن مبكرة لتأهيلهم كل حسب امكانياته الصحية، وذلك بالتعاون مع مراكز المعاقين والإدارات المعنية، كما تسعى الوزارة إلى رعاية الحالات الخاصة التي تتقاضى مساعدة اجتماعية والتي معظم أفرادها من الأطفال كحالات الأيتام ومجهولي الوالدين وحالات العجز الصحي ويكون ذلك من خلال إنشاء قسم يتابع هذه الحالات بصورة دائمة لتأهيلها والمحافظة عليها من الانحراف والضياع الاجتماعي والعجز المادي.

سابعا - رعاية الأطفال ذوي المشكلات الأسرية :

وهو أحد مشاريع الوزارة المستقبلية الذي يخضع للدراسة حاليا. وتأمل الوزارة في تحقيقه من خلال سن القوانين التي تكفل الرعاية والحماية القانونية للأطفال اليتامى والأطفال الذين يعانون من تصدع أسري والأطفال مجهولي الوالدين، وبالذات قانون الحضانة العائلية والذي يقضي بتسليم طفل أو أكثر من مجهولي الوالدين إلى إحدى الأسر لتربيته باعتبار الرعاية الأسرية هي البيئة الطبيعية الملائمة لتربية الفرد.

كما تسعى الوزارة إلى إنشاء دار للطفولة لتوفير الرعاية اللازمة للأطفال الذين يعانون من تصدع أسري ومجهولي الوالدين والأيتام الذين لم يتجاوزوا سن العاشرة، وكذلك إنشاء داري ضيافة للفتيان والفتيات والذين تجاوزوا سن العاشرة بدار الطفولة.

ثامنا – العمل التطوعي :

يحظى العمل التطوعي بتشجيع واهتمام من الوزارة فهي تدعم العمل التطوعي بالمساهمة في إشهار جمعيات ذات النفع العام وتقديم المساعدة المالية المناسبة لها، كما أنها تشجع الأفراد على المساعدة في رفع مستوى المرأة وتنشئة الطفل وتربيته التربية الخلقية والعناية بصحته وسلامته والمحافظة على مكانة المرأة في المجتمع ومعاونتها على القيام بدورها الاجتماعي في تنشئة الطفل.

وتأمل الوزارة في هذا المجال بـ :

- زيادة عدد دور الحضانة ورياض الأطفال في الجمعيات النسائية.
- تشجيع الجمعيات الأخرى على افتتاح دور الحضانة ورياض الأطفال.
- توفير الدعم المادي للجمعيات التي تتولى افتتاح دور حضانة ورياض أطفال.
- توسيع المشاركة الشعبية في الجمعيات والقيام بدور أكبر في خدمة الطفل.
- تشجيع الجمعيات على القيام بالدراسات والبحوث الخاصة بالأسرة والطفل.
- تشجيع الجمعيات على تعليم الطفل الأمور التراثية للحفاظ على قيم وتقاليد المجتمع الموروثة.
- تشجيع الجمعيات الدينية على توعية الأسر بتنشئة الطفل المحافظ على قيمه ودينه.
- تشجيع إنشاء جمعيات خاصة بالطفولة وتقديم الدعم المادي والمعنوي لها.

خاتمة

وختاما لا نود القول إن وزارة العمل والشؤون الاجتماعية قد حققت جميع ما تصبو إليه لأن هناك الكثير من العقبات التي تعترض سير عملها ولكنها تسعى بشكل جاد وفاعل لتقديم أكبر قدر من الرعاية الاجتماعية المناسبة لكل فئات المجتمع وخاصة الأطفال الذين يشكلون عماد هذا المجتمع ومستقبله. لذا فإنها تأمل في التعاون مع الجميع، مؤسسات كانوا أو أفراداً للارتقاء بالخدمات المقدمة للأطفال.

واقع وخدمات الطفولة
تطلعات المستقبل حتى عام ٢٠٠٠ م
بوزارة التربية والتعليم

إعداد: أ. النجدي حجر

(قطاع الأنشطة التربوية والمركزية)

وزارة التربية والتعليم - دبي

مقدمة

إن التحدي الكبير الذي يواجهنا هو بناء مجتمع سليم منتج متطور، وإذا كانت الموارد البشرية الصغيرة التي نرعاها اليوم هي الركائز التي يشاد عليها هذا البناء، فإن المنطق يحتم علينا أن نبدأ بتلك الركائز.

أي جميع الأطفال والشباب الذين يكونون نصف الحاضر وكل المستقبل، نصف الحاضر لأنهم من حيث التعداد يشكلون ما يقرب من ٥٠٪ من سكان مجتمعاتنا، وكل المستقبل لأنهم في غضون عقدين من الزمان سيصبحون الطاقة البشرية التي ستتحمل مسؤولية التنمية في الأجيال القادمة، وتحل محل القيادات والقوى البشرية والمالية، وعلى هذا فإن رعاية الطفولة ليست مجرد قضية تدعو إلى الاهتمام من الناحية الإنسانية فحسب ولكنها تحتل أهمية مركزية في عملية التنمية برمتها، فالطفولة هي صانعة المستقبل، وإن الاهتمام بها يتجاوز الأماني القريبة إلى آفاق أرحب وأبعد، ومن ثم كان اهتمام الباحثين من العلماء بالطفولة أمرا له ما يسوغه، ومن هنا جاء اهتمام المنظمات الدولية بالطفولة، حيث أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها رقم ١٣٨٦ في ٢٠ تشرين الثاني عام ١٩٥٩م باصدار الاعلان العالمي لحقوق الطفل الذي يحدد هذه الحقوق ويتضمن مساواة جميع أطفال العالم في التمتع بهذه الحقوق والحريات دون تمييز بسبب لون أو جنس أو عقيدة.

وإذا كانت وثيقة حقوق الطفل قد صدرت في منتصف القرن الحالي، فإننا لن ننسى أن الحضارة الإسلامية منذ فجر الإسلام قبل أربعة عشر قرنا، قد صاغت وأبرزت حقوق الطفل في كتابها الكريم، وفي أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي أقوال الصحابة والأئمة وفي كتابات فلاسفتها ومفكريها، وفي ممارسات مؤسساتها التربوية والاجتماعية، وما فصلته روح الشريعة الإسلامية من طرائق وأساليب ومسارات واضحة المعالم لتنشئة الطفل وإعداده للحياة الدنيا والآخرة.

وإن أهم مرحلة من مراحل الإعداد التربوي هي مرحلة الطفولة، حيث يتم في هذه المرحلة تكوين واعداد ملامح شخصية الفرد مستقبلا، حيث تتشكل العادات والاتجاهات وتنمو الميول والاستعدادات، ويتحدد مسار نموه الجسمي والعقلي والاجتماعي والنفسي والوجداني.

والطفل لا يعتمد على نفسه فيما يكتسب من عادات وميول بقدر ما يعتمد على غيره سواء كان هذا الغير المدرسة أو الأسرة أو المجتمع إلى غير ذلك من الوسائط التربوية الأخرى كما للمادة المطبوعة ووسائل الإعلام والمعارف والأندية ودور العبادة.

ان التنشئة الاجتماعية السليمة والعناية بالنمو النفسي والمعرفي للطفل وتوفير الاحتياجات النفسية والعاطفية له وتوفير مناخ ملائم يتم فيه غرس القيم الفاضلة والعادات السليمة يعني النهوض بالأمة والسير بها في مسيرة الحضارة.

وإذ تحرص دولة الإمارات المتحدة على اعطاء الطفل اهتماما خاصا، يتمثل في مساعدته على تكامل نموه من جهة واثراء خبراته وتجاربه ومفاهيمه ومهاراته وقدراته العقلية وميوله واتجاهاته من جهة ثانية، فهي تتطلع إلى مستقبل أفضل ومجتمع أمثل وطفل أسعد، إن نوع التنشئة التي نهيئها لأطفالنا لابد أن تتمشى مع تطلعاتنا وقيمنا الإسلامية الأصيلة، ولنا في حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أسوة حسنة في معاملته لبناته السيدات الطاهرات وفي رقة شعوره عند وفاة ابنه القاسم، ورعايته للطفلين الجليلين الحسن والحسين مع توجيهه لهما وحنانه، وكذلك في زجره لكل من يعامل أطفاله بشدة وعدم ليونة، أو بدون رحمة أو شفقة.

إننا نريد أن ننشىء الطفل تنشئة تجعل منه مواطنا أقدر وأصلح يستمتع بالحياة في المجتمع، كما يستمتع بخدمة المجتمع والاسهام في رقية وتقدمه، بصفته أعز ما لدينا في مستقبلنا، أو كما قال الشاعر العربي حطان بن المعلى:

وانمـــا أولادنـــا بـــيـــنـــنـــا

أكـــبـــادنا تمشـي علـى الأرض

لـو هـبت الريـح علـى بـعـــضـــهـم

لامـــتـنـعـت عـــيـني عن الـغـــمـض

والله ولي التوفيق...

١- وزارة التربية والتعليم:

تتولى وزارة التربية والتعليم توفير التعليم العام، ويتكون هيكل هذا التعليم من ثلاث مراحل هي الابتدائية والاعدادية والثانوية. الاولى ست سنوات والثانية ٣ سنوات والثالثة ٣ سنوات، والتعليم الابتدائي في دولة الامارات الزامي من سن السادسة إلى سن ١٢ أو بانتهاء المرحلة الابتدائية (القانون رقم (١) لسنة ١٩٧٢م بشأن التعليم الالزامي) وتسبق مرحلة الابتدائي مرحلة رياض الاطفال التي يبدأ القبول فيها من سن الرابعة وهذه المرحلة يقبل فيها المواطنون فقط كما تتبع وزارة التربية والتعليم المدارس الخاصة التي يلحق بها اطفال المواطنين والجاليات العربية والاجنبية وتقوم الوزارة بالاشراف الفني التربوي على معظم المناهج في المدارس الخاصة، وعلى وجه الخصوص التربية الاسلامية واللغة العربية والمواد الاجتماعية.

الوضع الراهن والخدمات التي تقدمها وزارة التربية والتعليم للطفولة :

اولا: الخدمات التربوية العقلية لرعاية الطفولة ويتم تقديمها من خلال :

١- رياض الاطفال :

ان النواه الاولى لمرحلة رياض الاطفال تأسست في عام ١٩٦٨ بإمارة ابوظبي اي قبل قيام دولة الامارات العربية المتحدة وكان يشرف عليها دائرة المعارف. وبعد قيام الدولة- وعلى وجه التحديد في عام ١٩٧٢م- تم انشاء مجموعة من الرياض في بقية الامارات فأصبح بذلك عدد الرياض في عام ٧٣/٧٢م (١١) روضة، وتم اخضاع جميع الرياض لإشراف وزارة التربية والتعليم وتم تحديد القبول في هذه المرحلة للاطفال الذين تتراوح اعمارهم ما بين ٤-٦ سنوات.

وفي عام ١٩٨٠ تم فتح قسم خاص بالوزارة اطلق عليه قسم رياض الاطفال وذلك للإشراف على الرياض الرسمية بالدولة والتي كان عددها في ذلك الوقت حوالي (٣٦) روضة وبعدها بسبع سنوات اي في عام ١٩٨٧، تم انشاء ادارة متكاملة لرياض الاطفال بالوزارة وذلك لمواجهة التوسع الكمي والكيفي في مرحلة رياض الاطفال، ويمكن اعتبار عام

١٩٨٥ بداية التطور الحقيقي لرياض الاطفال بالدولة فقد بدأ الاقبال في هذه المرحلة بنسب مرتفعة تعكس التطور الواضح الذي حدث في عدد الاطفال المنتسبين لهذه الرياض وعدد الفصول. وقد وصل عدد الرياض إلى ٥٤ روضة على مستوى الدولة، وبمقارنة بين عام ٨٦/٨٥ وعام ٩٣/٩٢م نلاحظ أن نسبة الزيادة في عدد الروضات كان (٦٢ر٥٪) بمعدل ٢٢ روضة وكذلك فان الاطفال زاد عددهم بمعدل (٤٦٦٤) طفلا وبنسبة ٣٢ر٤٪ وهذا يعكس التطور الذي حدث في مرحلة رياض الاطفال كما هو مبين في الجدول أدناه.

العام الدراسي	الرياض		الأطفال		الفصول	
	العدد	نسب الزيادة	العدد	نسب الزيادة	العدد	نسب الزيادة
٨٦/٨٥م	٣٢	-	١٣٤٧٤	١٤ر٤٪	٤٥٠	١٠ر٨٪
٨٧/٨٦م	٣٧	١٥ر٦٪	١٤٠٦٣	٤ر٢٪	٥٠١	١١ر٣٪
٨٨/٨٧م	٣٧	-	١٤٥٥٢	٣ر٥٪	٥٣٥	٦ر٨٪
٨٩/٨٨م	٣٨	٣ر١٪	١٥٠٧١	٣ر٦٪	٥٧٢	٦ر٩٪
٩٠/٨٩م	٤٢	١٠ر٥٪	١٦٤١٥	٨ر٩٪	٦٢٢	٨ر٧٪
٩١/٩٠م	٤٨	١٤ر٢٪	١٧٠٤٣	٣ر٨٪	٦٥١	٤ر٦٪
٩٢/٩١م	٤٨	-	١٦٦٥٩	-	٦٨٢	٤ر٧٪
٩٣/٩٢م	٥٤	١٢ر٥٪	١٨١٣٨	٨ر٩٪	٧٣٤	٧ر٦٪

٢- المرحلة الابتدائية :

يعد التعليم الابتدائي قاعدة الهرم التعليمي في اي دولة وقد قامت دولة الامارات العربية المتحدة بوضع قانون التعليم الالزامي منذ تأسيسها حيث يشمل الزامية التعليم حتى الصف السادس الابتدائي، ووفرت الفرص التعليمية للاطفال في هذه السن حيث فتحت العديد من المدارس وزودتها بمستلزمات التعليم، والحاجة إلى توفير فرصة تعليمية لكل طفل في الدولة من منطلق ان التعليم حق لجميع الاطفال الذين يبلغون سن الالزام (٦ سنوات) قد دعت إلى التوسع الكمي في هذه المرحلة، والجدول المبين ادناه يعكس هذا التوسع والتطور الكمي في اعداد المدارس الابتدائية والطلاب والفصول. من خلال الجدول نلاحظ ان:

* عدد المدارس الابتدائية في عام ١٩٩٠م زاد بمعدل (٣٤) مدرسة، عن عام ١٩٨٥م، اي بنسبة (٢٦٪)
* عدد الطلبة زاد بمعدل (٤٢٤٣٧) طالبا وبنسبة (٨ر٣٧٪)
* عدد الفصول زاد بمعدل ١ر٦١١ فصلا وبنسبة ٤٠٪

العام الدراسي	الابتدائي		الأطفال		الفصول	
	العدد	نسب الزيادة	العدد	نسب الزيادة	العدد	نسب الزيادة
٨٥/٨٦م	١٦٨	٩ر٥٪	١١٢١١١	٧ر٨٪	٤٠٠٩	٨ر٧٪
٨٦/٨٧م	١٨٣	٩ر٨٪	١٢١٨٧٨	٧ر٨٪	٤٤٥٦	١٠٪
٨٧/٨٨م	١٨٤	٥ر٠٪	١٣٠١٩٧	٨ر٥٦	٤٧٤٩	٥ر٦٪
٨٨/٨٩م	١٩٩	١ر٨٪	١٣٩٩٠٤	٤ر٧٪	٥١٦٧	٨ر٨٪
٨٩/٩٠م	٢٠٦٠	٥ر٣٪	١٤٨٥٣٠	١ر٦٪	٥٤١٥	٧ر٤٪
٩٠/٩١م	٢١٢	٩ر٢٪	١٥٤٥٤٨	٤٪	٥٦٢٠	٧ر٣٪

٣- التعليم الخاص:

بدأ أول ظهور للمدارس الخاصة عام ١٩٦٩م. حيث يعتبر هذا العام أولى بدايات التعليم الخاص المنظم، فوجدت ثلاث مدارس ضمت ٢٤٦ طالبا وطالبة. هذا هو الوضع قبل قيام دولة الاتحاد الامارات العربية المتحدة لكن ما ان اعلن في الثاني من ديسمبر عام ١٩٧١م عن قيام دولة الامارات العربية المتحدة حتى حدثت تحولات اجتماعية واقتصادية، كان لها الاثر الكبير في تأسيس بنية مجتمع الدولة.

وقد حدد الدستور خطة عمل الاتحاد في الدولة الفتية، فتم اعداد واصدار القوانين اللازمة لنشر التعليم وتعميمه، فصدر في تاريخ ١٩٧٢/٧/١٧م القانون الاتحادي رقم (٩) لسنة ١٩٧٢ في شأن المدارس الخاصة، ونظرا لحركة النشاط في كافة مجالات الحياة في الدولة، مما استقطب العديد من الاخوة العرب والوافدين الاجانب للمشاركة في خطط التنمية ولكي يجد كل ولي امر مقعدا لابنه أو ابنته في المدرسة، فقد كفل دستور الدولة حق انشاء المدارس الخاصة للافراد والهيئات، شريطة انطباق احكام القانون عليها وأن تخضع هذه المدارس لرقابة السلطات العامة وتعليماتها، كما قدرت وزارة التربية والتعليم من جانبها ظروف الجاليات المختلفة المقيمة في أراضي الدولة فسمحت لكل جالية بانشاء مدارسها الخاصة حسب لغتها ومناهجها على الا تتعارض هذه المناهج مع عادات وقيم وتقاليد مجتمع الإمارات العربية المتحدة العربي الاسلامي، وعلى أن يظل الإشراف الفني والإداري في هذه المدارس من حق الوزارة وبخاصة فيما يتعلق بتدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية والمواد الاجتماعية.

وأخذت المدارس الخاصة تستقطب أعدادا كبيرة من أبناء المواطنين والأخوة العرب وابناء الجاليات العربية العاملة على أرض الدولة وأصبحت هذه المدارس تشمل جميع المستويات التعليمية بمراحلها كافة، ابتداء من مرحلة الروضة ولغاية نهاية المرحلة الثانوية.

وتشير الإحصاءات المتوفرة إلى ان التعليم الخاص شهد نموا ملحوظا في عدد مدارسه وطلابه وهيئاته التعليمية، لقد قفز عدد المدارس الخاصة في العام الدراسي ٩٢/٩١م إلى ٣٠٢ من المدارس الخاصة في مقابل ٥٠١٠ مدارس حكومية، وبلغ عدد الطلبة في المدارس

الخاصة ١٣٦ر٦٤٠ طالبا وطالبة في المدارس الحكومية، كما يعمل في المدارس الخاصة ٨٥٩٠ مدرسا ومدرسة مقابل ٢٠٧٧٦ في المدارس الحكومية، كما يتضح من الاحصائيات أن نسبة المدارس الخاصة قد بلغت ٢١ر٥٩٪ من عدد المدارس الحكومية وهي نسبة تزيد عن النصف، كما بلغ عدد المعلمين في المدارس الخاصة من نظرائهم في المدارس الحكومية ٣٤ر٤١٪ أما بالنسبة لعدد الطلاب في المدارس الخاصة فقد وصل إلى نسبة ٠١ر٥١٪ من طلاب المدارس الحكومية.

٤- محو الامية :

تولي وزارة التربية والتعليم اهتماما كبيرا بمحو الامية وتعمل على تمكين كل فرد في دولة الامارات من الاستفادة من فرص التقدم العلمية والثقافية المتاحة اليوم والمشاركة في احداثها، انطلاقا من الايمان الراسخ بأن التعليم شرط ضروري لتلك الغاية، علاوة على انه حق لجميع الافراد يتوسلون به إلى ايجاد مجتمع اكثر أمنا وصحة ورخاء، ويتطلعون إلى تحقيق التقدم الاجتماعي والاقتصادي والثقافي.

وتعتبر برامج محو الامية من الامور الاساسية نظرا لان معرفة القراءة والكتابة تعتبر مهارة ضرورية في حد ذاتها وتشكل اساسا للمهارات الحياتية الاخرى، والوزارة في تخطيطها لمحو الامية لا تسعى إلى خفض نسبتها فحسب وانما تسعى للقضاء عليها كليا وقد التزمت وزارة التربية والتعليم بانهاء مشكلة الامية قبل حلول عام ٢٠٠٠.

وتشير الاحصاءات المتوفرة إلى أن نسبة الامية في الامارات كانت ٧٩٪ في عام ١٩٦٨م وانخفضت في ظل الاتحاد إلى نحو ٥٧٪ عام ١٩٧٥م، ثم إلى ٣٣٪ عام ١٩٨٥م وأخيرا إلى ٢٢٪ عام ١٩٨٩م، وهذا يفسر جهود الدولة الحثيثة في هذا الميدان وزيادة وعي المواطنين.

كما تشمل اهتمام الوزارة بالصغار باعتبارهم رجال المستقبل الذين لم يسعفهم الحظ في الالتحاق بالمدارس الصباحية. وقد بلغت نسبة اجمالي الدارسين في العام ٩١/٩٠م ٣٤٪ تقريبا، حيث بلغ عدد الطلبة والطالبات الذين هم دون سن التاسعة عشر في عام ٩١/٩٠م (٦٤٨٧) دارسا ودارسة من إجمالي عدد الدارسين والدارسات (١٩٢١٠).

كما تقوم الوزارة على تثقيف وتعليم (٧٢٩٨) دارسة في العام ٩١/٩٠م ولكن هناك بعض المشكلات التي تعوق تنفيذ الرعاية الكاملة للطفولة وهي:

- النواحي المالية والتي تعوق الكثير من المشروعات.
- عدم توفر الفصول الدراسية لاستيعاب الاعداد المتزايدة.
- التأخر في تنفيذ المشروعات الخاصة بالابنية المدرسية.
- قلة توفر تعليم ما قبل المدرسة وخاصة لاطفال المناطق النائية.

ثانيا: خدمات الرعاية النفسية والاجتماعية للطفولة في نطاق برامج وزارة التربية والتعليم :

يتم تقديم الخدمات النفسية والإرشادية والتربوية في مراحل التعليم العام من خلال إدارة الخدمة الاجتماعية والتابعة للوزارة حيث تتولى الإدارة مهامها المناطة بها، حيث يتم من خلال قسم الإرشاد والخدمات وضع وتنفيذ مخطط بخدمات الإرشاد التربوي والاجتماعي والنفسي بالمدارس بما يخدم الأهداف التربوية المرسومة وتحقيق مزيد من صقل شخصية الطالب وترشيد أنماطه السلوكية.. كذلك إجراء البحوث والدراسات التي تتعلق بمشكلات الشباب والناشئة والتي تتعلق بقطاع الأنشطة التربوية.

كما يقوم قسم النشاط بوضع مخططات النشاط المدرسي خارج الصف والقنوات التي تنفذ من خلالها مع مراعاة تطويرها لتحقيق أغراضها التربوية والبيئية.

اما بالنسبة لقسم التربية الخاصة فإنها تضم الفصول الخاصة التي تقدم العديد من البرامج التي تهدف إلى رعاية هذه الفئة، وتزويدها بالمهارات والمعلومات والبرامج اللازمة في مجال القدرات النمائية والتعليمية. وقد حققت تلك الفصول إنجازات جيدة في العام الدراسي ٩٢/٩١ من خلال الفصول المنتشرة في المناطق التعليمية كافة في الدولة، والتي وصل عددها إلى (١٣٣) فصلا ضمت (١٠٠٥) طلاب وطالبات، عاد منهم إلى الفصول العادية (٦٧٤) طالبا وطالبة، وحققوا نتائج طيبة، واظهروا تكيفا جيدا مع زملائهم العاديين، وقد وصلت نسبة النجاح العامة لتلك الفصول إلى ٦٧٪ كما هو مبين في الجدول أدناه:

الجنس	عدد الفصول	عدد الطلبة	الناجحون	نسبة النجاح	نسبة النجاح العامة
بنين	٦٥	٤٨٧	٣٥٠	٧٢٪	٦٧٪
بنات	٦٨	٥١٨	٣٢٤	٦٢٪	٦٧٪
العدد الاجمالي	١١٣	١٠٠٥	٦٧٤		

إن النتائج السابقة الذكر لم تكن لتتحقق لولا الأساليب والبرامج المتقدمة التي تستخدمها تلك الفصول في رعاية طلبة التربية الخاصة، والتي تتمثل فيما يلي:

١- تعمل الفصول الخاصة على تحقيق فكرة الدمج الاجتماعي بين طلبة التربية الخاصة وطلبة الفصول العادية من خلال إشراك طلبة التربية الخاصة في النشاطات المدرسية كافة والتي تتلاءم مع قدراتهم العقلية والجسمية... كالرحلات، والمسابقات الثقافية، والإذاعة المدرسية..الخ.

٢- التعاون مع الاخصائيين الاجتماعيين والاخصائيين النفسيين لتوفير الرعاية النفسية لطلبة التربية الخاصة في المجتمع المدرسي وفي المجتمع الأسري.

٣- عقد الندوات والمحاضرات التثقيفية التربوية لأولياء أمور هذه الفئة من الطلبة بهدف تبصيرهم بالوسائل والأساليب المناسبة للتعامل معهم من الجوانب كافة.

٤- استخدام أسلوب العناية الفردية (الطريقة الفردية) في التعامل معهم من قبل مدرسي ومدرسات التربية الخاصة بحيث تتلاءم تلك الطريقة مع استعداداتهم وقدراتهم وميولهم.

٥- توفير التدريبات السمعية والبصرية على وسائل حديثة في التعليم والتدريب والعلاج.

٦- إدخال أنشطة الحاسوب الآلي وبرامجه بغرض تنويع الأساليب والوسائل المستخدمة في تثبيت المعلومة أو المهارة أو السلوك المستهدف.

٧- دراسة حالات الطلبة الملتحقين في فصول التربية الخاصة من الجوانب الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية كافة قبل عملية تحويلهم للفصول الخاصة، وفي أثناء وجودهم في تلك الفصول، وبعد تحويلهم للفصول العادية.

٨- تجديد خبرات مدرسي ومدرسات التربية الخاصة من خلال الدورات والندوات والاجتماعات الهادفة.

خطة وزارة التربية والتعليم الوطنية للطفولة :

في مجال رياض الأطفال :

الوضع الراهن :

- تتبع رياض الأطفال الحكومية إدارة رياض الأطفال والابتدائي بقطاع الشؤون التعليمية بوزارة التربية والتعليم التي تتولى الاشراف على رياض الأطفال على مستوى الدولة، وتقوم بعقد الدورات التدريبية لمعلمات وموجهات رياض الأطفال، بتوفير المستلزمات التعليمية كافة وفقا للشروط والمواصفات التربوية ويطبق في الرياض منهج (الوحدات) الوطني الذي تم إعداده عام ١٩٨٢م.

- ونظرا لايمان وزارة التربية والتعليم بأهمية مرحلة رياض الأطفال فقد قررت اتخاذ خطوة مهمة لتطوير رياض الأطفال عن طريق تطوير وتغيير منهج الوحدات ليلبي حاجات الأطفال في هذه المرحلة، ووضع فلسفة استراتيجية واضحة للرياض تنبثق منها أهداف عامة تخدم اهداف هذه المرحلة وتقلل من عدم الاتفاق على طبيعة الدور المنوط بهذه المرحلة.

- وقد توجت هذه الخطوة من خلال اتفاق بين وزارة التربية والتعليم وبين برنامج الأمم المتحدة الانمائية لدول الخليج، ومنظمة اليونيسيف بإقامة مشروع تطوير رياض الأطفال. وتهدف خطة الوزارة في هذا المجال إلى تحقيق أمرين مهمين ومتلازمين للتطوير الشامل لرياض الأطفال وتطوير منهج رياض الأطفال.

- ونظرا لان مرحلة رياض الأطفال غير الزامية فيجب أن تعطى الأولوية للمرحلة الابتدائية من حيث توفير المبنى والأدوات والكوادر، كما ان اللوائح الخاصة بالقيد والقبول بالوزارة تحدد كثافة صفوف المرحلة الابتدائية ولم تشر إلى مرحلة الرياض وما يسري على المرحلة الابتدائية يسري على الرياض على الرغم من تميز رياض الأطفال بالخصوصية.

الاهداف العامة للمشروع :

١- استحداث مركز تطوير وتدريب يكون بمثابة مختبر تعليمي دائم لإعداد وتدريب الهيئة التعليمية والإدارية برياض الأطفال.

٢- إعداد وتبني منهج وطني مطور لرياض الأطفال يتفق وخصائص نمو اطفال هذه المرحلة، ويتضمن استمرارية إكسابهم نوعية من الخبرات التي يحتاجون إليها خلال مرحلة الروضة، وتمتد إلى المرحلة الابتدائية.

٣- إعداد وتوفير مواد تعليمية مناسبة وملائمة للمنهج المطور.

٤- إنشاء بنك معلومات كما وكيفا خاصة بمرحلة رياض الأطفال.

٥- إنشاء مكتبة مختصة بهذه المرحلة.

٦- إصدار قانون إلزامية التعليم في رياض الأطفال.

٧- تعديل اللوائح الخاصة برياض الأطفال.

٨- وضع استراتيجية وسياسة تربوية لمرحلة رياض الأطفال.

٩- تنمية الامومة من خلال تثقيف وتوعية أمهات الأطفال من عمر أربع إلى ست سنوات وتهدف خطة الوزارة في هذا المجال إلى تحقيق أمرين مهمين ومتلازمين هما:

١- التطوير الشامل لرياض الأطفال .

٢- تعميم التطوير من خلال التنسيق مع جامعة الإمارات لادخال التطوير ضمن المتطلبات الدراسية لقسم رياض الأطفال بكلية التربية.

أهداف المشروع حتى عام ١٩٩٥ :

١- الانتهاء من تدريب ٢٠ من عضوات الهيئتين التعليمية والادارية بمركز تطوير رياض الاطفال خلال عامين ليصبحن نواة للكادر العلمي المؤهل لمرحلة رياض الأطفال وهؤلاء يقمن بتدريب ٩٠ موجهة ومعلمة ، بحيث تلحق كل موجهه ومعلمة بالمركز لمدة شهرين متتاليين، ثم يتلقين تدريبا مكثفا على كيفية تطبيق المنهج المطور القائم على مبدأ (التعلم الذاتي).

٢- الانتهاء من إعداد المنهج المطور المشار إليه في الاهداف العامة للمشروع.

٣- تدريب المعلمات على كيفية القيام بالأبحاث الاجرائية.

٤- جمع البيانات والمعلومات والاحصائيات الخاصة برياض الأطفال.

٥- توفير أكبر قدر ممكن من الكتب والمراجع والدراسات الخاصة بالطفولة.

٦- مواصلة دراسة مشروع قانون إلزامية مرحلة رياض الأطفال والآثار المترتبة عليه من زيادة في المباني والمعلمات والمواد التربوية والتعليمية.

٧- إضافة بند إلى لائحة القيد والقبول خاص برياض الأطفال بحيث ينص على ألا تزيد الكثافة في الفصل عن ٢٥ طفلا وطفلة.

٨- مواصلة دراسة الاستراتيجية التربوية الخاصة برياض الأطفال.

٩- تنظيم زيارات هادفة ومحددة ومتعددة الأغراض للامهات.

١٠- المراقبة الفعلية لسير العمل في الروضة والتعامل مع الأطفال.

١١- التنسيق مع الجامعة لادخال المنهج المطور كمساق يدرس في قسم رياض الأطفال - كلية التربية.

وبحلول عام ٢٠٠٠م تكون الاهداف التالية قد تحققت وهي :

١- الانتهاء من تدريب جميع العاملات بالرياض (معلمات، مديرات، مدربات).

٢- اقامة مراكز مماثلة في المناطق الاخرى بالدولة.

٣- تعميم المنهج المطور على جميع الرياض بالدولة.

٤- فتح باب المكتبة لجميع المهتمين والدارسين في مجال الطفولة.

٥- المشاركة التربوية الفعلية للام داخل الفصل والقيام ببعض نشاطات الروضة.

٦- إصدار قانون إلزامية التعليم بمرحلة رياض الأطفال.

٧- تطبيق لائحة القيد والقبول على جميع الرياض.

٨- إقرار استراتيجية السياسة التربوية الخاصة بمرحلة رياض الأطفال.

٩- التنسيق مع جامعة الامارات للافادة من مركز تطوير رياض الاطفال في تدريب طالبات كلية التربية قسم رياض الأطفال على المنهج المطور.

مجال التعليم الابتدائي:

الوضع الراهن:

- إنطلاقا من توجهات الوزارة نحو ان يكون كل مشتغل في وظائف التدريس بالدولة حاصلا على الدرجة الجامعية ومؤهلا تربويا، فقد تم وضع خطة تنفيذية يتم في نهايتها التأهيل التربوي الجامعي لجميع المشتغلين حاليا بالتدريس من حملة الثانوية العامة ودبلوم التأهيل التربوي ودبلوم المعلمين والمعلمات.
- تم افتتاح برنامج دبلوم الإدارة المدرسية في مراكز الانتساب الجامعي الموجه، حيث تم الحاق ثلاثين من موجهي الادارة المدرسية ومديري المدارس وذلك بهدف النهوض بمستوى الادارة المدرسية ومن ثم مستوى العمل التربوي.
- يشير الواقع التربوي إلى ضرورة تعليم التكنولوجيا واشتمال النظام التعليمي بالدولة على التربية التقنية التي تعد من التحديات الضرورية الواجب اخذها في الاعتبار كي يستطيع الابناء استيعاب التكنولوجيا الحديثة والتفاعل معها على اسس سليمة تمهيدا لتوطين الملائم فيها.

- كما يشير الواقع إلى ضرورة تلبية حاجات الميدان في تطوير المناهج والمواد التعليمية الخاصة بكل من اللغة العربية والتربية الاسلامية واللغة الانجليزية والدراسات الاجتماعية.
- تم ادخال اللغة الانجليزية كمادة اساسية بدءا من الصف الأول الابتدائي نظرا لتطلعات الوزارة والمجتمع للنهوض بمستوى تعليم مهارات هذه اللغة حتى يتمكن الطالب من مواجهة الحياة والعمل والدراسة الأعلى بنجاح.

الأهداف العامة حسب الاولويات :

- التأهيل الجامعي لمعلمي ومعلمات الفصل من حملة دبلوم التأهيل التربوي.
- النهوض بمستوى الادارة المدرسية والعمل التربوي في المدارس.
- تجديد وتحديث مناهج اللغة الانجليزية واللغة العربية والتربية الاسلامية ومناهج الدراسات الاجتماعية.
- النهوض بمستوى تعليم مهارات اللغة الانجليزية في المرحلة الابتدائية التأسيسية.

الاهداف حتى عام ١٩٩٥م :

- التأهيل الجامعي: (١٤٣٥) معلم ومعلمة فصل من حملة الشهادة الدراسية الثانوية ودبلوم التأهيل التربوي ودبلوم المعلمين والمعلمات.
- تعميم وتدريس مادة اللغة الانجليزية على جميع المدارس الابتدائية التأسيسية.
- التوسع في برنامج دبلوم الادارة المدرسية.
- ادخال التربية التقنية في المناهج.
- اعداد وثيقة المنهج الخاصة بكل من مناهج اللغة الانجليزية واللغة العربية والتربية الاسلامية والدراسات الاجتماعية.

الاهداف حتى عام ٢٠٠٠م :

- التأهيل الجامعي لجميع المعلمين والمعلمات من حملة شهادة دبلوم التأهيل التربوي تخصص (رياض الأطفال- التربية الأسرية- التربية الفنية..الخ)

- تعميم برنامج دبلوم الإدارة المدرسية ليشمل جميع مراكز الانتساب الموجه في الدولة.
- إقرار وثيقة المنهج بعد اعدادها من قبل الجهات المختصة بالوزارة.
- استحداث عشرة مختبرات في المدارس للتجريب.

مجال محو الامية :

توجد ضمن مراحل التعليم بمراكز محو الامية وتعليم الكبار بالدولة مراكز للمرحلة الابتدائية، وتضم هذه المراكز بعضا من اليافعين الذين تقل أعمارهم عن ١٣ سنة، وهؤلاء هم المعنيون في هذا المجال وتقوم الوزارة حاليا باعداد مشروع لتخطيط وإعداد الكتب والمواد التعليمية للمعنيين ولمحو الامية.

الاهداف العامة :

١- القيام بحملة شاملة للقضاء على الامية المتبقية.
٢- تأليف كتب ومواد تعليمية لمحو الامية.
٣- الارتفاع بمستوى معلمي محو الأمية.

الاهداف حتى عام ١٩٩٥م :

١- محو أمية ٥٠٪ من اليافعين من الجنسين .
٢- تأليف كتب ومواد تعليمية لمحو الامية.
٣- تدريب ٥٠٪ من معلمي محو الامية على الاتجاهات والاساليب التي تشتمل عليها المناهج.

الاهداف حتى عام ٢٠٠٠م :

١- محو أمية جميع اليافعين من الجنسين.
٢- إقرار الكتب والمواد التعليمية وما يتصل بها من معينات تعليمية.
٣- الانتهاء من تدريب جميع معلمي محو الامية.

في مجال التعليم الخاص :

الوضع الراهن :

- تتبع الرياض والمدارس الخاصة إدارة التعليم الخاص، وبعض منها يقوم بتطبيق منهاج وزارة التربية والتعليم بالكامل ويلتزم بالخطة الدراسية المعتمدة من قبل الوزارة من حيث عدد الخبرات والحصص وتطبيق اللوائح الخاصة بالرياض والمدارس واستخدام المنهج المقرر بهما كما انها تخضع لاشراف الموجهين التربويين في المناطق التعليمية.

الاهداف العامة :

١- تطوير منهج رياض الأطفال الخاصة من خلال تطبيق المنهج المطور الجديد المطبق على الرياض الحكومية.

٢- وضع شروط لتعيين معلمات الأطفال والابتدائي بالمدارس الخاصة.

الاهداف حتى عام ١٩٩٥م :

١- تدريب العاملات برياض الأطفال الخاصة تدريبا مكثفا على أساليب تطبيق المنهج المطور.

٢- البدء الفعلي بوضع أسس وشروط وقواعد تعيين معلمي ومعلمات رياض الأطفال والابتدائي في القطاع الخاص.

الاهداف حتى عام ٢٠٠٠م :

١- تعميم المنهج المطور القائم على مبدأ التعلم الذاتي على جميع الرياض الخاصة التي تطبق منهاج وزارة التربية والتعليم.

٢- تطبيق أسس الاختيار والتعيين على جميع الرياض والمدارس الابتدائية على مستوى الدولة.

مجال الخدمة الاجتماعية والانشطة التربوية :

الوضع الراهن :

ضمن برامج التطوير التربوي التي أقرتها وزارة التربية والتعليم تم هذا العام إقرار برنامج تطوير النشاط المدرسي الذي يقوم على أن هذا النشاط، ليس إضافة للمناهج الدراسية أو استكمالا ترويحيا لها، بل هو مفسر ومطبق لمحتوياتها.

- ويتم حاليا استثمار للامكانات المادية والبشرية للمدارس في تنفيذ المشروعات الرياضية، والتثقيفية والصحية (نشاط جمعيات الهلال الاحمر- الصحة المدرسية- الصالات الرياضية المغطاة).

- كما توجد المراكز الصيفية، ومراكز تحفيظ القرآن الكريم، ومراكز التنمية الاجتماعية والتي تحقق الاستثمار الامثل لوقت الفراغ عند الطلاب خاصة في العطلة الصيفية إضافة إلى بعض الانشطة الخاصة بالجمعيات النسائية.

- وتلعب مجالس الآباء والأمهات، دورا مهما في تأكيد واستمرارية التعاون بين المدرسة والأسرة وتحقيق مشاركة أولياء الامور في بعض الانشطة المدرسية وخاصة من خلال برنامج (اليوم المفتوح لاولياء الامور).

- يتم استثمار الاخصائيين الاجتماعيين لحصص الفراغ في برامج التوجيه والارشاد الجمعي للاطفال بهدف إكسابهم سلوكيات وتأكيد قيم تربوية يحتاجون إليها مثل (الصدق - الامانة - التعاون - حب العمل - حب الوطن..الخ).

- يتم تنظيم برامج توعية بأهمية التعليم في حياة الانسان خاصة في المناطق النائية حيث تحول بعض العادات وتحد من تعليم الفتيات.

- تنفذ حاليا برامج توعية عن ترشيد الاستهلاك- تنمية الوعي الادخاري لدى الأطفال- العمل التطوعي..الخ.

- تنمية حب القراءة، وتشجيع الأطفال على اقتناء الكتب، وتعويد الطفل على التعامل مع المكتبة المدرسية، والاستعارة الخارجية.

- معسكرات اليوم الكامل، ومعسكرات النشاط التجميعية، ومعسكرات الأطفال.
- اقامة مهرجان خاص بالطفل، وهو مهرجان سنوي ينفذ في كل من الشارقة وابوظبي.
- الاحتفال بيوم الطفولة العالمي، ويوم الطفولة الخليجي.
- تستثمر الإذاعة المدرسية في تدريب الأطفال على حسن الاداء وجودة الإلقاء والمهارات الاذاعية الأخرى.
- تم تنفيذ بعض أندية الكمبيوتر في بعض المدارس من المرحلة التأسيسية بالجهود الذاتية.
- يستخدم حاليا سجل بيانات لمتابعة الطلاب على مستوى الفصل الدراسي ويعد بشكل سنوي بمعرفة الاخصائي الاجتماعي ولكن الاستفادة منه ليست كبيرة.
- تجدر الاشارة إلى أنه على الرغم من الكم الهائل من الأنشطة المدرسية إلا ان هناك تفاوتا فيما يتحقق من مشاركة الأطفال في ضوء المتاح من إمكانات المدرسة.

الاهداف العامة حسب الاولويات :

١- توسيع أنشطة تنمية الطفولة بما في ذلك الأنشطة الأسرية المجتمعية الملائمة.

٢- إكساب الأطفال، والأسر المعارف والمهارات والقيم اللازمة لحياة أفضل.

٣- تنمية التعبير عن أحاسيس الطفل وشعوره وتنمية روح الجماعة والمشاركة لديه.

٤- تفهم أفضل لطبيعة العلم والتكنولوجيا وإعطاء الثقافة العلمية والتكنولوجيا بعدا يتمشى مع مقتضيات العصر.

الاهداف حتى عام ١٩٩٥م :

١- تطبيق مرحلي لمشروع تطوير النشاط المدرسي في كل المراحل التعليمية.

٢- تعميم قوافل العمل الاجتماعي للمناطق النائية كافة بالدولة.

٣- تشجيع برامج الزيارات العلمية للبيئة.

٤- توفير مراكز الخدمة العامة بالمدارس خلال عطلة نهاية العام وتشجيع العمل التطوعي فيها.

٥- التعاون مع وزارة الاعلام والثقافة لاستحداث قناة تلفزيونية تعليمية.

٦- تنفيذ مشروع الإرشاد التربوي بالتعاون مع جامعة الإمارات.

٧- إصدار دليل التوجيه الجمعي شاملا لموضوعات تناسب طبيعة كل مرحلة تعليمية.

٨- تنظيم عمل جماعات الادخال بالمدارس وتنمية عضويتها من الطلاب.

٩- تنفيذ مشروع الطالبة المنتجة والام المنتجة وتنويع نشاط الجمعيات التعاونية المدرسية.

١٠- استثمار المكتبات المدرسية لتنفيذ تجربة مكتبات الطفل في الأحياء السكنية.

١١- إصدار القصص الطلابية الفائزة في مسابقات النشاط في كتيبات.

١٢- تعميم مهرجان الطفل على الامارات كافة.

١٣- تعميم البطاقة المدرسية للطفل وتحتوي على الجوانب الخاصة به كافة (دراسية، سلوكية، اجتماعية.. صحية،..الخ) وتبدأ من التحاق التلميذ بالروضة وتستمر طوال مراحل تعليمه ودراسته.

الاهداف حتى عام ٢٠٠٠م :

١- إدراج حصتي النشاط ضمن الخطة المدرسية (الجدول المدرسي).

٢- إدراج مشكلات البيئة ضمن مناهج التعليم.

٣- تكوين مجالس لخدمة البيئة على مستوى المناطق التعليمية.

٤- تجربة تنفيذ مراكز الخدمة العامة بالمدارس طوال العام الدراسي.

٥- تقنين مجموعة اختبارات الرغبات والميول وإمكانات الفرد، وإمكانات التحصيل بالتعاون مع جامعة الامارات العربية المتحدة.

٦- تنظيم برامج للزيارات المتبادلة مع أطفال دول مجلس التعاون والدول العربية.

٧- تعميم أندية العلوم في مختلف المراحل التعليمية.

٨- إدخال مادة الحاسوب ضمن الخطة الدراسية للمرحلة التأسيسية.

٩- تعميم أندية الكمبيوتر في المدارس، وتدريب الطلاب على لغتي البيسك واللوغو.

في مجال التربية الخاصة :

يضم هذا المجال فئتين هما- بطيئو التعلم، والمتفوقون عقليا.

الوضع الراهن :

- يبلغ عدد فصول التربية الخاصة ١٣٠ فصلا موزعة على مختلف إمارات الدولة بنسبة ٢٫٢ ٪ من مجموعة فصول المرحلة الابتدائية.
- ويبلغ عدد الطلاب الملتحقين بهذه الفصول حوالي ١٠٠٠ طالب بنسبة ٧٪ من مجموع تلاميذ المرحلة الابتدائية.
- توجد بعض الغرف (غرف المصادر) في بعض مدارس الدولة بهدف اكتشاف حالات بطيئي التعلم مبكرا.
- لا توجد الرعاية الكافية واللازمة لفئة المتفوقين عقليا وإنما يلقون تكريما سنويا عبارة عن جوائز وشهادات تقدير.

الاهداف حتى عام ١٩٩٥م :

١- زيادة عدد فصول التربية الخاصة بالمدارس لتصل إلى ما نسبته ٥٫٥٪ من إجمالي عدد الفصول بالمرحلة الابتدائية.

٢- تعميم غرف المصادر على مستوى المدارس بالدولة.

٣- الانتهاء من مشروع خاص لرعاية المتفوقين والموهوبين.

الاهداف حتى عام ٢٠٠٠م :

١- اشتمال المخطط الهندسي للمرحلة الابتدائية على فصل للتربية الخاصة.

٢- اشتمال كل مدرسة وروضة أطفال على غرفة مصادر.

٣- التطبيق الفعلي لبرنامج رعاية المتفوقين والموهوبين.

ثقافة الطفل الصحية

خطة تنمية لا رفاهية

تقديم: د. لانا بدر الدين

(مديرة مركز الأمومة والطفولة)

الشارقة

ثقافة الطفل الصحية
خطة تنمية لا رفاهية

المقدمـــة :

يتزايد الاهتمام العام في العالم كما في منطقتنا بالقضايا الصحية والبيئية تزايدا سريعا، وعلى الرغم من التقدم الذي تم إنجازه والذي تدل عليه المؤشرات الصحية المتعلقة بالأمراض السارية والطفيلية، وانخفاض معدل وفيات الأطفال الرضع في الدولة؛ إذ بلغ حوالي ١١ في الألف لسنة ١٩٩١م، وكذلك بلغت التغطية التحصينية أكثر من ٩٠٪ إلا اننا هنا شأننا شأن البلدان المتقدمة والنامية معا، نشهد ازدياداً في المشكلات الصحية غير السارية كأمراض القلب والأوعية الدموية، والسرطان، والإصابات بسبب الحوادث المختلفة، والتي تشكل الأسباب الرئيسة للوفيات بالإضافة إلى عدم انخفاض معدل وفيات الأطفال دون الخامسة، الذي بقي تقريبا ٢٦- ٢٨ بالألف، حسب دراسة مسح صحة الطفل ١٩٨٧م، وتقارير وزارة الصحة، وكذلك داء السكري، وأمراض السمنة، وسوء التغذية والأسنان، وسوء استخدام العقاقير، ومختلف أنواع الأزمات والمشكلات النفسية والعقلية، كل هذه الأمراض تصيب مجتمعنا مبكرا.

وإن كانت الوقاية من بعض المشكلات الصحية والوفيات المبكرة ممكنة بوساطة اللقاحات، والتكنولوجيا التشخيصية والعلاجية والدوائية للأمراض المعدية وظروف الحمل والولادة، فإن الوقاية من الأمراض التي يعاني منها المجتمع حاليا (غير السارية) تبدو صعبة جدا لاسيما أنها مرهونة بمعلومات وسلوكيات الناس ومستوى ثقافتهم الصحية، ومدى اضطلاعهم بمسؤولية الحفاظ على صحتهم.

إن ٦٠٪ من أسباب هذه الأمراض يعود إلى أنماط وأساليب العيش التي يتبعها الناس منذ الطفولة.

إن المقصود بالثقافة الصحية (كما هو مفهوم الثقافة عامة) مفهوم لا يقتصر على أن يكون لدى الفرد فكرة عابرة عن معلومات صحية كثيرة، أو معرفة بعض التفاصيل عن

المشكلات، أو أسباب الأمراض، أو الإلمام ببعض القواعد والسلوك والعادات ذات العلاقة بالصحة، أو متابعة أخبار العلوم والمعارف والوسائل التشخيصية الحديثة في مجال الصحة (فكم يكثر عدد الأطباء أو العاملين الصحيين الذين يدخنون التبغ، أو يتعرضون إلى أمراض السمنة والتوتر الخ...) بل يقصد بالثقافة الصحية والآلية نتيجة تراكم الخبرات، والعملية التي تختزل مجموعة المعلومات وتهضم المعارف والقيم الصحية، وتصقل المهارات والسلوكيات المتأصلة والمتجذرة في نفس الفرد منذ الطفولة المبكرة، وطوال مسيرة الحياة.

وهذه الخبرات والمعلومات المغروسة منذ الطفولة تترجم إلى ممارسات وسلوكيات طبيعية وعفوية يقوم بها الطفل والشاب والبالغ فيما بعد دونما أي عائق أو صراع نفسي لتغيير عادة ما، أو لاتخاذ مغاير لما تعود أن يعمل بمقتضاه، وينصح به للحفاظ على صحته وتعزيزها.

إن الملايين من القرارات الخاصة بأساليب الحياة ونمط العيش تؤخذ كل يوم من قبل الملايين من الأفراد وتؤثر تأثيرا مباشرا في صحتهم وصحة الآخرين سلبا أو إيجابا (وما اكثر الجوانب السلبية) وبعلم أو بغير علم، إذا كان القرار المعني له علاقة بالصحة أم لا.

وبهذا يكون الأفراد الذين يقررون، شئنا أم أبينا، مسؤولين عن حدوث بعض الأمراض وفي البيئة المحيطة بهم، وهم في الوقت نفسه مسؤولون عن صحتهم ويجب أن يضطلعوا بهذه المسؤولية، فالأمر إذا مرهون باطلاع الناس على المعارف والحقائق وإشراكهم في الجهود المبذولة للحفاظ على صحتهم.

أصبح من المسلم به اليوم أن التثقيف الصحي والإعلام والنهوض بالصحة إذا ما اقترنت بعناصر أخرى استراتيجيات الصحة العلاجية الطبية والوقائية تشكل وسيلة تدخل عملية في مواجهة التحديات الصحية التي تواجهها في هذا العصر على وجه الخصوص: الأمراض الناتجة عن السلوكيات الخاطئة في مجال التغذية والأمراض التي تنتقل بوساطة العلاقات الجنسية والمخدرات، ومشكلات التدخين وأمراض القلب والسرطان وغيرها... هذا بالإضافة إلى ما أثبته التثقيف الصحي من إيجابيات في مجال تحصين الأطفال في الدولة ومنطقتنا وفي العالم وفي مجال مكافحة الإسهال وسائر الأمراض المعدية..

كما أن دستورر منظمة الصحة العالمية يشدد بوضوح على الحاجة إلى التثقيف الصحي والإعلام من أجل الصحة: (إن الرأي العام المستنير والتعاون الإيجابي من الجمهور لها أهمية قصوى في تحسين صحة البشر)، وبالطبع يجب أن توضع الاستراتيجيات الثقافية لتكوين هذا الرأي المستنير بالمعارف الصحية مع الأخذ بعين الاعتبار أن الإعلام والمعرفة وحدهما لا يكفيان لضمان العيش بأسلوب صحي، فهناك الكثير من العوامل والتأثيرات التي تلعب دورها في القرارات التي يتخذها الأفراد والمجتمعات للسلوك، مقتضاها مثل المستوى الصحي العام الذي يتمتعون به، فالتفاوت في المستويات الصحية بين شتى الفئات الاجتماعية والاقتصادية يترك بصماته على صحة الأطفال والكبار على السواء.. كل هذا يستدعي الانتباه إلى ضرورة الحاجة لسياسة صحية مدروسة بدقة وموجهة للمجتمع بكل قطاعاته، اي أن تشمل الخطط الصحية الأهداف المترابطة ببعضها، وتشجيع أساليب العيش والأنماط الحياتية الصحية التي تؤدي إلى انهاء الفرد والجماعة لسلوك يعزز الصحة، وتهيئة الظروف المساعدة على توفير المناخ الاجتماعي والاقتصادي الداعم لأسلوب العيش على نحو صحي.

وهذه الأمور مرتبطة ارتباطا وثيقا بالثقافة السائدة (culture) في المجتمع، والمعروف أن الثقافات القائمة عبر مئات أو آلاف السنين على يد الناس عاشوا معا وتشاركوا في الخبرات نفسها في بيئة معينة تبقى حية وتظل في تغير مستمر ببطء أو بسرعة نتيجة لأحداث طبيعية أو اجتماعية أو بسبب اتصال الناس بثقافات أخرى.

ويتشكل السلوك الطبيعي المألوف جانبا من جوانب الثقافة، كما أن الثقافة بدورها لها تأثير عميق في السلوك.

يمكننا أن نرى الثقافة متمثلة في أسلوب التحية بين الناس، مصافحة، تقبيل، انحناء الخ... أسلوب التغذية وطريقة استعمال الأواني ونوعية الغذاء أو أهمية مشاركة الأطفال والنساء طعام الرجال، أو ترتيب جلوسهم حول المائدة، أو حول طبق الطعام الخ.. (أمثلة حية) أفريقيا.

فهم السلوك من أجل الصحة :

وهناك أمثلة لممارسات تغيرت في المجتمع وأصبحت من المسلمات بالنسبة للأفراد لا يربطون بينها وبين المرض:

- عدم غسل الأيدي قبل الطعام (الصغار والكبار).
- إرضاع الأطفال من زجاجات الحليب الصناعي.
- عدم كفاية طهو الطعام.
- اختيار الأغذية – الإكثار من الدهنيات.
- استشراء عادات التدخين وانتشارها الواسع في المجتمعات.
- عدم مزاولة الرياضة أو حتى العزوف عن المشي العادي والحركة.

ولا يمكن أن نستبدل هذه العادات السيئة بأخرى سليمة بمجرد لفت النظر أو التنبيه فقط وإن تكرر، فقد نحتاج إلى آلية مبتكرة تختزل الوقت ومساحة الثقافة التي أفضت إلى أن الناس تخلوا عن السلوكيات الفطرية الصحية ليتصرفوا بأسلوب يسيء إلى صحتهم وبيئتهم.

ملاحظـــة :

كل دراسة أو إجراء تثقيفي أو تدخل سلوكي لا يجوز أن يبالغ بالتحدي لما هو سائد، ومما يعرقل عملية غرس القيم الصحية وخاصة عند الكبار وإنه من المنطق أن تتوجه السياسة التثقيفية إلى البدء مع الأطفال لتعليمهم وتثقيفهم وغرس العادات والقيم الصحية السليمة لديهم في سن مبكرة، حتى يتمكنوا شبابا وكبارا من مواجهة الأمراض والظواهر الصحية السلبية في المجتمع، والتوجه إلى الأطفال يكون داخل الأسرة وفي سن ما قبل المدرسة وداخل المدرسة وخارجها... وقبل أي تدخل ينبغي دراسة وتحليل أسباب السلوك الذي يسبب المرض والذي يقي منه ونبدأ تحليل هذه السلوكيات:

أولا: من منظور الفكر والعاطفة بما فيه :

– المعرفة (knowledge) التي تنبع من الخبرة ومما يتزود به الفرد من معلومات عن طريق الأهل والمدرسين والكتب الخ..

مثلا: الطفل الذي يضع يده في النار يكتسب معرفة من الحرارة والألم، هذه المعرفة تردعه عن مدّ يده إلى النار مرة أخرى.

والطفل الذي يرى حيوانا يعبر الطريق وتصدمه سيارة، يحرص ويتنبه أكثر عند عبوره الطريق نفسه.

– المعتقدات (beliefs) الموروثة والمتأصلة في العائلة والمجتمع:

مثلا: وضع الخرز والتعاويذ على ملابس الأطفال، أو على أجسامهم لحمايتهم، ولتعجيل التسنين، وللحماية من العين الشريرة (حدقة عين).

– المواقف (attitudes) تعكس ما يحبه الفرد أو ما يكرهه، يستمد من الخبرة الذاتية أو خبرة الآخرين.

مثلا: إن موقف بعض الأمهات من بعض الأدوية أو التطعيمات، أو مقدمي الخدمات الصحية ما يجعلها تمتنع ثم تلجأ إلى الطب الشعبي...

– القيم (values) هي المعايير والمراجع ذات القيمة العظمى:

مثلا: قيمة أهمية رعاية الأطفال وإعطائهم الأولوية واستثمار الطفولة من أجل مساعدة الأبوين في المستقبل (مثل تنظيم الأسرة في بعض البلاد).

القيمة تؤثر في الأم للبقاء في المنزل لرعاية الطفل المريض بدلا من الخروج والزيارات.

ثانيا: القدوة في المجتمع :

تأثير الناس المهمين والقياديين، أولي الأمر، الآباء، المدرسون، الأطباء، السياسيون الخ.... التقليد في النظافة أو التقليد في التدخين.

ثالثا: الموارد :

متاحة أم لا (الموارد المادية، الوقت، الموارد الطبيعية، العمالة، المهارات والخبرات الخ..)

رابعا: الثقافة (culture)

المستوى الحضاري فهم الحياة أكثر من خلال الخلفية الحضارية.

استراتيجيات عمل :

هذا التحليل للعوامل المؤثرة في السلوكيات الصحية يمهد لوضع برامج واستراتيجيات عمل شاملة ومدروسة من أجل النهوض بالصحة وتعزيزها:

١- استراتيجية سياسية :

من حيث الالتزام السياسي على أعلى المستويات بكل ما يعزز الصحة ويرفع مستوى معيشة الناس، ويحفزهم لطلبها والسعي إلى توفير المناخات المناسبة والمشجعة.

٢- تمكين الناس وتخويلهم المسؤوليات :

بتزويد الأفراد وفئات المجتمع كافة بالمعلومات والخبرات والمهارات والثقافة اللازمة من أجل الصحة وتحميلهم مسؤولية الحفاظ عليها والنهوض بها.

٣- الدعم الاجتماعي وخلق البيئة الداعمة :

لإضفاء الشرعية على الأنشطة والمشاريع المتصلة بالصحة، وقد برز هذا الاهتمام باستراتيجيات الصحة من هذه الزاوية خلال مؤتمر «سندسفال» في السويد سنة ١٩٩١م، بالتركيز على الصلة القائمة بين الصحة والبيئة حيث إنه لا يمكن التمتع بالصحة والحفاظ عليها دون توفير البيئة الداعمة التي ينبغي أن تضم مناخا داعما على الأصعدة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية.

كما يؤكد البيان الختامي على دعوة المجتمع الدولي إلى إنشاء آليات جديدة من أجل تحديد المسؤولية . والمحاسبة عليها في المجالين الصحي والايكولوجي تنشد إلى التنمية الصحية مع التأكيد على تعذر الفصل بين القضايا المتصلة بالصحة والبيئة والتنمية البشرية.

وأهم ما يطرح من مسؤوليات ، وبرامج تنمية توفير التعليم والتدريب، ومد الجميع بالمعلومات وإيلاء أهمية كبيرة (للتربية الصحية في المدارس، وتحسين وتطوير التعليم والإعلام من أجل الصحة الموجه للأطفال ولكل من يعنى بتربية الأطفال ورعايتهم في مختلف الأوساط والمهن.

فقد ورد بيان السياسة المشتركة لمنظمة الصحة العالمية واليونيسيف (سنة ١٩٨٧) دعوة جادة إلى ضرورة التسليم بإمكانات الإعلام والتعليم والاتصال في رفع مستوى الوعي بالصحة كقضية وطنية في أوساط صانعي القرار والسياسات والشعوب على السواء.

دور الإعلام والاتصال :

إن من بين العوامل الكثيرة التي تسهم في تدعيم القدرات الوطنية والنهوض بالمستوى العام لإنتاجية المجتمعات، وضع سياسات واستراتيجيات وطنية للتثقيف الصحي وتنمية الموارد البشرية وتعبئتها في مجال الثقافة الصحية (في كل المراحل)، والاتصالات من أجل الصحة، والبحوث والتقييم من أجل رسم الاستراتيجيات والمناهج واختبارها وتعديلها وتشذيبها أو تطويرها.

كما أن الحملات الإعلامية والجماهيرية والخطط الإعلامية تمثل أداة مهمة أيضا من أدوات التثقيف الصحي والنهوض بالصحة. وبما أن وسائل الإعلام مطبوعة أو سمعية بصرية (إلكترونية) ذات أهمية حاسمة في تكوين الرأي العام المستنير، فإنه أيضا من الأهمية بمكان توجيه هذه الوسائل لإبراز العمل الصحي والثقافة الصحية على أن يشرف عليها مختصون في حقل التثقيف الصحي ومن المتمرسين فيه. هذا وقد أثبت الإعلام فائدته ونفعه في حل مشكلات صحية كبيرة على المستوى العام، وفي مجتمعنا مثل انتشار حملات تحصين الأطفال، ومكافحة الأمراض الاستوائية والوقاية من الايدز والمخدرات في بعض البلدان.

التثقيف الصحي للأطفال (تربية صحية) Health Education:

تقوم به جهات متعددة وتستقى مصادره من منابع مختلفة في المجتمع، على رأس هذه المصادر الفعالة والحاسمة:

- الأسرة (الأم والأب والأجداد والأخوة).

- المحيط الذي يعيش فيه الأطفال، العاملون الصحيون.

- الروضة والأصدقاء، المشرفات والمعلمات، المدرسة، المربون، الكتب، النوادي (أماكن اللعب واللهو، ملاعب الرياضة، الأسفار...).

- أجهزة الاتصال: الإعلام بالمعنى الواسع، التلفزيون، الإذاعة.

- المسرح والسينما (مسرح العرائس).

وعملية التثقيف تبدأ في هذه المنابع فتشحنها بالقيم الصحية السليمة، وتقويم ما أسيء العمل به، وتشذيب العادات المؤثرة الخ..

الطفل في الأسرة :

الأم: إعداد برامج تثقيف صحي للأمهات لرعاية الأطفال وتهيئتهم ليكونوا بالغين أصحاء (برامج رعاية الأمومة والطفولة)، مثلا: التثقيف الفردي والجماعي، فصول للتوعية، إرشادات دائمة في المركز والجمعيات النسائية، وفي أثناء الزيارات المنزلية (كتيبات، نشرات، محاضرات، مناقشات، أفلام موجهة، تدريب مستمر...)، وغرس العادات السليمة لدى الأم سينتقل حتما إلى الطفل في سن مبكرة.

الأب والعائلة : برامج محددة، مثلا: قد يغير بعض الآباء العادات السيئة من أجل صحة الطفل مثل التدخين بوجود الأطفال أو غيرهم، هنا يكون النفع للاثنين معا.

يتجلى التثقيف الصحي هنا باتصال الرسائل بالطريقة التقليدية من الأم إلى الطفل، أو من العائلة إلى الطفل.

الطفل في سن ما قبل المدرسة :

الحضانات والروضة :

ينبغي الاهتمام بتناول الموضوعات الصحية في هذه المرحلة، وإنها لتعد من المراحل الحاسمة في مجال ثقافة الطفل وتكوين شخصيته واكتسابه العادات والسلوكيات الصحية التي تضمن له حياة خالية من الامراض ذات الصلة.

كما بقي أن اختيار مناهج وبرامج معينة ومحددة لصحة الأطفال في هذه الفئة العمرية، يعدّ قراراً مهما ضمن الاستراتيجيات العامة للصحة.

وهي في الغالب غير مكلفة من حيث شراء الأدوات اللازمة وغيرها، هذا لأنه يمكن الاعتماد على الأدوات والإمكانات التي تساعد على تنمية الطفل في البرامج العادية، ولكن باسلوب اخر يتيح أيضا اكتسابه لبعض المفاهيم والاتجاهات الصحية في التغذية السليمة والرياضة والنظافة وسلامة البيئة واحترامها، ومفهوم النمو عن طريق الإدراك الحسي وتنمية قدراته العقلية والوصفية واللغوية إلى جانب اكتسابه لثقته بنفسه، وتكوين مفهوم الذات لديه بما فيه قدرته على حماية نفسه من الأمراض والحفاظ على صحته إذا ما انتهج اسلوباً صحيًا في الحياة.

كما يمكن تشجيعه على الأسئلة والحوار في مجال الصحة بدلا من موضوعات أخرى لا تنفعه أو تضر به.

ويمكن الاستفادة من تنمية ميوله الفنية حول موضوعات تهم صحته وصحة أسرته أو مجتمعه، رسم موضوع النمو مثلا في الحيوان والإنسان، تكوين الجنين وشروط النمو، أو رسم لموضوع النظافة الشخصية أو في البيئة (تجربة رعاية الطفولة والأمومة في مهرجان الطفل، رسومات الأطفال عن الصحة ٨٨، ٨٩، ١٩٩٠م).

– التفريق بين الألوان بوساطة الفواكه والخضار والأغذية المفيدة له.

– إعداد أفكار تدخلات صحية في مسرح العرائس، أو تمثيليات داخل الروضة يمكن أن يفهمها الطفل في سنه هذه.

– يمكن تصميم مواقف تعليمية تساعده على التعلم من خلال تعامله اليومي مع مواد ملموسة وألعاب هادفة، على أن تستمر الاستفادة من الأنشطة الجديدة والتقليدية المعمول بها في رياض الأطفال مثل: تشكيل الكتل الخشبية، ويتعرف من خلالها على الأحجام والأوزان والأشكال وغيرها، وتعليم أنشطة فنية مثل الرسم وقص الورق واللصق والمعجون والصلصال.

– كما أن التربية الغذائية والنباتية مهمة جدا، يجب أن تبدأ في هذه المرحلة من العمر، مثل زراعة بذور الحبوب المفيدة كالقمح لصنع الخبز لما له من فائدة صحية.

– كما أن للألعاب بمختلف أصنافها مكانا في التربية الصحية عن طريق إدخال القيم الصحية إلى الألعاب التقليدية: مثل لعبة السلم والثعبان مع التعديلات حيث يصعد السلم إلى طفل نظيف يتمتع بالصحة والعافية، ويهبط الثعبان إلى المرض والمياه الملوثة والإسهال الخ...

القصص:

لا تزال من أهم روافد ثقافة الطفل لما لها من وقع وتأثير في نمو الخيال لديه، يستفاد منها بإدخال القيم الصحية والسلوكيات الصحية التي يجب أن يتمتع بها بطل القصة.

وتغيير بعض العادات السيئة المكتسبة مثل التغذية الخاطئة واستهلاك الحلوى والمشروبات الغازية، مثلا: قصة سندريلا مع التعديلات.

ويبقى إدخال نظام المكافآت في حل الألغاز، أو عند تحقيق هدف صحي يبلغه الطفل، وهذا ما يدعم اهمية الصحة في حياة الإنسان من الطفولة المبكرة، مما يؤثر في نمط وأسلوب العيش لانتهاج سلوكيات صحية وسليمة.

في هذه المرحلة التي تبدو واضحة يكون انتقال المعلومات والعادات:

– من المدرسة في الروضة أو في المدرسة إلى الطفل.

– من المربية إلى الطفل.

– من الطفل إلى الطفل (تبادل المعلومات بين الأطفال).

– من الطفل إلى العائلة (بحمل الرسائل الصحية، ويقوم هو– وهذه إحدى قنوات التثقيف والاتصال الصحي– بتغيير ونشر الوعي في أسرته)، ويمكن تصور وإعداد برنامج للتثقيف الصحي مفيد للأطفال يقيم بتأثيره في البيئة وفي العائلة (محاولات في رعاية الأمومة والطفولة)، كما يكون تأثير الطفل في الأجهزة الثقافية والإعلامية، وذلك بوجود

متطلبات جديدة عند هؤلاء الأطفال يطلع عليه معدو برامج الأطفال في المجلات أو في التلفزيون تحملهم على معالجة موضوعات لها اتصال بالصحة وبشكل منظم ومدروس أكثر، معلومات عامة أو مسرحيات، أو أغاني، مسابقات، صور متحركة، (مسرح العرائس: عن الرضاعة والإسهال في إعداد رعاية الطفولة والوسائل التعليمية سنة ١٩٩٢م).

أطفال المدارس :

يتعين إيلاء أولوية عالية للأطفال والشباب الدارسين، فهذه الشريحة تمثل أكثر من ٤٥٪ من المجتمع، وتأثيرها حاسم في الوضع الصحي العام من حيث الكم والنوع، وفي الحاضر والمستقبل.

ولا بد للتربية الصحية أن تلعب دورا مهما في هذه المرحلة امتدادا للبرامج التربوية الصحية للأطفال في سن ما قبل المدرسة ثم للمرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية، بالإضافة إلى المواد المطروحة فيها في التعليم الجامعي وخاصة في التخصصات التي لها صلة، أو دور في مجال النهوض بالصحة. فالخطط التعليمية التي تهمل الصحة غير معدة جيدا، وكذلك الحال بالنسبة للخطط الصحية التي تهمل التعليم، كما ورد في تقارير اللجنة القومية لمجالس التربية في الولايات المتحدة الأمريكية (لسنة ١٩٩٠م) عن دور المدرسة والمجتمع للارتقاء بصحة المراهقين والشباب.

ويمكن إعداد برامج ومناهج تشتمل على مادة التربية الصحية كمادة التربية الرياضية، وتطرح بشكل جدي، وتعالج موضوعات صحية كثيرة وذات أولوية، مثل ما ذكر في المقدمة مع التركيز على مشكلات محددة مثل التغذية، وصحة الفم والأسنان، والتدخين والمخدرات، والنمو السليم، وانتقال الأمراض، أمراض العصر الخ...، وركزت التقارير العالمية أيضا (ومنذ أربعة عقود) على التثقيف الصحي المدرسي الشامل، بمعنى أن تتضافر جهود البيت والمدرسة والمجتمع المحلي في سبيل تحسين صحة الشباب. أما اليوم فقد تم توسيع هذا المفهوم وتنقيحه وتتمثل التحديات المبدئية في إقناع النظم التعليمية التقليدية وفي إقناع النظم الصحية أيضا بأنه لم يعد بالإمكان تناول المسائل الصحية المتعددة بمعزل عن بعضها أو بمعزل عن التعليم، فلابد للنظم التعليمية والصحية أن تقتنع بوجود علاقة تكافلية وتكاملية بينها.

ولقد ساهمت المدارس في إنجاح المشاريع العالمية كتحصين الأطفال وعلاج الجفاف والوقاية من الإيدز.

بالنسبة لواقع التثقيف الصحي في مدارسنا:

يمكننا أن نقول إن هناك أنشطة تثقيفية بين الحين والآخر تنشط بطريقة موسمية وهي أكثر ما تناط بالأنشطة المدرسية، وتخصص محاضرات إرشادية للطلاب حسب المناسبات.

ويتم التركيز على موضوعات أثيرت منذ عشرات السنين وما تزال قائمة: الإرضاع الطبيعي، التدخين، النظافة، صحة البيئة (في مشروعات خدمة البيئة ضمن الأنشطة)، تسوس الأسنان. وتعتبر حملات صحية في هذا المجال وهذه السنة تشهد اهتماما بالإسعافات الأولية حيث إنها مطلوبة في قسم الخدمة والأنشطة نراها تعمم أكثر من السابق.

لقد حان الأوان لضرورة إيلاء اهتمام خاص لتشجيع وتعزيز التربية الصحية في المدارس، والمدارس المهنية أيضا، ومراكز ثقافة الطفل والنوادي، ومن شأن تنفيذ برنامج تثقيفي صحي شامل في المدارس أن يستهدف الطلاب أنفسهم، ويتألف من عناصر متسلسلة مرتبطة بعضها ببعض، وتتابعية الترتيب، أن يتيح إمكانات كثيرة لغرس العادات الصحية في وقت مبكر من العمر.

والدراسة المسبقة لواقع المشكلات الصحية وتحديد الأولويات بينها هي مرحلة مهمة جدا من مراحل الخطط والبرامج التثقيفية من أجل الصحة، وعلى جميع المسؤولين عن تربية الأطفال أن ينتهجوا مناهج معينة ومدروسة جيدا من أجل إمداد الأطفال بالمعلومات والقيم والعادات الصحية اللازمة.

كما أنه ينبغي وضع مناهج وخطط تثقيفية صحية لإعداد المعلمين، وإنتاج مواد التعلم ووسائل التثقيف الصحي بأعداد كافية، ونوعيات جيدة، وهو ما يتطلب اشتراك جهات عديدة في إعداد وتثقيف البرامج الصحية تحتاج هي أيضا إلى التدريب والتعليم والارتقاء بمستوى المعلومات والأداء وهو ما يعكس مستوى البرامج التنموية عامة.

التنميـــة :

وتشـمل هذه الجـهات قطاعات عـديدة في المجـتمع من العـاملين الصـحيين والتـربويين والعـاملين الاجتماعيين والفنانين والإعلاميين وغيرهم، يشكلون البيئة الداعمة في العملية التنموية الشاملة من أجل الصحة، انطلقت من أجل الطفولة والتربية من أجل الصحة. هكذا لم نعد ننظر إلى هذا النوع من ثقافة الطفل على أنها في إطار الرفاهية، أو نوع من اللذة الفكرية و(اللوكيس) الثقافي لفئة معينة من المجتمع. بل طرح القضية بهذا الشكل يعيد لنا متابعة التنمية الشاملة للقدرات الوطنية، ورسم السياسات وإقامة البنيات الأساسية كتعبير عن الإرادة والالتزام الوطني، وذلك لإرساء أسس صحية للاتصال والتثقيف في مجال الصحة للأطفال والكبار على السواء، وخاصة الكبار الذين هم يمثلون معظم مصادر منابع ومراجع ثقافة الطفل.

ولا يمكن بلوغ الأهداف المرجوة بدون تخصيص حصة ملائمة من الموارد الوطنية ،وبناء القدرة الوطنية يعتمد على:

١- التخطيط وإدارة ورصد البرامج التربوية والتثقيفية والاتصال في مجال الصحة على جميع المستويات، حيث إنها جزء لا يتجزأ من الخطط الصحية والإنمائية الوطنية. والبناء يعتمد ايضا على تصميم واختيار وتطوير استراتيجيات وطرائق مبتكرة للدعوة إلى الصحة، وإدخال التثقيف الصحي عن طريق استخدام وسائل الاتصال العصرية الالكترونية وغيرها، وتعزيز التثقيف الصحي في المدارس وإعطاء الاعتبار الأقوى لكل المواد التعليمية التي تدخل في تقرير مصير صحة الفرد والمجتمع.

٢- تنمية الموارد البشرية :

- إعداد وتدريب كل العاملين مع الأطفال على مهارات التثقيف الصحي كما ذكر سابقا.

- مد جسور ونسج شبكات وتضامنات مع المؤسسات والمجموعات الاجتماعية والمهنية والسياسية، والشخصيات الاعتبارية المعروفة.

- الاهتمام بتشجيع العلاقات العامة على استخدام المهارات الاجتماعية في إقامة التحالفات والتعاون (لجنة تشجيع الرضاعة الطبيعية في الإمارات).

٣- تعزيز التغطية الإعلامية (الوسائل كافة) والتي تساهم في تحفيز وتنوير المتلقين (إذاعة، تلفزيون، مطبوعات الخ..)

كما يجب في الوقت نفسه مد هؤلاء الإعلاميين بالمعلومات الصحية اللازمة حتى يتمكنوا من صياغة الرسائل وإيصالها في الوقت المناسب للمستهدفين والمستفيدين من البرامج، مستبعدين بذلك الاعتباطية والارتجالية عند الخوض في موضوعات صحة الإنسان من خلال برامج معينة، حيث إن شفافية البرامج الصحية هي السبيل إلى إقامة برامج إعلامية متينة وذات فائدة.

٤- إعداد وإنتاج ونشر الوسائل والمواد التثقيفية الصحية وترويجها (كتب التدريب، الملصقات، النشرات، الأدلة العلمية والأفلام، أشرطة الفيديو، معينات سمعية وبصرية).

٥- البحوث والتقييم وجدولة الأولويات من أجل العمل في الاتصال والتثقيف، وهذا ما يمكن من استنباط واختيار استراتيجيات ابتكارية، ويسهل كثيرا العمل الاجتماعي والسياسي المتضافر الذي لا يمكن أن تنهض الصحة بدونه.

خلاصة : آفاق مستقبلية بانتظار المناهج الجادة من اجل الصحة :

تبدو لنا قضية ثقافة الطفل من اجل الصحة مدخلا أساسيا لخطة إنمائية وطنية طموحة، متشعبة الجذور والفروع في جميع القطاعات والعلوم والفنون والآداب والسياسة.. وتقحم في تنفيذها آلاف المهنيين والعاملين ومعظم الموارد البشرية والمالية.

إن التثقيف الصحي منذ الطفولة والاتصال الصحي عنصران لازمان لبلوغ هدف توفير الصحة للجميع. ولهذا من الضروري توافر مناخ اجتماعي خصب ومناسب ومؤات، ونظام دعم كاف.

وإن توفير المعلومات للمجتمع لا يكفي للنهوض بمستوى الصحة او تغيير أي سلوكيات فيه، مالم تنسد الفجوة الواقعة بين المعارف والممارسة ويكون ذلك بإيجاد الظروف والبيئة

الصحية والوسائل والتشريع التي تمكن الناس من تحويل أفكارهم ورغباتهم إلى سلوك وعمل، ينتهجون أساليب عيش شخصية صحية ويتضامنون للعمل على تكثيف العمل الاجتماعي، واقتراح سبل وأدوات تطوير من أجل أطفالهم وصحتهم كبالغين مرتبطة بصحة الأطفال ومدى ثقافتهم الصحية.

كما أن وضع البرامج والخطط وتنفيذها في المدارس وخارجها يتطلب جهودا مستمرة لنشر المعلومات الصحية ومثابرة على التوعية، انطلاقا من إيمان حقيقي بدور التثقيف الصحي وعلاقته بالتنمية، وبأهمية الروافد التربوية والاقتصادية والاجتماعية التي يجب أن يعمل الناس على تعزيزها وتنميتها: ومسيرة طويلة تبدأ منذ الطفولة ولا تنتهي قبل أن يزين تاج الصحة والعافية والرفاهية رؤوس الناس جميعا.

المراجــع:

١- تقارير وزارة الصحة (١٩٨٨- ١٩٩١م) الطب الوقائي.

٢- التثقيف من أجل الصحة (إصدارات منظمة الصحة العالمية).

٣- تقارير جمعية الصحة العالمية الخامسة والأربعين ١٩٩٢م.

٤- وضع الأطفال في العالم (اليونيسيف ١٩٩٠- ١٩٩٢م).

٥- Uniting for healthier youth. A call to Action{Natiinal Association of state Boards Of Education U.S.A 1990}.

٦- Nutrition et sante publique Dupin.... Paris, France, ١٩٨٩ .

٧- L'Enfant en nuitren Tropical, CIE-Paris, ١٩٩١ .

٨- نحو طفولة عربية أفضل، المجلس العربي للطفولة- القاهرة ١٩٨٩م.

٩- School Health Manual U. S. A, ١٩٨٨ .

١٠- دراسة مسح صحة الطفل في الإمارات (اليونيسيف - وزارة الصحة) ١٩٨٧م.

١١- تقارير مهنية في رعاية الأمومة والطفولة بالشارقة في مجال التثقيف الصحي.

١٢- الطفل والفن والصحة للدكتورة/ لانا بدر الدين في:

١٣- Enfant, Art et Sante Scint fic Meeting, Banner of Peace, Sofia. ١٩٨٩ .

اقتراحات

بشأن ثقافة الأطفال في دولة الامارات

تقديم الاتحاد النسائي العام

تحتل رعاية الطفولة أهمية ملحوظة في الفكر التربوي والاجتماعي والثقافي المعاصر وهي تعدّ من أهم مراحل حياة الانسان..

فهي مرحلة تكوين واعداد. نغرس خلالها البذور الاولى لمقدمات وملامح الفرد المستقبلية كما تتشكل خلالها العادات والاتجاهات، وتنمو الميول والقدرات التعليمية والثقافية وتظهر المواهب الفطرية التي يتميز بها بعض الاطفال عن غيرهم، ويحدد كل هذا شخص الطفل أو مسار نموه الجسمي والعقلي والنفسي والوجداني، لذلك فان الاهتمام بالطفولة ونمائها ورعايتها من خطة التنمية الاجتماعية في الدولة ويعتبر الاتحاد النسائي من أحد القطاعات الاساسية المهمة التي تساهم من خلال خدماته المستمرة والبناءة، والذي لا يدخر جهدا من المساهمة أخذا وعطاء مع القطاعات الاخرى في مجال رعاية الطفولة على أساس أن رعاية الأطفال مسؤولية الجميع... ويتطور هذا الاهتمام ليحتل مكاناً عاليا في خطط التنمية.

وقد كان مجهود الاتحاد النسائي بجمعياته وقنواته كافة تقوم بتقديم الخدمات التربوية الثقافية والترفيهية والصحية والاجتماعية للطفل وهذا الاهتمام ناتج عن أن أطفال اليوم هم إشراقه المستقبل... وهم صانعو الغد...

وأن مسؤولياتنا تجاه الاطفال الناشئة أن نزودها بما يلزمها من فعاليات ومهارات لتجعل ذلك الغد غدا افضل لها وللانسانية جميعا.

لذا يقوم الاتحاد النسائي بتقديم بعض الاقتراحات والتوصيات في مجال الاهتمام بثقافة الطفل في الإمارات:

اولا: انشاء لجنة وطنية عليا تهتم بشؤون الطفولة الثقافية والترفيهية والرياضية تضم في عضويتها كافة الجهات الرسمية والاهلية، المشاركة في توفير احتياجات الطفولة الثقافية بجوانبها كافة.

ثانيا: انشاء واقامة اندية للاطفال بمقر الجمعية النسائية تكون اسوة بالاندية الشبابية وتكون من سن اربع سنوات إلى خمس عشرة سنة لاتاحة الفرصة لجميع الاطفال لمجاراة هواياتهم وتنميتها وذلك بالتعاون مع وزارة الشباب والرياضة.

ثالثا: تنظيم وتنسيق لقاءات ثقافية، اجتماعية، رياضية ترويحية بين الاطفال لتوثيق علاقات التعارف فيما بينهم وابراز مواهبهم من خلال انشطة وفعاليات وبرامج ثقافية، وفنية بهدف التعرف على احتياجاتهم في هذه المجالات.

رابعا: الاهتمام بنوعية البرامج الاذاعية والتلفزيونية الموجهة للاطفال وتقييم تأثير تلك البرامج ومدى ملائمتها للطفل الخليجي واسهامها في تأكيد هويته الثقافية العربية الاسلامية والتي تستند في مقوماتها على حضارة مجتمعه ودينه وتاريخه.

خامسا: العمل على اهمية التنسيق بين الاتحاد النسائي وجمعياته مع الجهات المختصة للعمل على الحد من استخدام المربيات الأجنبيات لما له من أثر سيىء وخطير على الاطفال وتنشئتهم الثقافية والاجتماعية والبيئية.

سادسا: الاهتمام بالاطفال المتفوقين والموهوبين بفتح فصول خاصة لهم وتقديم وتوفير كل الرعاية الخاصة لتنمية مواهبهم وتفوقهم.

سابعا: اقامة المسابقات الثقافية بين الاطفال على جميع المستويات الفنية والرياضية والثقافية وتقديم الهدايا التشجيعية وتذاع في التلفزيون لتدخل كل بيت حتى تشجع روح المنافسة والمشاركة عندهم.

ثامنا: الاهتمام بمسرح الطفل لما له من تاثير ثقافي مباشر في التعبير الوجداني والتنمية الثقافية لدى الاطفال بتقديم المسرحيات النابعة من البيئة والتراث والتاريخ.

تاسعا: تنويع برامج الاذاعة والتلفزيون الخاصة بالاطفال واختيار البرامج الهادفة من الناحيتين العلمية والتربوية مع توفير البرامج المحلية للمحافظة على ثقافة الطفل العربية والاسلامية.

عاشرا: انشاء المكتبات الخاصة بالاطفال وتشجيعهم على القراءة عن طريق عمل مسابقات بينهم لتنمية روح المنافسة..

حادي عشر: زيادة الاهتمام بأدب الطفل.. وكتابة القصص النابعة من البيئة المحلية وذلك على مستوى كل الاعمار بما يتناسب مع أدبيات تستهويهم ويتغذى منه العقل والخيال وتشده إلى وطنه وتنبهه إلى ما يحيط به وما ينظره من مستقبل.

ثاني عشر: انشاء بنك للمعلومات خاص بالطفل ويكون البنك به كل ما يتعلق باحتياجات الطفولة وغايتها تجمع وتنسق فيه المعلومات الخاصة بالطفل الخليجي والعربي ومتابعة ما يجري من بحوث تتعلق بالطفل في المنطقة.

تجربة وشهادات

مجلة ماجد

الفكرة ، التخطيط ، التنفيذ، الاتجاهات

تقديم : أ. خليل حداد

مقدمـــة :

من المعلوم أن التوزيع ليس المؤشر الوحيد، ولا الدليل القاطع، على قيمة المطبوع، فقد يكون المطبوع واسع الانتشار، ولكنه خالي القيمة فارغ المضمون.

ولكن هذا الأمر لا ينطبق تماما على مجلات الأطفال، فارتفاع معدل التوزيع، في مجلات الأطفال يعتبر مؤشرا هاما، من مؤشرات النجاح، صحيح أنه ليس المؤشر الوحيد، ولكنه الأهم.

فالجمال والابهار والتشويق، لابد أن تكون إطارا هاما لكل قيمة نافعة نقدمها للطفل، فأدب الطفل كدواء الطفل، شراب حلو يحوي المادة الفعالة. فإذا قدمنا له المادة الفعالة بمرارتها، نكون قد نفرناه وإذا قدمنا له شرابا حلوا فقط نكون قد خناه.

بهذا تكون ماجد، قد حصلت بفضل الله على درجات أو علامات عالية، في الشق الأول، واجتازت اختبار التوزيع بنجاح، وهذا معناه، أنها وصلت إلى قلوب وعقول أحبائنا، حتى في أعماق القرى الصغيرة، المنتشرة في وطننا العربي، بل تلقفتها أيادي بعض الطيور المهاجرة في أوروبا أيضا.

أي إن ماجد والحمد لله، نجحت في اختبار الجمال والتشويق والابهار، أما جانب الفائدة، فقد تناوله غيرنا في عدد من الدراسات والابحاث، ورسائل الماجستير والدكتوراه، حول ماجد كنموذج لصحافة الطفل، بالإضافة إلى هذه الدراسات فإن رسائل أصدقائنا الذين شقوا طريقهم في مختلف فروع العلم والمعرفة، بل احتلوا أماكن مشرفة في الحياة العملية، تجعلنا نسجد لله شكرا.. تثلج صدورنا وتدفعنا لمزيد من العمل..

كانت هذه مقدمة سريعة، واسمحوا لنا أن نتناول ما قدمناه في ماجد، بشيء من التفصيل، ولنرجع إلى البداية قبل أكثر من أربعة عشر عاما.

بدأنا الاستعداد لاصدار العدد الأول سنة ١٩٧٨م.. بدانا بالتواصل مع الطرفين (المبدع والمتلقي)، الكتاب والرسامين، وعينات كثيرة من الأطفال يمثلون عددا من الأقطار العربية.

وبالنسبة للجانب الابداعي، فبعد تشكيل مجلس للتحرير تم الاتصال بعدد من الكتاب والرسامين في الوطن العربي.

أما فيما يتعلق بالطفل بالمتلقي، فقد كانت مدارس أبوظبي، حقلا طيبا لمعرفة المزيد عن الطفل العربي، والتعرف على ميوله ورغباته وحاجاته، ليس المقصود بمعرفة رغباته أن تقدم له كل ما يريد، ولكن كي نقدم له بعضا من حاجاته في إطار يحبه ويقبل عليه.

على مدى أربعة شهور، كنا نطوف على مدارس أبوظبي، نلتقي عينات من طلابها، كانت كل عينة تضم عددا من أبناء الدول العربية الأخرى، كنا نتحدث إليهم، ونسمع منهم، ونعرض عليهم نماذج من تجاربنا، وبعد بضعة شهور من العمل المتواصل، اقتربت ملامح العمل من الظهور تم اختيار اسم المجلة بعد الاعلان عن مسابقة في جريدة الاتحاد واستقر الراي على (ماجد)، نسبة إلى البحار الخليجي العربي المشهور أحمد بن ماجد.

الأعداد التجريبية والعدد الأول

بدأت الأعداد التجريبية في الظهور.. العدد التجريبي (٢) ثم (١) ثم العدد (صفر) وفي ٢٨ فبراير سنة ١٩٧٨م، ظهر العدد الأول، طبعنا منه عشرة الاف نسخة تم توزيعها مجانا مع جريدة الاتحاد، كبطاقة تعارف بيننا وبين قرائنا الأعزاء..

طبعنا من العدد الثاني عشرة الاف نسخة، تم طرحها للبيع، نفدت كلها في الساعات الأولى رفعنا الكمية في العدد الثالث، الى خمسة عشر ألف نسخة، فنفدت أيضا في الساعات الأولى، فقفزنا بها إلى ثلاثين ألف نسخة في العدد الرابع ونفدت أيضا في اليوم نفسه، داخل الإمارات العربية المتحدة.

وبعد أسابيع قليلة، تخطت المجلة حدود الدولة، إلى بقية دول الخليج وكان استقبال القراء لها مفاجأة للموزعين هناك، بعد ذلك دخلت ماجد .إلى أكثر من اربع عشره دولة عربية بالإضافة إلى عدد من الدول الأوروبية.

أهداف عامة:

وضعنا أمامنا عدة أهداف، انطلقنا نحوها آملين تحقيقها، مستخدمين في ذلك أبسط الطرق وأجداها للوصول إلى هدفنا منها:

- المساهمة في تربية طفلنا تربية عربية إسلامية صحيحة تجعله مؤمنا بربه، محبا لوطنه، واثقا من نفسه، ليس مجرد تابع، أو محاك لكل ما هو آت من الغرب أو الشرق.
- محاولة الارتقاء بفكرة تربية وجدانه، من خلال الكلمة الطيبة، والصورة الممتعة الجذابة.
- تقديم المعلومة العلمية والتاريخية، والثقافية.
- إدخال البهجة إلى نفسه، من خلال الطرفة الخفيفة، أو المواقف المضحكة، في محاولة لرسم البسمة على وجهه.
- محاولة إشراكه في الكتابة، والتحرير، وتدريبه على العمل الصحفي.
- تحفيزه على الرسم والابداع والتلوين.
- تقديم التسلية الممتعة المفيدة، من خلال المسابقات.
- ولنتناول كل واحدة من هذه النقاط بشيء من التفصيل.

المادة الدينية :

بالنسبة للمادة الدينية، لم نعتمد فيها على الوعظ المباشر، لم يكن همنا مجرد تلقين الطفل نصوصا يختزنها في ذاكرته بشكل آلي، بل حاولنا أن تتسرب إلى نفسه، أملا في التأثير في سلوكه، معتمدين في ذلك على بعض صفات الطفل، وأهمها ميله للمحاكاة، فإذا كان الطفل محبا للبطولة، عاشقا لها، فلماذا نكتفي بتقديم حكايات بطولية، من نسج الخيال وتاريخنا زاخر بالبطولات الحقيقية، لماذا لا نروي لهم ما رواه الصحابة لأبنائهم، فقد قال الزبير بن العوام رضي الله عنه، كنا نعلم أبناءنا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما نعلمهم السورة من القرآن.

قدمنا لهم السيرة النبوية، والغزوات وحياة الصحابة، والقصص القرآني لم نقدمها لهم كمجرد سرد تاريخي مليء بأسماء الاماكن والرجال، مزدحم بالأحداث والتواريخ ولكننا

كنا نختار جانبا من غزوة أو حياة صحابي، أو حياة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم، ونرويها بأسلوب قصصي، تتوفر فيه عناصر العمل الفني، حتى نصل معه إلى المغزى المطلوب، كما حرصنا حرصا شديداً، على جمال العرض وحلاوة السرد، دون أن يؤثر ذلك في الدقة والأماكن التاريخية.

اما فيما يتعلق بالأدب والسلوك الإسلامي، فلم نقدم للطفل نصوصا مجردة، بل تمت صياغتها بإحكام في قصص يتحرك شخوصها، حركة عادية في الحياة اليومية وذلك لسببين:

اولهما: أن المعلومة المصحوبة بموقف انفعالي، تكون أكثر نفاذا إلى النفس وثباتا في الذاكرة.

ثانيهما: أن النص أو القيمة، التي نود غرسها في نفسه، حينما تبدو أنها عفوية، أو تشارك في حل مشكلة الشخصية، التي أحبها وتعاطف معها في القصة، أو تأتي على لسان بطل أحبه، بشرط الا تبدو مفتعلة فإنها تكون اقرب إلى نفسه وأثبت في ذهنه في تقديم الشخصيات الإسلامية، ابتعدنا عن الجوانب المألوفة التي تكررت كثيرا في الكتب المدرسية، والقصص التقليدية، وقمنا بالتنقيب، عن جوانب غاية في الجمال، ولكنها مغمورة مطوية في بطون الكتب لم يتناولها الكثيرون.

فبلال رضي الله عنه، لم تقتصر حياته، على الأذان وتحمل العذاب بل له كثير من المواقف، في حياته وجهاده، كذلك ابو هريرة لم يكن فقط راوي أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل هو المجاهد الأمير، المتواضع، الذي كان يداعب الأطفال، وهم يلعبون لعبة الغراب ليلا.. وهكذا.

حاولنا أيضا أن نربطه بواقعه فتناولنا الكثير من الأحداث والأخبار، بل الاكتشافات العلمية بعد ربطها ربطا مناسبا بالدين، وعلى سبيل المثال لا الحصر، نشرت إحدى الصحف خبرا يؤكد أن عددا من الباحثين البريطانيين، توصلوا إلى نتائج تؤكد أن سلوك الإنسان ومشاعره الطيبة تجاه الأخرين تقوي جهاز المناعة، وتجعله أكثر قدرة على مقاومة المرض، وحددوا بعض الأفعال والانفعالات والمشاعر التي تساعد على ذلك منها:

- البعد عن الأنانية وحب الآخرين.

- مساعدة الناس وعمل الخير.

- الحب المتبادل بين أفراد الأسرة.

- اجتناب الغضب حيث إن الإنسان كلما كان سريع الغضب أو عدوانيا كان عرضة لزيادة انسداد الشرايين مما يسبب رفع الضغط ويعرضه لأمراض القلب.

- أهمية التخفيف عن النفس بشيء من الضحك.

تناولنا هذه النقاط، وعرضنا النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، التي تحض عليها، وترغب فيها، وهذا يؤكد أن التمسك بمبادىء الإسلام يساعد الإنسان على أن يكون صحيح البدن قوي الجسم، قوي النفس.

مثال آخر على ذلك فقد فوجئنا ذات يوم بزيارة أطول رجل في العالم، لمجلة ماجد، فكتبنا عن زيارته وانتقلنا منها إلى أطول رجل بين الروم والمسلمين وهو قيس بن سعد بن عبادة تحدثنا عن تلك المسابقة التي جرت في عهد معاوية، بمبادرة من هرقل ملك الروم وقلنا إن قيسا لم يكن مجرد رجل طويل بل كان ذكيا كريماً مجاهداً شجاعاً خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل كان داهية في زمانه، ثم قلنا بعد ذلك إن الناس في الإسلام ليسوا بأطوالهم ولا بأوزانهم ولكن بأعمالهم.

الأمثلة كثيرة لا يتسع المجال لذكرها، ومن يأخذ عينة عشوائية لسنة أو لستة أشهر لمجلة ماجد سيجد المزيد من النماذج التي توضح ذلك ليس معنى هذا أننا لم نقدم لقرائنا المعلومة الإسلامية المباشرة لا.. بل قدمناها، مع تبسيط وسهولة في العرض قدمنا كذلك تفسير جزء عم، وكثيرا من الآيات والأحاديث الشريفة.

تنمية الفكر وتربية الوجدان:

أما في إطار الارتقاء بفكره وتربية وجدانه، فقد بذلنا جهدا من خلال القصة القصيرة، والرسوم الجميلة المعبرة، ورغم قلة كتاب الأطفال المتخصصين في الوطن العربي، إلا أننا سعينا جاهدين للاستفادة من الطاقات، وللحصول على مادة جيدة تتوفر فيها عناصر

قصة الطفل، مثل الحدث ، السرد، البناء، الشخصيات، الزمان، المكان، الفكرة، الصدق.

حرصنا على أن يكون السرد جميلا، بألفاظ تناسب القاموس اللغوي للطفل مع العناية برسم الشخصيات كي تؤدي دورها، أما البناء فحرصنا على أن يكون بسيطا خاليا من التركيب والتعقيد.

قد تكون القصة خالية من أحد تلك العناصر السابقة ولكنها منسوجة بجمال بسيط يتسرب إلى نفس الطفل، ومعه قيمة تستقر في وجدانه.

عرضنا أيضا بعض القصص الخرافية، ولكن بوعي وحرص شديدين، فلا مانع أن نعتق الطفل أو نعتق أنفسنا معه من طوق الواقع، نطوف به في عالم الخيال، نحلق في أرجائه، ثم نعود به إلى الارض، بعد أن نكون قد علمناه قيمة.

وإذا كان البعض، يعترض أحيانا على القصص الخرافية، بدعوى انها تحمل ضررا في طياتها، فإنه لا يخشى منها مع حسن الاختيار بل إن القصة غير الخرافية يمكن أن تكون ضارة إذا أسأنا اختيارها.

لقد اهتم الباحثون بالحكايات الخرافية، وخصصوا لها جزءا كبيرا من وقتهم، حتى إن أستاذا المانيا توج اهتمامه بالحكايات الخرافية بالإشراف على موسوعة ضخمة بلغت اربعين جزءا تحت عنوان الحكايات الخرافية في الأدب العلمي.

أما (جوته) فقد أعاد صياغة الحكايات الخرافية، التي سمعها من أمه، ووضعها في قالب يناسب عصره، وضمنها مغزى عميقا، أخفاه بين السطور، بل إنه ذهب إلى أبعد من ذلك، حين قال: إننا إذا لم نفهم مغزى الحكاية الخرافية، المكتوبة بعناية فالعيب فينا، وليس في الحكاية الخرافية.

بالإضافة إلى ذلك فإن ما قرأناه في كثير من الحكايات الخرافية القديمة أصبح واقعا، وتحول إلى حقيقة، فإذا كانت الحكاية الخرافية القديمة قد تحدثت عن بساط الريح الذي يركبه الإنسان ويطير به من مكان إلى أخر، فالإنسان الأن يركب الطائرة والصاروخ وسفن الفضاء.

وإذا كانت الحكايات القديمة، تحدثت عن المرآة المسحورة، التي تنقل الصورة البعيدة، فلدينا الآن التلفزيون، وخاصة أن هناك أجهزة صغيرة، في حجم المرآة، بالإضافة إلى الهاتف المرئي.

كذلك باب مغارة علي بابا، الذي يفتح بعبارة (افتح يا سمسم) نرى الآن أبوابا تفتح بدون أن نقول لها شيئا، بل يكفي أن نقترب منها كي تفتح على مصراعيها، ومع كل هذا فإننا نؤكد على ضرورة اختيار مثل هذه الحكايات، بوعي وعناية شديدين وتنقيتها من كل شائبة يمكن أن تضر بالطفل.

وقبل أن نترك الكلام عن الحكاية الخرافية، أشير إلى أصل تسميتها عند العرب، فقد اختفى رجل اسمه «خرافة»، ورغم أن ما حدث لخرافة كان قبل الإسلام، إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره ذات ليلة، في حديث مع نسائه، وقال: إن خرافة هذا كان رجلا من بني عذرة.

الرسوم :

الرسوم الجميلة، كانت إحدى وسائل تربية الوجدان، والارتقاء بالذوق ولكني سأرجىء الحديث عنها في مكان لاحق مع الإخراج.

المادة العلمية:

ما ذكرناه عند تقديم المادة الدينية، ينطبق أيضا على المادة العلمية، فاعتمدنا تارة على الطرح المباشر مع السهولة والتبسيط، وعرضناها من خلال قصص مصورة مشوقة تارة أخرى، ومن خلال حلقات (زكية الذكية) أيضا التي ارتبط بها القراء ارتباطا شديداً رغم أنها تقدم مادة علمية، أو تاريخية أو ثقافية، بل إنها تطرح أحيانا بصورة بسيطة بعض القضايا العربية والعالمية.

ومما يؤكد شدة ارتباط القراء بها أننا نشرنا على لسانها أنها تفكر في التوقف عاما أو عامين، فوصلنا سيل عجيب من الخطابات يطالب ببقائها والعدول عن قرارها.

المادة العلمية، لم تعتمد في عرضها على دوائر المعارف القديمة التي تتحدث عن عصر البخار، واختراع الهاتف، بل حاولنا مواكبة بعض الاكتشافات العلمية الحديثة، التي يمكن تبسيطها وصياغتها لكي تناسب عقول قرائنا.

كذلك قدمنا المعلومات التاريخية والجغرافية، بصورة محببة للنفس، مثل سياحة في الوطن، الذي طوف بالقارىء بأسلوب سهل رشيق، في مختلف البلاد العربية يعرفه معالمها وتاريخها ورجالها، كما قدمنا قصصا تحكي مجد العرب، في العصر الإسلامي الزاهر.

البهجة والابتسامة :

إدخال البهجة، ورسم الابتسامة، كانت أحد اهتماماتنا، من الممكن أن يكون هذا الأمر غاية في حد ذاته، إذا احتفظت المجلة، بجرعة مناسبة من الفائدة في مجمل صفحاتها.

راعينا أن تكون طرائقنا خالية من السخرية من الإنسان، بسبب لونه أو جنسه أو طوله أو عمله، أو غير ذلك من الأمور ، التي سعينا إلى ترسيخ احترامها، في عقول أطفالنا، كذلك حرصنا ألا تكون هذه الطرائف وسيلة لتلقينه لفظاً جارحاً، أو عبارة غير لائقة يستخدمه في السخرية من الآخرين.

ولاشك أنه من الأفضل طبعا، أن تكون المادة الطريفة الخفيفة، تحمل قيمة مفيدة، كي تجمع بين الخيرين، لذا نجد أن حلقات كسلان جدا، التي أحبها الأطفال حباً شديداً، يكون الهدف منها رسم البهجة تارة، وجمع مع هذا الفائدة تارة أخرى.

المشاركة في التحرير:

كان من أهدافنا أيضا، تدريب أطفالنا على الكتابة، وإشراكهم في التحرير، وتدريبهم على العمل الصحفي بل تدريبهم على لقاء بعض الشخصيات، وتشجيعهم على الحوار معهم.

أفردنا لهم صفحتين بعنوان (مندوبو ماجد في كل مكان)، حيث تلقينا فيضا من رسائل الاصدقاء، التي تحمل لقاءات مع شخصيات هامة وعامة، فمنهم من أجرى لقاءات مع رؤساء وسياسيين، ومنهم من أجرى مع علماء وأدباء، وحرفيين وأطباء، ومعلمين وغير ذلك

من التخصصات بل إن بعضهم القى الضوء على جوانب هامة ، من خلال لقاءاتهم مع شخصيات عادية أو كادحة في المجتمع العربي.

وقد استمر بعض المندوبين في تواصلهم معنا، إلى المرحلة الجامعية، بل إن بعضهم التحق بكليات الإعلام أو أقسام الإعلام في بعض الجامعات العربية.

وبالإضافة إلى هاتين الصفحتين، كانت هناك صفحات أخرى منها: بأقلام الأصدقاء، وبين ماجد وأصدقائه، وغيرهما من الأبواب.

وقبل أن اترك هذه الفقرة، التي تناولنا فيها نماذج من التواصل بيننا وبين أطفالنا، ينبغي أن أشير إلى صفحة (أنا عندي مشكلة) حيث صارحنا بعض الأطفال بما قد يخفونه عن آبائهم ومعلميهم، وهذه الصراحة ترجع إلى سببين:

الأول: انهم يخاطبوننا من خلف حجاب، فلم يسبق لنا اللقاء الشخصي، وتأتينا بعض رسائلهم عبر رحلة طويلة تقطعها الطائرات أحيانا، والسيارات أحيانا أخرى، فهو لا يجد حرجا بأن يفضي إلينا بما يؤرقه.

والسبب الأخر هو: ثقته في العاملين في تلك المجلة، بعد أن لمس اهتماما بكل رسالة تصل إلينا، والرد عليها على صفحات المجلة، أو برسالة شخصية، أو بمكالمة هاتفية أحيانا إذا لزم الأمر.

في هذا الباب طرحنا حلولا لأخطر المشكلات، التي تواجه الصبيان والبنات، وخاصة في مستهل فترة المراهقة، مستعينين في ذلك بنخبة من كبار الاختصاصيين، في الطب النفسي بل وجهناهم لحل بعض مشكلاتهم الصحية، من خلال عرضها على الأطباء الاستشاريين والاختصاصيين في مختلف فروع الطب.

الهوايات:

لم نغفل الاهتمام بالهوايات المفيدة، فقدمنا الصفحات الرياضية، وصفحة الطوابع بل سبق أن علمناهم الزراعة والاهتمام بالزهور والتصوير الفوتوغرافي وغيرها.

الرسوم والاخراج :

الرسم والاخراج من أهم عناصر النجاح في مجلات الأطفال، نبدأ بالرسوم التي اخترنا لها نخبة من كبار الرسامين في الوطن العربي، راعينا أن تكون الصورة تجمع قدر الامكان بين الجمال والبساطة من حيث الشكل والتكوين والتلوين، وتساهم في خدمة جمال الصفحة وأيضا الموضوع.

فالصورة الجميلة، تعد إمتاعاً بصريا للطفل، وهذا ينمي ذوقه، ويثري خياله، ويشحذ ملكاته، بل قد يظهر بعض قدراته الفنية الكامنة.

أما من حيث الإخراج، فقد راعينا البساطة، التي تتيح قدرا من الجمال للصفحة، وراحة العين وجذب القارىء وخدمة الموضوع.

حرصنا في كل عام أن نجمع بين الثبات والتجديد، نجدد شكل الصفحات والإخراج والترويسات، كي نكسر حدة الرتابة والملل أملا في الوصول إلى الأفضل، ولكن حرصنا أيضا على أن يكون التجديد مدروسا بحيث لا يفقد المجلة طابعها المتميز، بل إننا نتبع ذلك في اختيار الأبواب والموضوعات نفسها.

الغـــلاف :

حرصنا أن يكون الشكل العام للغلاف ثابتا، يجمع بين البساطة والجمال، فالقارىء يستطيع أن يميز مجلة ماجد من بعيد، وسط غيرها من المجلات المعروضة في المكتبات ومع الباعة ، كما أنه يستطيع تمييز العدد الجديد، من خلال الغلاف المتجدد.

وفي إطار الحديث عن الجانب الفني، أعتقد أنه من المناسب أن نذكر أننا لم ندع الطفل في هذا المجال، متلقيا فقط، بل استقبلنا إبداعاته، ونشرنا إنتاجه في صفحة خصصناها لذلك، وهي صفحة نادي الرسامين.

المسابقات :

من الأمور التي تساعد الطفل على البحث والسؤال والمعرفة، بل تقدم له نوعا من التسلية المفيدة، (المسابقات)، حيث إنها تشمل الجوانب الدينية، والعلمية، والثقافية، والتاريخية، وأسئلة الذكاء بل الفكاهة أيضا.

ونحن نلتمس تجاوبا كبيرا في هذا المجال حيث تصلنا آلاف الرسائل كل أسبوع.

شخصيات استمرت وأخرى احتجبت :

هناك بعض الشخصيات، التي استمرت، حيث يزداد التواصل بينها وبين القارىء تماما بعد عام مثل: كسلان، وخلفان، وفهمان، وزكية الذكية، شمسة ودانة وغيرها..

وهناك شخصيات احتجبت، لتفسح المجال لشخصيات جديدة، ومن هذه الشخصيات التي احتجبت وظل أطفالنا يذكرونها، بل يطالبون بها أبوصالح، القلم همام، صلاح الدين، انتصار، الجمل صابر.. وغيرها..

هناك شخصيات ظهرت فيما بعد واحتلت مكانها في نفوس أطفالنا مثل: (أبو الظرفاء)

ملاحظة عامة

هنالك نقطة نحرص على الاهتمام بها في تناول موضوعاتنا منها:

- السهولة في العرض واختيار ألفاظ مناسبة، وهذا لا يمنع من استعمال كلمة قد تكون إضافة إلى معجم الطفل اللغوي، يفهمها من سياق الكلام، ولا تعوق استيعابه العام للموضوع.
- أن تكون المعلومة التي نقدمها له ليست تكرارا لما يتلقاه القارىء في المدرسة، ولكنها مكملة له.
- عدم (حشو) الموضوع وإرباك الطفل بأسماء الشخصيات والأماكن والمصطلحات التي لا يؤثر حذفها ولا يفيد طرحها.
- لا نقدم للطفل كل ما نريد، حتى لا تكون وجبة دسمة يصعب هضمها ولا نقدم له كل ما يريد بل نستثني من رغباته ما قد يكون ضارا، أو غير مفيد نمد أيدينا ويمد يده، ونحاول الارتقاء به درجة درجة.
- نهتم اهتماما كبيرا برسائل القراء باعتبارها مؤشرا جيدا للتلقي، ومعرفة درجة تأثيرنا، ومعرفة احتياجاتنا لتقديم المفيد منها.

- كذلك الرد باهتمام على تلك الرسائل وتوضيح كل مايسأل عنه القارىء وكذلك استقبال الزوار من أصدقائنا لمعرفة آرائهم.

مواقف طريفة لها دلالتها:

هناك كثير من المواقف الطريفة التي صادفتنا، والتي تدل على مدى تأثر القارىء وارتباطه بالمجلة، فقد استقبلنا كثيرا من الأمهات والآباء والشباب، جاءوا إلينا يحملون أطفالنا يقولون لنا: إننا كنا من أصدقاء ماجد كبرنا وتزوجنا وأنجبنا، ومازلنا مرتبطين بها، لذا جئنا بأطفالنا لزيارتها.

قارئة أخرى، ظلت حريصة على (ماجد) حتى نهاية المرحلة الجامعية، هذا ما عرفناه من أبيها، فلما أنهت دراستها، أخبرنا أبوها أنه تم عقد قرانها، قلنا له لابد أنها شعرت بالاقبال على حياة جديدة، ولعل ذلك شغلها عن مجلة ماجد، قال لا.. بل طلبت مني الاشتراك في المجلة كي تصلها إلى المنزل صباح كل أربعاء.

أخيرا اتصل بنا ذات يوم فتى انجليزي، من لندن عبر عن إعجابه بما نقدمه في المجلة.. سألناه: وهل تعرف العربية؟ قال: لا بل إن جاري العربي، يترجم لي قصصها، أما رسومها فإنها لا تحتاج إلى مترجم.

ومع كل هذا فإننا لا نستطيع ولا يستطيع أحد ان يدعي الكمال فالكمال لله وحده، بل إننا رغم بداية العام الخامس عشر، لمجلة ماجد، مازلنا نسعى ونحاول ونجتهد ونتعلم من كل ذي خبرة بل ربما من طفل صغير.

الطفل وبرامج الإذاعة المسموعة

تجربة إذاعة أبوظبي

تقديم: أ . سعاد جواد

مسؤولة قسم برامج الأطفال

إذاعة أبوظبي

الاطار العام والأهداف والغايات

١- تربية الطفل ليكون مواطنا صحيح العقل والإحساس.

٢- تثبيت المبادىء والقيم الدينية التي هي الأساس الفعلي والصحيح.

٣- لبناء الإنسان الناجح الباني والمتطور.

٤- تشجيع الأطفال على العمل المنتج المفيد وإتقانه.

٥- إشباع الفضول والخيال لديهم وحثهم على طرح المزيد من الأسئلة.

٦- تعريفهم بتراث أمتهم وحاضرها.

٧- تشجيعهم على حسن التعايش مع الناس وخلق الصداقات الطيبة وعدم العزلة.

٨- التعاطف مع المعوقين والمنكوبين.

٩- الانفتاح على العالم والتطورات الحديثة في مختلف المجالات.

١٠- مناقشة القضايا العلمية بشكل مبسط لتوضيحها لهم.

١١- التعود على النظام والانضباط.

١٢- تعويدهم على حب الأسرة والارتباط بها ارتباطا وثيقا.

١٣- حب التعليم وحب المدرسة.

١٤- احترام العمل.

١٥- تشجيعهم على إقامة الفروض الدينية والتعود عليها.

١٦- مساعدتهم في تكوين الشخصية واختيار الرأي.

لاشك أن هناك بعض المعوقات التي تقف أمام تحقيق . خطوط الطموحات المستقبلية كافة لعمل الأطفال الإذاعي، وقد قمنا بعمل استفتاء ميداني من خلال مدارس الأطفال لنحدد بالضبط مدى نجاح وصول مادتنا الإذاعية للأطفال وقد حددنا بعض النقاط الهامة، مثلا متى يسمع الأطفال الإذاعة.. لنستطيع تحديد الوقت لبث برامج الأطفال وقد اتضح بعد الدراسة أن أنسب وقت هو في فترة وجودهم في الباصات والسيارة في وقت ذهابهم أو عودتهم من المدرسة.

وللأسف فإن هذه الفترة بالذات هي فترة أخبار أو فترة دينية، لذلك اخترنا موعد الساعة الثالثة بعد الظهر أي قبل بدء برنامج الأطفال التلفزيوني وبعد استراحة العودة من المدرسة.

ومن المشكلات الأخرى التي تم طرحها ومناقشتها مع الأطفال هو.. من يقدم للأطفال.. الأطفال أم الكبار.. وقد اتفق ٩٠٪ من الأطفال على أنهم يفضلون الكبار لأنهم متقنون وجيدون.

وبقيت أمامنا مشكلة لم نجد لها حلا معقولا وهي عدم توفر الكاتب الإذاعي المتمكن صاحب الخبرة. وهذا ما نفتقد إليه فعليا بحيث نضطر لتعديل النصوص التي يقدمها الهواة مرات ومرات لتكون مادة صالحة للطفل.

برنامج الأطفال بإذاعة الإمارات العربية المتحدة

من ابوظبي ١٩٩٢م

البرنامج	الشكل	المدة	وقت الإذاعة	اعمار المستمعين
طفل وموقف	إرشادي منوع	١٥ دقيقة	٣،٣٠ بعد الظهر	من ٣ – ١٢ سنة
			(يومي)	
عــــلاء الدين صـــــديق الأطفال	منوع	٣٠ دقيقة اسبوعي	٣،٣٠ بعد الظهر	من ٣ – ١٢ سنة
دراما للأطفال	قصص من القرآن	١٥ دقيقة	٣،٣٠ شهر رمضان	من ٣ – ١٢ سنة
ويحوي على أربع فقرات	(ديني)			
	حروف مبعثرة	١٥ دقيقة	٣،٤٥ شهر رمضان	من ٣ – ١٢ سنة
	(مسابقات)			
	قصص العصفور	١٥ دقيقة	٤،٠٠ شهر رمضان	من ٣ – ٨ سنوات
	(قصة)			
	سفينتي في بحر	١٥ دقيقة	٤،١٥ شهر رمضان	من ٣ – ١٢ سنة

يوضح الجدول اعلاه المواد البرامجية التي يقوم قسم مراقبة الاطفال بإذاعة ابوظبي بتقديمها في الدورة البرامجية الثامنة من خلال البرنامج العام.

برامج الأطفال

تجربة تلفزيون الشارقة

تقديم: أ. جميل الرفاعي

برامج الأطفال

تجربة تلفزيون الشارقة

رغم عمره القصير بالنسبة لعمر المحطات التلفزيونية المحلية والعربية، إلا أن تلفزيون الشارقة، وبشهادة الكثيرين من أطفال وحتى متخصصين فهم يشيدون بالمستوى المتميز الذي وصل إليه التلفزيون، ويشيدون بسياسته المحددة والواضحة في مجال ما يقدم من برامج محلية نابعة من البيئة ومن الوطن وحسب تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف.

إننا نتابع برامج تلفزيون الشارقة وقلوبنا مطمئنة على أطفالنا وبناتنا وزوجاتنا وأمهاتنا.. شهادة الكثيرين يعتز بها تلفزيون الشارقة.

السياسة الإعلامية الواضحة لتلفزيون الشارقة يقف وراء تطبيقها حرفيا.. واضعها صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، الذي يولي اهتماما كبيرا ومتابعة مستمرة لكل ما يقدم من خلال التلفزيون بداية من فكرة أي برنامج قبل تنفيذه وحتى حلقته الأخيرة.

هذا الحرص الشديد من سموه خلق لدى العاملين في تلفزيون الشارقة حافزاً كبيراً للتفاني في العمل وتقديم الجديد والمفيد من برامج، فالمبدع في تلفزيون الشارقة يفكر وينفذ فالتعليمات واضحة والأهداف محددة، وهي ليست بجديدة، فهي تسير حسب السياسة الاعلامية لدولة الإمارات العربية المتحدة، وحسب الميثاق الإذاعي والتلفزيوني لدول الخليج العربية.. ولكن الجديد فيها هو حرص تلفزيون الشارقة على تحويلها من نقاط متسلسلة على ورق إلى واقع عملي .

السياسة الإعلامية للتلفزيون في دولة الإمارات:

تتلخص هذه السياسات في النقاط التالية:

- تحقيق الأهداف الثلاثة لأي برنامج تلفزيوني وهي «الاعلام والتثقيف والترفيه»، تنمية الوعي عند المواطن وتزويده بالمعلومات بما يجري حوله داخلياً وخارجياً.

- العمل على توعية المواطن دينيا وذلك بنشر تعاليم الدين الإسلامي وقيمه الروحية والأخلاقية بشكل محبب للنفوس مع الحرص على محاربة العادات الضارة والتعاليم المضادة.
- العمل على إحياء التراث وتمجيد التاريخ المحلي والعربي.
- رعاية الفنون والآداب والعلوم وتشجيع المواهب وإبرازها.

الميثاق الإذاعي والتلفزيوني لدول الخليج

من أهم نقاط هذا الميثاق:

- في مجال برامج الطفل يفضل أن تكون غالبيتها من الانتاج المحلي، أو العربي المناسب للمستوى الثقافي السائد، مع مراعاة ضرورة تقسيم برامج الأطفال إلى مرحلة عمرية لتقديم احتياجات واهتمامات كل مرحلة على حدة.
- وبالنسبة لبرامج الأطفال الأجنبية، فيفضل أن تكون ناطقة باللغة العربية المبسطة، شرط أن تتناسب مع المستوى الثقافي للمرحلة العمرية المقصودة.. وأن لا تتعارض مع القيم الدينية. ويفضل أن يسبق بثها مقدمة وتمهيد للمساعدة على استيعابها.
- الالتزام بالقيم الروحية والاجتماعية وأنماط السلوك النابعة من العقيدة الإسلامية، وعدم مخالفة النصوص والشرعية.
- عدم استخدام الألفاظ البذيئة، وحذف ما يجرح الذوق العام من مناظر أو أقوال وإثارة.
- لا يجوز أن تكون العاهات الجسدية أو العقلية موضوع سخرية على أي نحو في البرامج.
- استبعاد البرامج الأجنبية التي تعلم الجريمة والعنف.
- إخضاع الاعلان التلفزيوني للرقابة موضوعيا وفنيا ليتمشى مع القيم السائدة.. مع عدم السماح بالإعلان داخل برامج الأطفال.

اين تلفزيون الشارقة مما جاء في السياسة الإعلامية للدولة وفي الميثاق الخليجي؟

كما سبق أن أشرنا فإن ما جاء فيهما طبق عملياً، بعكس الكثير من المحطات التي يعتقد البعض بأنها تتخبط وتسير دون سياسة إعلامية واضحة.

البند الأول في السياسة والميثاق مطبق وبشكل ملحوظ فنسبة البرامج المحلية وصلت إلى أكثر من ٦٥٪ من ساعات البث اليومي، من ضمنها ما يزيد على الساعة برامج محلية يومية للطفل.

تجربة تلفزيون الشارقة في مجال برامج الأطفال

الطفل أولا:

هذا الشعار الذي رفع في مهرجان الطفل منذ سنوات يطبق عمليا في تلفزيون الشارقة، فبرامج الأطفال وحسب تعليمات صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي لها الأولوية في كل شيء، فهدف إنشاء جيل واع محب لوطنه ولأمته ولدينه الإسلامي هو أسمى هدف، فالطفل هو المستقبل كله.

لذا بدأت التجربة بخطوات بطيئة يعيقها الكوادر بالدرجة الأولى، ورغم ذلك أنتجت عدة برامج اعتمدت في غالبيتها على شكل المجلة المنوعة «مجلة الأطفال»، طفولة في طفولة، واطفال وفنون، ونادي الأطفال..

والبعض منها اعتمد على فقرة واحدة زيارة، كان يا ما كان، قصة ونشيد، هذه البرامج أحدثت صدى جيداً لأنها جاءت في وقت قلت فيه برامج الأطفال في المحطات الأخرى.

بعد هذه التجربة جاءت الخطوة الثانية وهي الخطوة الأكثر جرأة، تجلت هذه الخطوة في انتاج برامج تغطي مساحة يومية للأطفال، فظهر برنامجان قدم منهما مئات الحلقات وعلى مدى شهور عديدة وهما «كل يوم رحلة» ستة أيام متتالية في الأسبوع، يوم للرحلات ويوم

للمرسم، ويوم للمسابقات الثقافية، ويوم للأشغال اليدوية، ويوم للمسابقات الترفيهية، والبرنامج الثاني هو البرنامج الديني «طريق الهدى» والمستمر حالياً بشكل جديد تحت اسم «أشبال الإيمان».

هذا إضافة إلى البرنامج المنوع «استوديو الأطفال» الذي يقدم ثلاث مرات أسبوعيا، إضافة إلى قصص برنامج أسبوعي لفئة المعاقين.

أما برامج الطفل المستوردة فهي تخضع لرقابة أشد لتتمشى مع سياسة التلفزيون خاصة الرسوم المتحركة وهي الأشد خطراً على عقلية الطفل.

تجربتي في مجال برامج الأطفال:

تجربتي الأولى في مجال الأطفال بدأت بإعداد رسالة يومية عن مهرجان الطفل منذ افتتاح التلفزيون، وتطورت التجربة لإعداد وتقديم برامج، فكان البرنامج الأول منذ عامين تقريبا وهو «كل يوم رحلة» الذي حقق قبولا مشجعا ، من قبل المسؤولين، وقبلهم المشاهدون «أطفال وأولياء أمور» لخروجه عن المألوف لأنه اعتمد على اسم واحد تندرج تحته ستة مسميات، أي ستة برامج مختلفة تقدم على مدار الأسبوع ولمدة سبعة أشهر. هذا البرنامج لبى احتياجات الطفل الذهنية والتعليمية والترفيهية وكان مخصصا للأطفال ما بين الثامنة والثالثة عشرة.

البرنامج الثاني كان في رأيي أكثر جرأة لأنه تعليمي وموجه للأطفال من سن ما قبل المدرسة وحتى الثامنة، وهو بعنوان حروف وكلمات، ويعتمد في شكله على الحروف الهجائية العربية فكل حلقة تتناول حرفا واحدا وتعرف بأشكاله وكيفية كتابته وتعاونه مع حروف أخرى لتكوين كلمات، لتتجمع هذه الكلمات في نهاية حلقات البرنامج وتشكل قاموس اللغة العربية.

هذين البرنامجين شارك فيهما أكثر من ثمانين طفلا في كل حلقة من حلقاتهما.

عوائق أمام برامج الأطفال:

من خلال هذه التجربة ومعرفتي بتجربة زملاء في المجال نفسه لابد من ذكر بعض العوائق أو ما ينقص المحطات لاعداد برامج للأطفال ذات مستوى فني وموضوعي عاليين:

- الكوادر المتخصصة «كتاب، معدون استشاريون نفسياً وتربوياً».

- استقلالية أقسام الطفل بالمحطات «ماديا».

- عدم وجود دراسات ميدانية حول تأثير برامج الأطفال «ما هو مرغوب، نسبة نجاح برنامج ما ولماذا.. الخ».

ما يعيق تطبيق وتعميم خطة مدروسة في مجال برامج الأطفال:

هناك إشادة بما يقدمه تلفزيون الشارقة من برامج ملتزمة محددة الأهداف، ولكن هناك عدة عوامل خارجية تؤثر سلبا في هذه التجربة، وتسير في خطوط مغايرة لها منها:

- اعتماد المحطات الأخرى على الانتاج المستورد وكيفما يشاء.

- ما يرفضه تلفزيون الشارقة يقدم أحيانا في محطات أخرى.

- تعدد المحطات المحلية والخليجية، هذه المحطات لها سياستها المختلفة ومعظمها يعتمد على تعبئة فترة الأطفال بما هو متوفر.

- عدم التنسيق في فترة الأطفال مما يسبب إرباكا للطفل بسبب عرضها في الوقت نفسه.

- شركات الانتاج الخاصة المحلية لم تطرق باب برامج الأطفال إيجابيا.

برامج الأطفال التي أنتجت بتلفزيون الشارقة

١- زيارة (زيارات للأطفال إلى أماكن مختلفة للتعرف على كيفية العمل بها كالبريد والشرطة)

٢- مجلة الأطفال (مجلة متنوعة).

٣- طفولة في طفولة (فقرات منوعة).

٤- كان يا ما كان (تقديم مجموعة من قصص الأطفال).

٥- أطفال وفنون (نشاط المدارس في مجالات الفنون المختلفة).

٦- نادي الأطفال (فقرات متعددة).

٧- قصة ونشيد (قصة تنتهي بنشيد حولها).

٨- كل يوم رحلة (يوم للأشغال اليدوية، يوم للمرسم، يوم للمسابقات الثقافية، يوم للألعاب، ورحلة سياحية).

٩- نور على نور (مسابقة) - مسابقات رمضانية.

١٠- تأثير الحرب على الأطفال (فائز بالجائزة الأولى لمهرجان التلفزيون الرابع).

١١- مساء الخير (برنامج منوع).

١٢- طريق الهدى (برنامج ديني).

١٣- استوديو الأطفال(برنامج منوع).

١٤- أشبال الإيمان (برنامج ديني).

١٥- حروف وكلمات (برنامج تعليمي منوع).

١٦- الباحث الصغير (برنامج ترفيهي تعليمي).

هذا بالإضافة إلى تغطية النشاطات الرسمية والمدرسية الخاصة بالطفل كالمهرجانات والمعارض.

المسرح المدرسي

تقديم: جمال مطـر

(قطاع الأنشطة / وزارة التربية)

لا أجزم أني أعرف بالتحديد بدايات المسرح المدرسي في دولة الإمارات العربية المتحدة لكن كما هو معروف لدينا أنه بدأ في السبعينات على أيدي كثير من الأساتذة منهم فؤاد عبيد، ومحمد مكاوي، وظاعن جمعة، والفنان التشكيلي / محمد يوسف.

وكانوا يعتمدون في ذلك الوقت على الإمكانات المتاحة والمحدودة من صعوبة انتقال إلى عدم وعي بأهمية هذا النشاط وخطورته إلى جانب العادات والتقاليد التي تعوق مسيرة هذا النشاط.

ولا اعتقد أن المشرفين في ذلك الحين قصروا في أداء واجبهم تجاه المسرح المدرسي لكن لكل بداية تعثر.

وإذا نظرنا الآن إلى وضع المسرح المدرسي بعد أكثر من عشرين سنة، ماذا تغير؟ لا شيء. لازال إذ لم يكن أسوأ من قبل يتحسس طريقه كالأعمى، كي يصل إلى نتيجة وغالبا لا يصل.

من استعار منه نوره وتوهجه وساهم في إطفائه. المسرح يريد أن يقف وبصلابة ولكن ارجله خشب وستائره ورق. يريد أن يخرج للنور ولكن من يبصره طريقه ويدله على طريق الأمان.

يريد أن يقدم لعبته للأطفال مصحوبة بأغاني وأهازيج ورقصات شعبية.

ما يحتاج إليه المسرح:

أولا : الاحساس بأهمية دوره التربوي والترفيهي في تخليص الطلبة من عقدهم وبث الثقة فيهم وخلق جيل واع قادر على مجابهة الأزمات.

ثانيا: يحتاج المسرح من المسؤولين أن يسلطوا الضوء عليه ويقفوا بجانبه بشكل أكبر.

ثالثا: يحتاج لاستراتيجية وتخطيط كيف نبني ونؤسس المسرح المدرسي أو التربية المسرحية.

رابعا: يحتاج إلى معدين مسرحيين يحولون المادة العلمية الجافة إلى نصوص مسرحية متناسبة مع المراحل السنية.

خامسا: يحتاج إلى منشطين قادرين على الابتكار والتقاط المبدعين من الطلبة وتفريغ بعض المدرسين المهتمين أو تقليل حصصهم كي يؤدوا دورهم على أتم وجه.

سادسا: يحتاج المسرح وهذه نقطة هامة إلى أن يخصص له الوقت ضمن النشاط المدرسي بمعنى أدق أن يكون متواجدا مع الطلبة.

سابعا: يحتاج لميزانية ولو معقولة يصرفها على الديكور والملابس والمؤثرات وغيرها.

ثامنا: يجب أن يركز عليه ضمن خطة الوزارة فهو السهل الذي يقدم المعلومة ضمن فرجة مليئة بالطفولة والعمل ويجب أن يأخذ مساحته على خريطة الوزارة.

ونحن ضمن هذا العصر المليء بالمتغيرات يجب أن نكون بجانبه أكثر، لكن للأسف تحولت أغلب مسارح المدارس إلى صالات رياضية.. لألعاب الجمباز، وحلقات الدوران.. وكلها داخل المسرح وأحيانا إلى خشبته؟

كيف النهوض به لا أعرف! إما أن نقف معه وبإخلاص، أو نقفل أبوابه.

آثار التلفزيون على الطفل

تقديم. د. فوزية العلي

قسم الإعلام - كلية الآداب
جامعة الإمارات

يعتبر التلفزيون وسيلة هامة من وسائل الاتصال الجماهيري التي ظهرت في القرن العشرين، ويتميز بمزايا عديدة يشارك فيها وسائل الاعلام وينفرد دونها بمزايا أخرى. فهو يجمع بين الصوت والصورة والحركة معا، وعن طريقه يمكن نقل وتقديم المعلومات التي يتعسر نقلها عن طريق الكلمة المكتوبة والمنطوقة أو المصوره إذا استعمل كل منها على حدة.. فهو ينقل المشاهد إلى عالم من المتعة والثقافة والمعرفة دون الحاجة إلى أية استعدادات خاصة أو مواعيد محددة كما هو الحال بالنسبة للسينما والمسارح.

ومن خواص التلفزيون قدرته على جذب الانتباه والدعوة إلى الاستغراق وهذا شيء يتصل بتركيب الجهاز فهو يسيطر على العينين والأذنين معا ويركز انتباه المشاهد على الحركة في مساحة صغيرة في شاشة الجهاز الذي يضعه الانسان في حجرة المعيشة أو قريبا من مائدة الطعام أو في أي مكان آخر مناسب في البيت.

ويضاف إلى ما سبق اكتساب التلفزيون بميزة الصدق لاعتماده على الصورة التي تتميز عن الكلمة المسموعة فقط في الراديو بأنها وسيلة اقناعية تضفي الصدق والثقة على المرئيات مما جعل المشاهد أكثر استعدادا لتصديق ما يراه على الشاشة التي عن طريقها يمكن استخدام أساليب متعددة لتقديم المضمون وعرض كل كلمة في الرسالة الإعلامية أو الدعائية أو الاعلانية.

ولبرامج التلفزيون تأثيرها المباشر في حياة الطفل خاصة اتجاهاته وقيمه وسلوكياته، كما أن لها تأثيراً أيضاً في الطفل وتثقيفه ونقل التراث إليه وتسليته والترفيه عنه.

فمن الثابت أن التلفزيون جزء أساسي وهام في بيئة الطفل، وهو يشارك في شتى العمليات التربوية داخل المدرسة وخارجها.

فهو مدرسة أخرى يضيفها الطفل إلى مدرسة البيت ومدرسة المدرسة، وربما في حال التفضيل يعتبرها (الأغنى) معلومات والأكثر حيوية وتسلية وترفيها أو الاقرب إلى القلب، وربما هي المدرسة التي لا تقفل ابوابها ولا يغيب معلموها ولا تغيب العابها لأنه قد يجوز أن تعطل الدروس النظامية في مناسبات معينة وقد يجوز أن يغيب الأهل عن المنزل في فترات

معلومة أو غير مبررة، ولكن لا مجال لانقطاع البث التلفزيوني في الأوقات التي ينتظره فيها الطفل.

ولا جدال في أن التلفزيون قوة تعليمية عظيمة تضارع مقومات البيئة المدرسية والمنزلية ولا جدال أيضا في أن التلفزيون له تأثيره ووقعه الشديد على الأطفال.

وإن الطفولة صانعة المستقبل ومن واجب الأجيال العاملة أن توفر لها كل ما يهيئها لتحمل مسؤولية القيادة بنجاح.

وتعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل النمو وأكثرها أثرا في حياة الإنسان حيث إنها مرحلة تكوين وإعداد وفيها ترسم ملامح شخصية الفرد حيث تتشكل العادات والاتجاهات وتنمو الميول والاستعدادات ويتحدد مسار النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي، وأن الاهتمام بها في الواقع هو الاهتمام بالمجتمع وتقدمه لأن أطفال اليوم هم شباب الغد ورجال المستقبل، وبقدر الجهود التي تبذل لاعدادهم الاعداد السليم للحياة يتوفر للأمة المستقبل وذلك لأن الحكم على أي مجتمع ليس بما يملكه من إمكانات مادية وإنما بقدر ما يتوفر له من ثروة بشرية.

ولقد كانت مرحلة الطفولة وما تزال حقبة لكثير من الدراسات والبحوث العلمية في شتى مجالات العلوم المختلفة في بداية القرن الثامن عشر وازدهرت في بدء القرن العشرين.

ولقد تعددت تعريفات الطفولة في القرن العشرين ومنها عرفت بأنها المرحلة التي يتكون فيها بذور شخصية الفرد، ويتحدد اطارها العام، وفي أثنائها يتكون ضميره الواعي إذ إن الطفل يكون حينئذ في مرحلة التكوين والاكتساب ويتميز عقله بالمرونة وتقبل ما هو جديد في الاتجاهات ويتشرب الخبرات التي يمر بها وتلازمه طوال مرحلة عمره.

وتعرف الطفولة بأنها المرحلة التي تقع ما بين سن الثالثة والخامسة عشرة من العمر.

كما تعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل النمو وأكثرها أثراً في حياة الإنسان، إذ يستقر بها الأطفال وتنمو أعضاؤهم وهي فترة التعلم وتنقية القدرات القديمة من خلال

المخالطة والاطلاع، وفيها يركز الأطفال على اختبار أنفسهم للوصول إلى غاياتهم، فالطفل الناجح ينمو نمواً طبيعيا ويكتسب أكبر قدر من القوة والثقة بالنفس عكس الطفل غير الناضج فإنه يتعسر في نموه ويصبح موهون الثقة بالنفس .

ويذكر جيرل أن النمو عملية مستمرة تبدأ عند الاخصاب وتمر بمراحل وخطوات تمتاز كل منها بمستوى معين من مستويات النضج، ويشير بياجيه إلى أن النمو سلسلة متصلة الحلقات بحيث تعتبر كل مرحلة امتدادا للمرحلة السابقة وتمهيداً للمرحلة التالية.

إذ إنها عملية تعتبر دينامي تنقل الانسان من المرحلة الوظيفية الدنيا إلى مرحلة الترقي والتي تهدف إلى النضج الكامل الشخصية إذا ما مضت في سيرها الطبيعي.

وتتحدد تقسيمات علماء النفس والتربية والاجتماع بمراحل النمو لدى الإنسان حيث قسمها فرويد على أساس النمو الجنسي واريكسون على اساس النمو الاجتماعي والبرت على أساس نمو الذات وبياجيه على أساس النمو العقلي وهناك من قسمها على أساس المرحلة التعليمية.

وبعد العرض السابق لمرحلة الطفولة وتعريفها سوف نستعرض بعض أثار التلفزيون على الأطفال ومنها:

ـ تعدد أثار التلفزيون في الانسان من أثار نفسية واجتماعية إلى أثار ثقافية وتربوية، كما امتد اثره إلى صحة الانسان وسوف تتناول الباحثة بعض الأثار المتعلقة بالصحة والنواحي الاجتماعية والنواحي الثقافية.

أولا – الأثار الصحة للتلفزيون على الأطفال:

أ – على الجسم والنوم.

ب – على البصر.

جـ – على الصحة العقلية.

د – على عادات تناول الطعام.

أ - تأثير التلفزيون على الجسم والنوم:

يبدو أن التأثيرات في هذا المجال ضئيلة بحيث إن الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون في وقت متأخر والذين يسهرون ينامون بشكل أسرع فلا يحدث تأخير حقيقي في النوم، هذا، ولم تكشف الدراسات النقاب عن أي ارهاق نظرا لمشاهدة التلفزيون بالرغم من أن المعلمين يشكون أن بعض تلاميذهم ينامون في الفصل نظرا لسهرهم في الليله السابقة أمام التلفزيون. والحقيقة أن توجيه الوالدين لسلوك الطفل أكثر تأثيرا في هذا الصدد من التلفزيون نفسه، وأن كل المشكلات التي يعاني منها الطفل توجه مباشرة إلى الوالدين ومدى اهتمامهم بصحة أطفالهم ويستنتج مما سبق أن التأثير الضار للتلفزيون في أعضاء الجسم ضئيل لأن ما كان يراود الناس من قلق وخوف في هذا المجال قد انتهى إلى لا شيء.

ب - اثر التلفزيون على البصر:

ان للتلفزيون تأثيراً سيئاً على الابصار وذلك أن استمرار استعمال البصر مع تركيزه على الصور والحركة في دائرة صغيرة قد يسبب ارهاقاً لاعصاب العين وخاصة إذا كانت ظروف الرؤية غير صحيحة، فالضوء الباهر والضوء الضعيف والبعد أو القرب الزائد واتخاذ وضع متعب للاعصاب كل هذه من الأمور التي تؤدي إلى اجهاد العين.

ويقول اخصائيو أمراض العيون إن الجلوس على مسافة قريبة جدا من التلفزيون وتركيز البصر على الشاشة في حجرة مظلمة كل هذا يزيد من حدة الضوء الذي تستقبله العين وبذلك يعرضها للارهاق.

ولاشك أن كثيرا من الأطفال لا يراعون هذه القواعد الصحية عند مشاهدة التلفزيون ولكننا لم نجد في المؤلفات العلمية ما يدل على أن تركيز العين على شاشة التلفزيون يسبب لها اجهادا أكبر مما يحدث عند التركيز على القراءة.

فقد لوحظ أن استعمال النظارات والشكوى من ارهاق العين لا يزداد بين الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون عنه بين غيرهم ممن لا يشاهدونه، فليس هناك أي داع للقلق أو الخوف على بصر الطفل نتيجة لمشاهدة التلفزيون ما دمنا نراعي وجود إضاءة صحية في الحجرة.

ونستند هنا على ما ورد في تقرير العاملين في حقل البصريات والعيون حيث قرروا أن هناك ثلاثة شروط لابد من توافرها للمشاهدة الصحية:

١- أن تكون المسافة بين المشاهد والشاشة ستة أقدام على الأقل - وهذه المسافة تزيد أو تقل تبعا لمساحة شاشة التلفزيون.

٢- أن تكون الشاشة في مستوى النظر أو تحته.

٣- أن يتفادى المشاهد قوة إضاءة الشاشة بأن يحتفظ ببعض الضوء في غرفة المشاهدة.

ومن الملاحظ أن عدداً كبيراً من الأطفال يشاهدون التلفزيون في ظل ظروف سيئة ضارة بقوة البصر؛ إذ يتابعون البرامج في الظلام التام فيكتفى بما ينبعث من الشاشة من ضوء ويضاف إلى ذلك جلوسهم بالقرب من الشاشة يحدقون البصر فيه مما يسبب ارهاق العين وضعفها.

لهذا فالمسؤولية على الأباء في توعية أبنائهم بشروط المشاهدة الصحيحة واتخاذهم الوضع الصحيح في الجلوس أمام الشاشة الصغيرة حتى لا يتسبب التلفزيون في الحاق ضرر ببصر الطفل إذ يذكر شرام أن أعراض ارهاق العين يلاحظ بصورة واضحة بين الّذين يشاهدون التلفزيون أكثر منها بين الذين يشاهدونه لمدة قصيرة.

جـ - أثر التلفزيون في الصحة العقلية:

لم يبحث في هذا الميدان بشكل كاف نظرا لقلة الدراسات الاكلينكية ونظرا لقدرة الدراسات بعيدة المدى لذلك سنتعرض للنتائج بحذر.

وهناك الكثير من الدلائل على أن بعض البرامج التلفزيونية تخيف الأطفال وأن الأطفال شأنهم شأن الكبار يحبون أن يخافوا، لذلك يعتقد معظم العلماء بأنه ليس للتلفزيون تأثير عقلي شديد على الطفل الذي يتمتع ببيت دافىء العاطفة وعلاقات اجتماعية سوية. لذلك ينصح الأباء والأمهات عادة أن خير دفاع أمام التأثيرات السيئة على الصحة العقلية سواء

جاءت في التلفزيون أو غيره هو اشعار الأطفال بأنهم موضع محبة وعناية وأنهم في أمان في بيوتهم. ومساعدة الأطفال على تكوين علاقات اجتماعية سليمة مع أقرانهم. أما إذا كانت بعض البرامج مرعبة للأطفال فعلى الآباء والأمهات أن يجنبوا أطفالهم مشاهدتها .

وهناك في الأدبيات النفسية حالات أسهم فيها التلفزيون بالانهيار النفسي لبعض الاشخاص ولكن هذه الحالات رهينة بالموقف النفسي للمشاهد وشخصيته والموقف الاجتماعي الذي تمت فيه المشاهدة والبرنامج التلفزيوني نفسه.

ويجمع معظم العلماء على أن التلفزيون وحده لا يؤدي إلى الأمراض النفسية حيث إن الأطفال الأسوياء يميزون بين الواقع والخيال وهم لذلك يستمدون الدفء والحنان والمحبة في العلاقات الاجتماعية الواقعية المجزية. ولا يستمدونها في التلفزيون كبديل الا عندما يمتنع توفير البديل. ولعل التلفزيون خطر على الأطفال ذوي الاستعداد النفسي للهستيريا والشخصية التفككية الذين يبحثون عادة عن نموذج يقلدونه وتتوفر لهم الكثير من النماذج في التلفزيون.

كما أن الأطفال ذوي النزوع الفصامي الذين يحاولون أن يبنوا لأنفسهم عالما خاصا بهم يعيشون فيه ويصدون عن العلاقات الاجتماعية يجدون مثل هذا النموذج في التلفزيون في حياتهم اليومية وان لم يتوفر التلفزيون للطفل الفصامي فانه سيجد مسوغاً للعزلة في شيء أخر.

ثالثا – الآثار الاجتماعية للتلفزيون:

أ – أثر التلفزيون على العلاقات الاجتماعية.

ب – أثر التلفزيون على العلاقات العائلية.

جـ – هل يتعلم الطفل العنف مما يشاهده في التلفزيون.

د – هل يساعد التلفزيون على انضاج الأطفال قبل الاوان.

ا - اثر التلفزيون على العلاقات الاجتماعية:

يزيد التلفزيون من فرص التسلية في المنزل ولكنه لا يقلل من تزاور الأطفال إلا إذا كان تزاورهم قبل التلفزيون عارضا لانه يملأ الوقت الذي كانوا يتزاورون فيه وهو يشجع الأطفال على دعوة أقرانهم لمشاهدة البرامج معهم في جلسات جماعية، ولكن دور هذه الجلسات في توطيد العلاقة بين الأفراد والأقران مشكوك فيه - لأنهم يمضون معظم وقتهم ملتفتين للبرامج ولا يتبادلون الاحاديث إلا قليلا لانهماكهم في متابعة الأحداث .

ب - تاثير التلفزيون على العلاقات العائلية:

يجذب التلفزيون أفراد العائلة إلى الالتفاف حوله ولكنه لا يساعد على زيادة عمق العلاقة بين الأطفال وأبائهم بأكثر من جمعهم سويا وخاصة إذا تغيرت عادة مشاهدتهم للتلفزيون في مشاهدة يتبعها الحديث مع الوالدين إلى مشاهدة صامتة لا يتبعها أي مناقشة. وعندما يبلغ الأطفال مرحلة المراهقة يشعرون بالحاجة إلى تكوين علاقات اجتماعية خارج المنزل وقد يسبب التلفزيون في نشوء شجار بين الآباء والابناء حول ميعاد النوم ووقت المذاكرة ومواعيد الأكل واختيار أنواع البرامج دون اخرى، يكون المصدر المباشر لهذه الخلافات في معظم الحالات سوء العلاقة بين الأبناء ووالديهم بسبب عدم فهم الوالدين لكيفية معالجة مشكلات الابناء وللاضطرابات العاطفية التي يعانون منها.

ويخطىء الآباء الذين يستخدمون التلفزيون كوسيلة لعقاب أبنائهم ولمكافأتهم فإذا أحسن الابن واجبه أو نفذ تعليمات والديه سمح له بقضاء وقت أطول أمام التلفزيون وحرمه منه إذا أساء والخطأ في هذا الاتجاه لا يساعد الابناء على تكوين علاقات طيبة مع الآباء ولا على تنمية القدرة على المشاهدة الواعية واختيار البرامج الجيدة بل يجعل مشاهدة التلفزيون لوقت أطول في حد ذاتها .

جـ - هل يتعلم الطفل العنف مما يشاهده في التلفزيون:

ان موضوع العنف في التلفزيون وتأثيره على الأطفال كان مصدراً للجدال لمدة طويلة. ولقد كان تعلم الاطفال العنف من التلفزيون هو أكثر الاتهامات التي يذكرها الناس ضد

التلفزيون . وحقيقة الأمر ان الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون وفي نفوسهم شعور بالاحباط ورغبات مكبوتة للاعتداء، هؤلاء هم الذين تساعدهم مشاهد العنف على تنمية الميل للاعتداء والعنف يتأثرون بالأعمال العدوانية ويقومون بالتالي بها، كما أن بعض الأطفال والمراهقين يخلطون بين عالم الواقع وعالم الخيال، ويقلدون الأعمال العدوانية التي يشاهدونها في التلفزيون في تصرفاتهم وسلوكهم اليومي. وبصرف النظر عن المبادىء الأخلاقية والقيم نجد الأطفال على استعداد لاسترجاع مشاهد العنف واستعمال أساليبه على سبيل التجربة والاكتشاف الشخصي.

ولذا نقول إن رؤية مشاهد العنف من شأنها أن تزيد الميل عند الطفل الذي لديه الاستعداد والميل من قبل وتلفت نظر الطفل الذي ليس لديه استعداد أو ميل للعنف وتحاول أن تدفعه للتجربة والمحاكاة .

وتوجد دراسات عديدة أثبتت أثر العنف في التلفزيون على الطفل في تغير سلوكه.

ب - هل يساعد التلفزيون على انضاج الأطفال قبل الاوان:

ان جانباً كبيراً مما يشاهده الأطفال من برامج التلفزيون هو أصلا من برامج الكبار ويترتب على هذا ان اطلاع الطفل على حياة الكبار تدريجيا حسب النظام القديم قد انتهى إلى غير رجعة. ولا يفيدنا الآن أن نأسى على ما فات لأنه ذهب ولن يعود.

وقد كتب كلاير كثيرا في هذا الموضوع وأوضح أن برامج التلفزيون المخصصة للكبار تتعلق في كثير من الأحيان وبلا استثناء بأشخاص بالغين وفي مواقف تكتنفها المشكلات والخلافات. وهو يفترض أن كثرة مشاهدة الطفل لهذه الألوان في برامج الكبار قد تزيد من تأثر الطفل وتسرع به إلى نوع من النضوج الاجتماعي السابق لأوانه يتميز باحساسات الحيرة وعدم الثقة في الكبار مع اهتمام سطحي.

وقد قالت هميلويت إن تمثيليات التلفزيون الخاصة بالكبار لم تترك للأطفال مجالا ضيقا للشعور بالسعادة.

وقالت المؤلفة إن المشاهدين من المراهقين وخاصة الفتيات كانوا اكثر تخوفا من غير المشاهدين من فكره النضوج وترك المدرسة والمنزل والاشتغال بإحدى المهن ومن الزواج».

وهذه العبارة الأخيرة إشارة إلى أن ما يبدو عليه الآباء من ضعف حين يشتغلون عن مشاهدة أبنائهم في مرحلة تطورهم في الطفولة إلى سن النضوج كما يقول كلاير إن الوالدين في كثير من الاحيان يكونون في موقف العجز عندما يلجأ أو ربما يدعوهما الأمر إلى اللجوء للكذب الأبيض. كما أن سلوك هؤلاء الكبار قد يكون مختلفا عن سلوك الشخصيات التي رآها الطفل في برامج التلفزيون مما يسبب له الاضطراب والحيرة.

الآثار الثقافية والتربوية للتلفزيون على الطفل:

أ – تعريف الثقافة.

ب – تاثير التلفزيون على المعلومات العامة والعمل المدرسي.

جـ – أثر التلفزيون في مجال المعرفة.

د – التلفزيون وزيادة محصول اللغة.

هـ – أثر التلفزيون على التذوق الفني لدى الطفل.

أ – تعريف الثقافة :

إن الثقافة هي مجموعة مما يحصل عليه الفرد ضمن مجتمعه هي كل مركب يشمل المعرفة والفنون والاخلاق والمعتقدات والقانون والعرف والعادات وسائر الأدوات المادية والفكرية التي يستطيع بها الفرد اشباع حاجاته الحياتية والاجتماعية وتكييف نفسه لبيئته.

وتعتبر وظيفة الثقافة من أهم الوظائف التي تؤديها وسائل الاعلام المختلفة ومن بينها التلفزيون إذ تقوم ببث المعلومات والقيم التي تحافظ على ثقافة المجتمع – وتساعد على تطبع أفراده وتنشئتهم على المبادىء القويمة التي تسود في الحضارة.

والبرامج الثقافية في التلفزيون تسعى لتكامل المجتمع وتنمية الاتفاق العام ووحدة الفكر بين أفراده وجماعاته وتسعى إلى تثبيت القيم والمبادىء والعمل على صيانتها والمحافظة عليها ومن أهم خصائص التلفزيون تزويد جمهور المشاهدين بزاد ثقافي وفني وتربوي وتشكيل الملامح الحضارية للمجتمع عن طريق تقديم المعارف وتفسيرها والتعليق عليها، وتكوين الذوق الفني والحضاري.

ب - أثر التلفزيون على المعلومات العامة والعمل المدرسي:

-كان المكسب ضئيلا بصفة عامة ولكن اختلف طبقا لنوع الطفل ولا شك أن الأطفال يتعلمون من التلفزيون، ولكن المشاهدة تستغرق جزءا من الوقت الذي كان يقضيه الطفل بين الكتب أو بعض مصادر الاعلام الأخرى. ولذا فإن التلفزيون يؤدي إلى الكسب والخسارة معا، وأن الكسب الصافي يتحقق فقط للأطفال الذين هم أصغر سنا، وأكثر غباء.

جـ - أثر التلفزيون في مجال المعرفة:

هذا هو المجال الذي عقد الباحثون عليه أعظم آمالهم في انتظار أن يحدث التلفزيون فيه آثارا طبيعية ولكن كثيرا من هذه الآمال أصيبت بالخيبة والفشل فالتلفزيون لم يقدم لنا جديدا في عالم الترويح، وفي استطاعه التلفزيون أن يكون وسيلة للتعلم ولكن لكي يتم هذا بطريقة فعالة لابد له في اتصاله بإحدى المؤسسات المسؤولة عن التعلم في المجتمع إن التلفزيون يتيح الترويح عن الناس أكثر مما يتيح لهم من الاستثارة للنشاط الفعلي والايجابي » .

التلفزيون وزيادة المحصول اللغوي:

تدل الدراسات على أن الأطفال الذين يغدون إلى المدرسة في قرية تشاهد التلفزيون يمتلكون ثروة لفظية أوسع من الأطفال الذين يغدون من قرية لا تشاهد التلفزيون ولكن خلال ست سنوات في المدرسة تتضاءل الفروق. ولقد ظهر أن أطفال القرية التي تشاهد التلفزيون كانوا أقل خطأ في المعلومات العامة من أطفال القرية التي لا تشاهد التلفزيون فيما عدا أسماء الممثلين والممثلات وما يتصل باللهو.

د - أثر التلفزيون على التذوق الفني:

تعتبر برامج التلفزيون الموجهة للأطفال عبر العالم ذات مستوى ومحتوى حضاري راق ونظرا لضخامة الوقت الذي يقضيه الطفل أمام التلفزيون طرحت مسألة التذوق الفني مسألة قيمة وهي نسبية وليست مطلقة لذلك لا يستطيع البحث العلمي الاجابة عن هذه

التساؤلات مباشرة. ولكن البحث العلمي القى بعض الاضواء الجانبية على المشكلة عندما يبدأ الطفل بمشاهدة التلفزيون يشاهد برامج الأطفال التي تتألف عادة من أفلام الدمى والصور المتحركة والأفلام عن الحيوانات وقصص الأطفال وأغانيهم وأناشيدهم. إلا أنه سرعان ما يترك برامج الأطفال وسرعان ما يفضل برامج الكبار على برامج الصغار وتشمل هذه البرامج قصص الغرام والقصص البوليسية وقصص المغامرات وأفلام العنف وتكون النتيجة أنه حتى خلال سني ما قبل المدرسة يشاهد الطفل برامج الكبار أكثر مما يشاهد برامج الصغار. ولقد ظهرت هذه النتيجة للبلدان كافة التي ا أجري عليها مثل هذا النوع من الدراسات. ولقد تبين في بعض الدراسات أن ثلثي مشاهد الأطفال تتضمن برامج الكبار. ولكن الأطفال يفضلون بعض البرامج على غيرها ولا يتفقون على التفضيلات نفسها حتى حينما يكونون في نفس السن والجنس ومستوى الذكاء. ويبدو أن ميول الأطفال للبرامج المختلفة تستقر في حوالي العاشرة أو الحادية عشرة من العمر .

الخلاصة:

تبين مما سبق أن التلفزيون اليوم كوسيلة اتصال جماهيرية يعتبر من أهم وسائل الاتصال من حيث حياة الطفل وللآثار التي يتركها نتيجة مشاهدته.

ولما كانت الذات الاجتماعية للإنسان عبارة عن مجموعة من الاتجاهات فإننا عن طريق برامج الأطفال وما يقدم للطفل من خلال أجهزة الاعلام نستطيع أن نغرس في نفسه مجموعة متكاملة من الاتجاهات البناءة وبذلك نكون قد ساهمنا في بناء جيل جديد مستند على أرقى الأسس الاجتماعية والنفسية ولما كان للتلفزيون من قدرة على التأثير في الطفل وبما أن برامج التلفزيون تعتمد في انتاجها على الصورة الملونة والصوت معا وحيث يستطيع أن يخاطب الطفل بأهم وسائل التلقي المعرفي إذ إن من الثابت ومن المعروف أن الانسان يستقبل معظم معلوماته عن طريق حاسة السمع والبصر ولذا فهو من أعظم وسائل التربية والتعليم والتوجيه والارشاد للطفل ولاشك أن الانسانية كلها تسعد بما تقدمه للطفل.

وعلى الرغم من تعدد وسائل التوجيه والتربية لبناء الطفل رجل المستقبل إلا أن قضية انتاج برامج الأطفال المناسبة للطفل لازالت وستظل تفرض نفسها كأخطر ما تكون من العوامل المؤثرة في بناء الطفل وعليه يجب أن توضع المخططات وتبذل الجهود من قبل التربويين والاعلاميين حتى تستطيع أن تسهم خلال هذه البرامج في بناء الجانب العقلي والنفسي والفكري للطفل عن طريق تعويده على بعض العادات الحسنة وتعويده على الطريقة العلمية في التفكير، وإبداء المعرفة والثقافة، واندماجه بالبيئة التي حوله وتدعيم قوانين الجماعة أو تطبيعه وتنشئته تنشئة اجتماعية، وعن طريقها بحكم إثراء الأسلوب الحسي الفني والايجابي لدى الطفل واشباع هواياته وفق مراحل عمره المتدرجة.

المراجع المستخدمة:

١- جيروم كرم: التلفزيون والطفل - دار الجيل - بيروت - لبنان

٢- حامد زهران : علم نفس النمو - الطفولة والمراهقة - القاهرة - عالم الكتب، ١٩٧٧.

٣- فؤاد البهي السيد: الاسس النفسية للنمو - القاهرة - دار الفكر العربي، ١٩٨٤.

٤- فتح الباب عبد الحليم: التلفزيون والناس - مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٣.

٥- كمال صقر: الاطفال على قمة الاهتمامات الاذاعية المسموعة والمرئية - مجلة النيل - العدد ٢٨ نوفمبر ١٩٨٦.

٦- فلبرشرام وآخرون: ترجمة زكريا خضر - التلفزيون وأثره في حياة أطفالنا.

٧- هيملويت وآخرون: التلفزيون والطفل، ١٩٧٦

٨- محمد كامل عبد الصمد: التلفزيون بين الهدم والبناء.

٩- محمد عبد العزيز الباهلي: التلفزيون والمجتمع.

١٠- صالح ذياب هندي: أثر وسائل الاعلام على الطفل.

دور الاعلام في تنمية ثقافة الطفل

تقديم: د. إبراهيم الشمسي

جامعة الإمارات

دور الاعلام في تنمية ثقافة الطفل

من اهم وظائف الاعلام المعروفة وظيفة التثقيف، إلا أن هذا الأثر أو هذه الوظيفة لوسائل الاعلام أصبحت موضوع جدل بين الناس، انقسموا فيه إلى فئتين، فئة قالت إن وسائل الاعلام تعمل على خلق رأي عام مثقف أو متعلم حيث استطاعت وسائل الاعلام ربط العالم من جميع أطرافه وجوانبه، فزادت من تعرف الانسان على العوالم الأخرى وفي مختلف المجالات.

وأخرون يرون في وسائل الاعلام سلاح شر يلوح، يهدف إلى تدمير المجتمع كله، وخاصة في الدول الفقيرة النامية، لأنها قادرة على طمس الأفكار المتوارثة من الأجيال السابقة، ويمسح التراث والأصالة والقيم والمبادىء التي يقوم عليها المجتمع من أذهان الناس القليل المقاومة، وزرع قيم ومبادىء وأفكار جديدة تناقض في كثير من الأحيان القيم والأفكار والمبادىء السابقة بل تنسفها وتحل محلها.

والثقافة ما هي إلا انعكاس لأهم خصائص المجتمع أو أهم خصائص العصر، فهي تؤثر وتتأثر بهما. فما خصائص عصرنا الحالي؟ وما علاقة ذلك بوسائل الاعلام؟ وما علاقة ذلك بالثقافة؟

يتميز هذا العصر الحالي بسرعته المتزايدة حيث يتغير فيه الواقع في كل المجالات بخطوات تسبق الواقع نفسه، فقد كان ايقاع التغيير في الحضارات الفيا - كل الف سنة - ثم أصبح قريبا - كل مائة سنة - أما في حاضرنا المعاصر أصبح يوميا بل ساعة بعد ساعة، ولذلك يجب على وسائل الاعلام أن تساعد الأفراد ومنهم الأطفال على مواجهة ومسايرة الأوضاع الجديدة والتكيف معها، وتستطيع وسائل الاعلام ان تغطي الجانب الثقافي لدى الأطفال وتسد جوعتهم في هذا المجال ان أحسن توجيهها، كما تقول بذلك الفئة الأولى عند بداية الحديث.

ووسائل الاعلام تلعب دوراً خطيراً وعظيماً في المحافظة على ثقافة المجتمع، وتنقيتها، وتجديدها، لأن كل مجتمع يعمل جاهداً وبكل قوة ليحرص على هويته ويتمسك بثقافته، فيقوم بنقل انماط السلوك المقبولة والقيم الأصيلة ومساندتها ودعمها بما هو جديد وغير مخالف من جيل إلى جيل، وهذا مما يؤدي إلى أن يمتص الطفل هذه الثقافة المتمثلة في

القيم والمعايير الاجتماعية والأفكار البناءة والأساليب الحديثة، فتبني بذلك شخصيته وتميزه بين أجيال الحضارات الأخرى.

ويتبين دور الاعلام الهام والكبير كذلك في تنشئة الطفل التنشئة الاجتماعية المطلوبة في المجتمع، وذلك نتيجة ما يحدث الآن من تغيرات خطيرة في تركيب الأسرة حيث اختفت الأسرة الممتدة، فاختفى كل من الجد والجدة واختفت العمات والخالات.. الخ، هذا بدوره أدى إلى حرمان الطفل من عناية ورعاية وثقافة هؤلاء الذين كانوا يقاسمونه الحياة داخل الأسرة. وبالتالي يتعاظم دور وسائل الاعلام في التنشئة الاجتماعية السوية السليمة.

الاعلام والحضارات:

ولم ينتبه لأهمية الاعلام ومدى تأثيراته على المجتمعات، إلا المجتمعات الواعية، والتي أدركت أن الاعلام عامل أساسي من عوامل نهضتها، وعامل مهم في ثقافتها، وعامل مهم في تقدمها ورقيها ورفعة مكانتها حضاريا بين الأمم، كما أدركت أن ذلك لن يتحقق إلا بقوة جهازها الاعلامي، وما يقدم هذا الجهاز من برامج ومواد إعلامية لشعبها ومجتمعها.

فبذلت الجهود المتواصلة في سبيل تقديم اعلام ذي مضمون قوي وشكل جذاب واخراج ممتع أخاذ، يعمل على صنع جيل متميز له شخصية ثابتة متميزة، جيل له حضارة عريقة، جيل له ثقافة متنوعة متجددة، جيل له تاريخ أصيل.

هذه المجتمعات الواعية قدمت لأجيالها إعلاماً ربما فيه افضل القيم وأنبل الأخلاق، من صدق واخاء ووفاء وامانة، وثقة. مجتمعات كهذه تعمل بواسطة اعلامها المتميز المتنوع على ترسيخ حضاراتها الأصيلة ذات الثقافة العريقة المتجددة، فتربي فيه أحسن العادات من تقديس للوقت واحترامه، وانضباط في العمل ونظامه. هذه المجتمعات باعلامها المتميز تعيش أجيالها على التفتح الذهني ذي الفكر الناضج النير الذي لابد أن يعي المتغيرات الحضارية والثقافية، وينمي فيه حاسة الجمال والتذوق الفني.

أما المجتمعات المتخلفة - المتخلفة بمعنى الكلمة - سياسياً واجتماعياً وفكرياً وثقافياً.. فكيف سيكون اعلامها؟ إنه انعكاس لهذه المجتمعات، فسوف يكون اعلاماً متخلفاً كذلك، لأنها لم تدرك خطورة واهمية الاعلام بل سارت سائرة، تقليد دون وعي، وتلهث متهالكة وراء القشور والفتات، وتجري وراء البقايا والموات مما لجته ولفظته المجتمعات الواعية من

برامج عفنة، بعيدة عن الواقع الحضاري والثقافي، خاوية من القيم والعادات الحسنة.

لم تدرك هذه المجتمعات المتخلفة أهمية وخطورة الاعلام، ولم تدرك ما وراء ذلك التقليد الاعلامي الأهوج من انحطاط شامل لمختلف نواحي الحياة.. هذا التقليد اللاواعي واللامدروس.. هذا التقليد الاعلامي الذي لا يعرف هدفاً يسير إليه.. هذا النوع من الاعلام بما يقدمه لأجيال مجتمعاته من نماذج وبرامج سيئة تفوح منها رائحة التبعية والانتهازية، تصنع وتفرخ جيلا ممسوخا متنكرا لثقافته الأصيلة وعاداته الحميدة وقيمته العريقة وأخلاقه المتينة، من خلال هذا الاعلام تظهر لنا أجيال لا هدف لها ولا غاية، أجيال مهزوزة الشخصية، أجيال متوترة الأعصاب غير واثقة من نفسها، ذات ثقافة ضحلة رديئة.

مجتمعات هذا اعلامها، فماذا يرجى من أجيالها؟ انها أجيال مسكينة، تفضل أن تكون تابعة بل مطايا للغير، أجيال تتقلب مع الهوى، لا استقرار ولا ثبات في الرأي، أجيال تجري وتلهث وراء كل ما عقّ، أجيال لا تحسن انتاج شيء، غيرها يزرع وهي تأكل، غيرها ينسج وهي تلبس، غيرها يصنع وهي تستهلك، حتى الدفاع عن نفسها لا تستطيع، فتستأجر غيرها ليدافع عنها، لقد أصبحت هذه الأجيال دون هوية، أصبحت لا تعي الواقع ولا تعي المتغيرات الحضارية ولا تعي ما حولها من ثقافات. فإلى أي المجتمعات أجيالنا تنتمي؟ أرجو أن نكون من المجتمعات الأولى التي أدركت خطورة الاعلام وأهميته.

ثقافة الطفل والاعلام المحلي:

واعلامنا ولله الحمد فيه خير ولكن لا يسلم من بعض الشوائب التي تتسبب في خلخلة ثقافة الطفل في عالمنا العربي أو المحلي، فهذا تلفزيون الشارقة بما يقدمه من برامج يتدرب فيه الأطفال على الإعداد والتقديم في التلفزيون إلى جانب التنفيذ، بالإضافة إلى ما تقدمه مجلة ماجد من ثقافة واطلاع، إلى غير ذلك من المواد والبرامج الإعلامية المسلية.

إلا أن ذلك كله لا يوازي ما يقدم لأطفالنا وأجيالنا من برامج ومواد غير محلية بل حتى إنها في معظمها لا تساير ثقافة مجتمعنا وقيمته ومبادئه وخاصة في الساعات الطوال التي يقضيها أطفالنا أمام شاشة التلفزيون لمشاهدة أفلام الكرتون (الصور المتحركة) فهذه المسلسلات الكرتونية لأنها من انتاج مغاير لبيئتنا وثقافتنا وقيمنا نجد أن لها تأثيرات سلبية نذكر منها:

١- تحدث نوعا من الصراع الداخلي للطفل لأنه يشاهد قيماً ومبادىء وأخلاقيات تختلف عما يعايشه في بيته أو بيئته، فمثلا مسلسل (عدنان ولينا) مسلسل قدير وجيد ومسلي وفيه من المعاني الجيدة الكثير إلا أن هذا الشاب أو هذا الطفل كل ما يقوم به من أعمال أو انجازات هي تصب في اتجاه واحد هو مدى تقربه وحبه لحبيبته (لينا)، وهذا مفهوم لا يقبل به مجتمعنا المحافظ، فينشأ وهو في صراع مع نفسه فتتولد لديه ثقافات متضاربة ومبادىء متضادة، فينشأ طفلا وبعدها شابا منحرفاً.

٢- غرس روح الانهزامية لدى أطفالنا لأن معظم هذه المسلسلات الكرتونية خيالية بعيدة عن الواقع، صعبة التقليد، كالقفز من ارتفاعات شاهقة، أو التحول من جنس إلى أخر أو من هيئة إلى أخرى، أو من شكل إلى شكل مغاير، أو قوة خارقة. هذه الثقافة الدخيلة تغرس في روح أطفالنا نوعاً من الانهزام وعدم القدرة على المحاكاة (وكيف له أن يحاكي؟)، فيصاب بنوع من الاحباط وعدم الطموح، فيتكون لديه مفهوم (أنا لا أستطيع)!!

صحيح أن هذه المسلسلات الكرتونية الخيالية توسع من مدارك الطفل وتجعله يفكر ويسرح بفكره في الأفاق إلا أنه يصل إلى طريق مسدود وهو عدم القدرة، وقد كان بالامكان أن نعطيهم جرعات خيالية بسيطة متدرجة بحيث يكون لديهم أمل ومحاولات.

٣- اعداد جيل أو أجيال ذات ثقافة سلبية، وهذا ما نعايشه في مجتمعنا المحلي في الإمارات بل تعيشه معظم المجتمعات العربية، وقد اكد (هملوايت Himmelwit) أن هناك من الأطفال من يفضلون الخبرات التلفزيونية على الخبرات الواقعية، كما قام ثلاثة من الباحثين وهم:

(Oppenheim, Himmelwit, Vice) وأكدوا في أبحاثهم عدة مخاوف منها:

أ - ان مشاهدة الشاشة الصغيرة ربما تصل بالطفل إلى أن يفضل الحياة كما تعرضها الشاشة أكثر من الحياة ذاتها، وان الطفل سيعتاد على أن يرى الأشياء التي أعدها له الأخرون أكثر من أن يبذل هو مجهودا حقيقيا لنفسه.

ب - ان مشاهدة التلفزيون تبلد قوى التخيل، لأنها تقدم للطفل خيالا جاهزا، الأمر الذي يجعل الطفل أقل استخداما لقدراته التحليلية والابتكارية.

٤- تقديم ثقافة ذات معلومات سطحية، وهذا كثيرا ما يلاحظ في بعض البرامج المحلية

الكوميدية وخاصة في رمضان ، وذلك من خلال بعض المسلسلات الكويتية التي تبدأ وتنتهي دون تقديم أي فائدة، إلا التسلية والامتاع. هذا بالنسبة للتلفزيون.

أما في مجال الصحافة فقد هضم حق الاطفال من هذه الناحية، إلا من مجلة ماجد التي عملت على تغطية هذا الجانب الثقافي المهم لدى الأطفال، إلا أنها لابد أن تعايش المجتمع من جميع جوانبه، فمثلا لابد من مراعاة ملابس المجتمع الذي تصدر فيه، كأن تكون صورها ذات زي يتصل بالمجتمع، لأن الزي الوطني هو جزء من ثقافة الأجيال على مر العصور. إلى جانب أن مضمون الموضوعات والقصص بدأت تميل متخلية عن الواقع المحلي.

مع ما تقدمه مجلة ماجد، إلا أن مجلة واحدة تعنى بشؤون الطفل المحلي لا تكفي، وخاصة أن الصحف لم تعط اهتماماً اكبر للطفل، مؤكدة المقولة التي تقول «ان العرب أمة لا تقرأ»، أما مجلات الطفل الأخرى والمنتشرة في المكتبات فهي بعيدة كل البعد عن واقعنا المحلي، وثقافاتها تختلف عن ثقافتنا بل ترفض جزءاً منها.

ولن أتحدث عن الإذاعة لأنها لا تستهوي الأطفال كثيرا كالتلفزيون والصحافة، حيث الحركة والصورة، إلا ما ندر من بعض البرامج الإذاعية ان كان يستمعها الآباء في أثناء تواجدهم في السيارة معهم.

ويقول فيكتور سحاب : ان العلم الحديث يعرف كلمة الشعب، فيقول «ان الشعب هو مجموعة من الناس، يعيشون في بيئة تاريخية وثقافية واقتصادية وسياسية ولغوية واحدة». ولكن هذه المقولة ربما لا تنطبق على كثير من بلدان العالم العربي ونحن جزء منه، حيث إن الثقافة العربية الأصيلة لم تعد هي ثقافة أجيالنا، ولغتنا العربية، لغة القرآن، لم تعد لغتنا، وقس على ذلك اقتصادنا وتاريخنا وسياستنا، أصبح طابعها جميعا طابع غربي، والاعلام يؤكد ذلك من خلال مواده وبرامجه الاعلامية، ويساعده في ذلك المؤسسات التربوية والتعليمية، فاظهرت لنا جيلاً تنكر لتاريخه ولغته، بل تخلى عن حضارته العريقة، انه جيل الفئة الثانية، الجيل الذي ينتمي إلى المجتمعات التي لم تع أهمية وخطورة الاعلام.

البيان الختامي

لندوة ثقافة الطفل

تجارب وشهادات محلية وعربية

تحت رعاية حضرة صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، وفي اطار البرامج الفكرية للمهرجان التاسع لثقافة الطفل الذي تقيمه دائرة الثقافة والاعلام بحكومة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة انعقدت في الفترة من ١٦ إلى ١٨ شعبان ١٤١٨هـ الموافق ٨ إلى ١٠ شباط/ فبراير ١٩٩٣م ندوة فكرية بعنوان «ثقافة الطفل: تجارب وشهادات محلية وعربية» وذلك بمقر المركز الثقافي بالشارقة بمشاركة نخبة من العاملين في المجالات المتعددة للطفولة في دولة الإمارات العربية المتحدة.

وقد استجاب مشكورا لدعوة الدائرة للمشاركة في هذه الندوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والمركز القومي لثقافة الطفل بجمهورية مصر العربية.

استهلت الندوة بجلسة افتتاحية رسمية تحدث فيها سعادة الشيخ محمد بن خالد القاسمي رئيس دائرة الثقافة والاعلام مرحباً بالمشاركين ومتمنيا للندوة النجاح في أعمالها، وقدم السيد مدير عام الدائرة كلمة أعرب فيها عن أمله في أن تصل الندوة إلى وضع تصور تنطلق منه خطة شاملة في ثقافة الطفل في دولة الإمارات العربية المتحدة، ودعا إلى ضرورة قيام مجلس أعلى للطفولة في دولة الإمارات يسعى إلى التنسيق بين الجهات العاملة كافة في مجالات الطفولة وتناط به مهمة وضع خطة وطنية شاملة لرعاية الطفل.

وأكدت اللجنة المنظمة للمهرجان أهمية هذا اللقاء الذي يضم المسؤولين عن المؤسسات المعنية بالطفولة في دولة الإمارات ويتيح لهم مجال الحوار مع جهات عربية ذات اهتمامات مشتركة. ونوه بحضور المؤسسات العاملة كافة في حقل الطفولة بالدولة من وزارات وجامعات ومؤسسات أهلية مما يسبغ على الندوة أهمية متميزة.

وقد عرضت في الندوة طوال ثلاثة أيام توزع العمل فيها على خمس جلسات، ست عشرة ورقة: فقدمت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم شهادة في ثقافة الطفل وتربيته ترسم مبادىء أساسية وضعتها المنظمة إطارا قوميا للعمل العربي في مجال الطفولة في اجازتها المجالس الوزارية العربية المتخصصة، وتشكل قاعدة تؤسس الأقطار العربية عليها

خططها وبرامجها المحلية.

وقدم المركز القومي لثقافة الطفل شهادة حول ثقافة الطفل بجمهورية مصر العربية مبرزا تجربة عربية متميزة في مجال الاهتمام برعاية الطفولة يمكن أن يستفاد منها، مع تجارب عربية أخرى للنهوض بالعمل الموجه إلى الأطفال وتوحيد جهود المؤسسات المعنية بالطفولة في دولة الإمارات العربية المتحدة.

وقد برزت في الأوراق الأخرى التي تناولت ثقافة الطفل في دولة الإمارات العربية وقدمها مسؤولون عن جهات عاملة في مجالات الطفولة ومختصون قيمون على تلك المجالات وأكاديميون قضايا أساسية تتمحور حول مفهوم ثقافة الطفل بالمعنى الواسع للكلمة المتجاوز للتعريفات الجزئية المحدودة، ووسائل تحقيق أهداف ذلك التثقيف من حيث الأسلوب والأولويات، ومادة ثقافة الطفل المنطوية على قضية الهوية الثقافية للطفل من حيث كونها موازنة بين المبادىء العربية الاسلامية وروح الحداثة والمعاصرة والانفتاح على الآخر. وقد طرحت قضايا ثقافة المرأة، ومحو الأمية الحضارية، وثقافة الطفل المعوق، وتشجيع إبداع الأطفال والابداعات الموجهة إلى الأطفال من مسرح وموسيقى وفنون تشكيلية، وأهمية التثقيف الصحي والغذائي في التنشئة السوية، وخطورة الدور الذي تقوم به وسائل الاعلام الموجهة إلى الطفل، وضرورة إنشاء مراكز بحوث علمية متخصصة تتناول احتياجات الطفولة وتعميم تجارب المراكز والأندية العلمية للأطفال وغير ذلك الكثير من القضايا ذات الصلة المباشرة بتنشئة أطفال قادرين على مواجهة تحديات العصر على أعتاب القرن الحادي والعشرين.

وقد حظيت هذه القضايا بمناقشات عميقة ومستفيضة أثبتت دقة القضايا، وصدق النية في منحها العناية المستحقة، والرغبة الصادقة في متابعة الحوار والتنسيق والجهود لوضعها في رأس قائمة الأولويات في سياسة الجهات المعنية المختلفة.

وإذ يؤكد المشاركون انهم سيعملون، كل في مجاله وفي الموقع الذي يحتل، على متابعة ما ثبتته هذه الندوة من قناعات فيما يخص واقع الجهود المبذولة في سبيل الطفولة في دولة

الإمارات وضرورة التنسيق فيما بينهم لرص الصفوف وتحقيق الجدوى والتكامل وتفادي الازدواجية، فإنهم يوصون بإقامة مجلس أعلى للطفولة يتولى التنسيق بين كافة الجهود المبذولة في الدولة في مختلف المجالات المتعلقة بالطفل، ووضع الخطة الشاملة للنهوض بالطفولة في دولة الإمارات. ويتعهد المنتدون بمتابعة العمل المشترك بكافة الصيغ التي يرونها مجدية، حتى يتحقق إنشاء المجلس المنشود.

صدر في الشارقة : ١٨ شعبان ١٤١٣هـ ، الموافق ١٠ فبراير ١٩٩٣م.


السعر : ١٠ درهم